تشخيص الكارما
نهاية الحوار

obeikandl.com

С .Н. Лазарев

ДИАГНОСТИКА КАРМЫ

ЗАВЕРШЕНИЕ ДИАЛОГА

obeikandl.com

س. ن. لازاريف

تشخيص الكارما
نهاية الحوار

ترجمة
م. منتجب يونس
م. غسان حسنا

obeikandl.com

♦ تشخيص الكارما نهاية الحوار.

- تأليف: س. ن. لازاريف.
- ترجمة: م. منتجب يونس - م. غسان حسنا.
- سنة الطباعة 2017.
- عدد النسخ 1000.
- الترقيم الدولي: **ISBN**: 978-9933-18-035-5

جميع الحقوق محفوظة لدار ومؤسسة رسلان

يطلب الكتاب على العنوان التالي:

دار علاء الدين
للنشر والطباعة والتوزيع
سوريا ـ دمشق ـ جرمانا
هاتف: 00963 11 5617071
فاكس: 00963 11 5613241
ص. ب: 30598 جرمانا
www.zoyaala-addin.com
ala-addin@mail.sy

دار ومؤسسة رسلان
للطباعة والنشر والتوزيع
سوريا ـ دمشق ـ جرمانا
هاتف: 00963 11 5627060
00963 11 5637060
فاكس: 00963 11 5632860
ص. ب: 259 جرمانا
www.darrislan.com
darrislansyria@gmail.com

وفـــاءً لذكرى
السيدة زويـــا ميخائيلينكو
لدورها الكبير في مسيرة دار علاء الدين

obeikandi.com

مدخـــل

إن هذا العالم رائع! تتجلى روعته في كل مظهر من مظاهره. إنه جميل في جوهره، لأنه إبداع إلهي فريد ومتكامل. وبما أن كل الدروب أينما ذهبنا تقودنا إلى الحب وإلى الخالق، لذلك لا يحق لنا في أي حال من الأحوال أن نرفض الحب أو الابتسامة، أو نتخلى عن السعادة والتفاؤل.

إذا حافظنا على مثل هذه النظرة عن العالم، نبدأ بالتقييم الصحيح لما هو حاصل، ويصبح من السهل علينا التبصر وربط الأسباب بالنتائج. إن العقيدة الصحيحة تقوي عزيمتنا في تغيير العالم المحيط بنا. حين قمت بالإجابة عن الأسئلة التي تثير اهتمامي حاولت فعل ذلك تماماً اعتماداً على ذلك الموقف. لقد كنت على قناعة أنه من الأفضل الابتعاد عن إعطاء أجوبة أكاديمية مقتضبة وجافة، وذلك حتى يتمكن القارئ من اتباع نصائحي ببساطة عن وعي وإدراك. إن رغبتي تكمن في جعل القارئ يمعن التفكير ويحاول فهم العالم بالتعاون معي. أتمنى أن أنجح في تحقيق ذلك!

obeikandl.com

obeikandl.com

القسم الأول

obeikandl.com

obeikandl.com

- إنك تعبّر عن طريق الكتب التي تؤلفها، والتي تعكس تشخيصك للأمور، أن الإنسانية في الوقت الراهن تغوص في أزمة محددة. وأنت ترى أنه توجد فرصة للخروج من تلك الأزمة عبر استخدام ثنائية العلم والدين. الرجاء توضيح ما هي الفائدة التي تجنيها ثنائية العلم والدين للإنسانية، مع شرح ذلك بالتفصيل.

- اعتقد أن الحديث هنا لا يدور عن الفائدة، بقدر ما يدور عن بقاء ومصير الإنسانية بشكل عام.

في نهاية شهر كانون الأول عام 2004، عرض في التلفاز برنامج عن الصراعات الدينية في أوروبا. لقد تم ذكر أن الحكومة البريطانية اضطرت إلى منع مسرحية تسببت في حصول موجة سخط لدى طائفة السيخ، وذلك بسبب رسم معبد هندي على خلفية خلاعية في المسرح المذكور، مما أثار غضب الممثلين الدينيين للجالية الهندية، مع استعداداتهم للقيام بأعمال انتقامية دفاعاً عن قيمهم الأخلاقية.

أما في فرنسا، فلقد صدر قانون يمنع ارتداء الألبسة التي توضح الخلفية الدينية لمرتديها. هذا أدى إلى نشوء صراع ما زال مستمراً إلى هذه اللحظة، وحصول أزمة بين الحكومة والجالية العربية المسلمة. إن الغاية من الحجاب الذي ترتديه النساء المسلمات على رؤوسهن هي الظهور بمظهر محتشم يكبح الإثارة الجنسية، والتقليل من الانحلال الخلقي. أما في فرنسا، فإنهم لم يفاخروا بذلك ولم يحاولوا منعه. عندها لفظ المذيع عبارة فضولية: «لم يقف أحد من المسيحيين ضد

ذلك، بينما هب المسلمون هبة الرجل الواحد، وكأنهم يعيشون في الواقع في دولة ضمن دولة».

لذلك، ومن حيث المبدأ، كان ذلك القانون الفرنسي موجهاً ضدهم. إن الحكومة الفرنسية تحاول إذابة المسلمين ودمجهم في المجتمع الفرنسي، لكنهم يرفضون ذلك بشكل مطلق.

إن المسيحية تموت وتتراجع في المواقع كافة أمام الأديان الأخرى، هذا ما استنتجه وتوصل إليه مخرج البرنامج.

في اعتقادي أن المشكلة الأساسية ليست في احتضار المسيحية في أوروبا، بل إن المشكلة تكمن في أنها لم تعد تدافع عن القيم الأخلاقية. لماذا؟ نبدأ بالنظام: في المقام الأول إنها أزمة المسيحية الكاثوليكية. إن الأرثوذكسية الروسية بما يخص الإيمان والأخلاق تحتل مرتبة عالية، لكن مع ذلك لماذا أصبحوا في أوروبا يحطون من قدر جميع الثقافات، والقيم الدينية والأخلاقية؟ إن الجواب واضح: منذ عشرات السنين تم فصل الديانة المسيحية عن الدولة. وبدلاً من المفاهيم الدينية، فإن الدولة رفضت نمط الحب العذري وشجعت الحرية الجنسية المحددة برغبات سطحية. لقد انتصر منطق الرغبة الجسدية. إن مسائل الحب والأخلاق تم التعامل معها وفق القوانين المدنية والجنائية، ثم حاولت الدولة إقامة حوار مع الأديان، وهكذا أخذ الدين يضمحل شيئاً فشيئاً. باستثناء قلة قليلة من المؤمنين، فإن معظم الأوروبيين على أرض الواقع غير متدينين، بل ملحدين. هنالك قلة من الناس الذين ما زالوا يحافظون على مسيحيتهم يعتقدون أن الدين من دون حب وأخلاق يتحول إلى خرافة أو مجرد فقاعة صابون. وأورد هنا لمزيد من التوضيح مقالة صغيرة تتحدث عن تشجيع الإباحية في المدارس:

- لا مكان لأولاد أعفاء في المدارس

في إحدى محاكم مدينة «غيسن الألمانية» جلس في قفص الاتهام أهالي ثمانية أطفال رفضوا إرسال بناتهم وأبنائهم إلى المدارس، وفضلوا تعليمهم في المنزل.

إن ميخائيل البالغ من العمر 37 عاماً، وزيغريد بالغة من العمر 26 عاماً، هما شخصان متدينان جداً. لقد أكدوا أن المناهج الدراسية في المدارس الألمانية تحوي معلومات كثيرة عن الجنس. وأول تلك المعلومات تلقوها وهم في الصف الثالث. حول ذلك أورد الزوجان أمثلة صدمت المحكمة. فمثلاً طلب من ابنتهما البالغة من العمر 19 عاماً اختيار أي العبارات التالية تعجبها أكثر: «المعاشرة»، «ممارسة الجنس»، «ممارسة الحب»، «علاقة جنسية». لذلك قرر الزوجان أن مثل هذه التجربة لا داعي لها بالنسبة إلى أطفالهما، وبالتالي أخرجوهم من المدرسة. عندها قررت إدارة المدرسة الادعاء على الأهل أمام المحكمة بجرم الحرمان من التعليم المدرسي. بالنتيجة أصدرت محكمة الدرجة

الأولى حكمها الذي كان مفاجئاً للجميع بتبرئه الأهل، بعد ذلك عليهم انتظار بتّ محكمة الدرجة الثانية بالأمر.

ما هو المغزى من تلك المقالة؟ إن أولئك الناس يعتبرون أنفسهم مسيحيين، لكنهم في الحقيقة يتصرفون بعكس ما تنص عليه التعاليم المسيحية.

غالباً ما يدّعي الناس أنهم مؤمنون، فقط بسبب الانضمام إلى طائفة دينية تؤمن الحماية لهم. على امتداد قرون عديدة، استخدم الناس الدين ليس فقط لحماية مصالحهم الشخصية، بل ولحل المعضلات السياسية والاقتصادية. بمجرد تحول الدين إلى منظمة، فإنه على الفور تظهر لديه مصالح سياسية واقتصادية قد تطغى حتى على الجانب الروحي. إن التعصب الديني الذي يتصف بغياب الاتصال العكسي، حيث يكون النقد، والشك غير مقبول، هذا بدوره ينتقل إلى الدولة التي تصبح بدورها تتميز بالتعصب والعدوانية.

إن التوحد المتين بين الدين والدولة يحول تلك الدولة إلى دولة عدوانية لا تقبل الوسطية في بنيتها، حتى ولو أدى ذلك إلى حصول أزمة قد تقضي على البشرية عبر التدمير المتبادل.

إن العالم بأسره يشهد اليوم عدوانية الحركات الإسلامية المتشددة. إن هذه العدوانية شوهت سمعة الدين الإسلامي، وأصبح يوصم بالإرهاب. إن قوة وضعف الإسلام، تكمن في سعيه للتوحد مع الدولة، كما هو الحال في الدول العربية. من جهة أولى هذا يؤدي إلى حماية القيم الأخلاقية؛ ومن جهة ثانية يؤدي إلى زيادة العدوانية. أما ما يخص الدول المسيحية حيث الدين مفصول عن الدولة، تكون العدوانية قليلة. لكنه في المقابل يؤدي ذلك إلى ولادة جمعيات ليس أقلها جمعيات الشواذ جنسياً، وانحسار ظاهرة الإيمان، إضافة إلى انهيار القيم الأخلاقية والتفكك الأسري، والاتجاه إلى الحياة المادية وإشباع الرغبات الجسدية على حساب القيم الروحية، هذا كله يؤدي إلى تناقص عدد المواليد، الذي يولّد انخفاضاً حاداً في عدد السكان، وبالتالي إلى دمار الحضارة الغربية التي ما تزال تعتبر نفسها مسيحية.

في المحصلة: فإن الدولة سوف تموت إن هي تجاهلت أو ابتعدت عن الدين، وكذلك سوف تموت أيضاً في حال توحدت معه. المخرج الوحيد لهذه المعضلة هو إحداث تغيير في الدولة، وكذلك إحداث تغيير في السلوك الديني.

منذ فترة قريبة قرأت كتاباً لأحد رجال الدين الأرثوذكس. لقد أعجبت جداً بفكرة دقيقة وردت على لسان المؤلف. إنه يقول عندما يقوم رجل أرثوذكسي باقتباس طقوس من عقيدة أو دين آخر، عندها سوف تنشأ في رأسه دوامة، فهو لا يعود أرثوذكسياً ولا يصبح مسلماً أو يهودياً، بل يصبح شخصاً مبهماً وغير مفهوم. لنأخذ على سبيل المثال عدة أنواع من الطلاء بألوان مختلفة، وكل لون منها يتصف بالنقاء والجمال، لكن عندما نمزجها مع بعضها فإننا نحصل على قذارة. وهذا ما يحصل عندما يتم الخلط في مجال العقائد الدينية.

إن النتيجة واحدة وحتمية: لا يمكن للأديان أن تتوحد. هذا يعني أنه لا مفر من حصول النزاعات الدينية. عندما نعود إلى الأحداث التي حصلت منذ آلاف السنين والمدونة في (العهد القديم) نتوصل إلى النتيجة نفسها.

كما ذكر سابقاً، لقد فُرض على الشعب اليهودي عندما يفتح مدينة يدين أهلها بالوثنية، أن يُقدِم ليس فقط على ذبح جميع الرجال والنساء، وجميع العجزة والأطفال، بل وإلى ذبح جميع الحيوانات: كل ما يتنفس أو يتحرك يتم ذبحه. ما الغاية من ذلك وما تعليله؟

إن رجال الدين، ولا سيما العلماء، لم يجدوا تفسيراً لذلك في العهد القديم، وما شابهها من أحداث، حتى يومنا هذا. لكن إذا انطلقنا من مبدأ مفاهيم طاقة المعلومات يمكن تعليل ذلك من تنافر ديانتين. أما الحيوانات فهي غذاء لمالكها. هذا يعني أنه حتى الحيوانات تم اعتبارها وثنية كونها كانت مملوكة لشعب وثني، وبالتالي فهي طاقة وغذاء وثني. إن الشعب اليهودي في حياته مقيد بعدد كبير من الوصايا، وبالتالي يملك حماية عقائدية قوية جداً. وإنهم يصنفون أنفسهم على درجة عالية من الرقي (شعب الله المختار)، ويعتبرون أن دينهم هو الأفضل وهو الدين القويم الوحيد، بالتالي من المستحيل الانصهار مع أتباع الديانات الضعيفة والزائلة، لهذا فإن اليهود يعتبرون أن من واجبهم إبادة أتباع الديانات الأخرى.

إذا كان هذا التفسير صحيحاً، فإن الحصول على السعادة في عالمنا المعاصر يمكن تحقيقه فقط (حسب معتقدهم) عبر طريق وحيد: بواسطة الإبادة الجماعية المباشرة للناس، «هذا يعتبر جريمة» في نظر بعض العقائد الدينية أو الجماعات غير الدينية.

تحاول أمريكا أن تؤدي دور الدولة التي من واجبها إبادة الوثنيين، وعلى رأسهم المسلمين. مع أن أمريكا في الحقيقة هي مجتمع وثني لا تعبد إلا نفسها ومصالحها فقط.

ولو لم يكن الإسلام موجوداً، لبحثت عن دين آخر واتهمته بالوثنية، وفوضت نفسها بالصراع ضده لإنقاذ البشرية من خطره، لذلك نجدها تنصب الشراك ضد أعدائها تمهيداً لتدميرهم[1].

إن الاشتراكية، باعتبارها أحد أشكال الوثنية، حاولت أن تتمدد في أرجاء الكوكب كافة، مدمرة مخالفيها في الرأي. لذلك تم اعتبار لينين زعيماً ورمزاً،

1- لقد خلقت أمريكا الجماعات الإسلامية الإرهابية والتكفيرية تمهيداً لمحاربة الإسلام - المترجم.

وبالتالي تم دفنه وفق طقوس وثنية. لقد أثر هذا وما يزال يؤثر سلباً في حيوية روسيا.

لنعود من جديد إلى الدين: إن محاولة إفناء الأرواح الوسخة والشريرة والإبقاء فقط على الأرواح النقية والطاهرة على الأرض، كررها الفاشيون. إني اعتقد أن البشرية لن تحتمل تكرار ذلك مرة أخرى. إن الأديان المتنافسة تقوم بتدمير بعضها بعضاً. من جديد علينا طرح السؤال التالي: هل من الممكن أن تتوحد الأديان؟ لنغوص في الماضي البعيد، اعتماداً على قوانين الفيزياء. نأخذ دائرة بيضاء ونضع عليها ألوان قوس قزح السبعة. تفهمون ما أقصد؟ عند دوران الدائرة بسرعة تعطي اللون الأبيض. لكن للوصول إلى ذلك يجب أن يكون مستوى الطاقة أعلى.

إن ذلك ينطبق على الأديان؛ فالخلط الفيزيائي السطحي، واللباس، والطقوس، ونمط التفكير يمكن أن تعطي نجاسة، لكننا عندما نتمعن في مغزى الحب في الأديان سنرى بداية واحدة للتناسق والانسجام في أسس تلك الأديان. عندها سوف نكتشف مختلف الظواهر الرائعة في الديانات الإسلامية والمسيحية واليهودية أو البوذية. عند تمحيص مختلف الجوانب وقبول ما هو إيجابي وإغفال السلبي، سوف نهتم في المقام الأول بجوهر الأديان الثمين والرائع المشترك بينها والذي يشكل عامل لتوحيدها.

نحن لم نتقبل آلية التطور بشكل صحيح. إن العقائد المادية هي عبارة عن مجموعة من التغييرات الفيزيائية. من هنا، فإن نظريات دارون حول الصراع واصطفاء الأنواع، كانت محقة بنسبة 20-30%. فالغاية الأساسية من أي تطور هو حصول التطور الحسي والروحي الذي لم ينل أي اهتمام خاص حتى الآن. نحن نرى ما نحن جاهزون لرؤيته، ونعمم ما نحن جاهزون لفهمه. إن وعينا مفطور على مبدأ الوحدة. هذا ما لا نرغب في إدخاله في البنية العامة، لذلك يلفظ ويتم نسيانه. إن الأديان، وعلى امتداد قرون عديدة، كانت ضد الاعتراف بوجود الأرواح والإدراك لدى الحيوانات.

إن العلم الذي يعتبر سليل الأديان ورث هذه العقيدة أيضاً. لقد نفى مفاهيم الروح حتى لدى الإنسان نفسه، لكنه تتوفر كمية كبيرة من الوقائع والحقائق تؤكد العكس من ذلك. تمتلك الحيوانات بعض مفاهيم الأخلاق، لديها روح وحتى وعي أيضاً. إن قوانين الكارما نافذة بالنسبة إلى الحيوانات كما هي نافذة بالنسبة إلى الإنسان. على سبيل المثال: إن الوخز بالإبر يعالج ليس فقط الإنسان، بل إنه يعالج أيضاً الحصان والكلب والقطة.

إن أي ديانة لا تمتلك مفاهيم عن الأخلاق، فإن دورها يكمن بالبحث وكشف وإظهار تلك المفاهيم بشكل منتظم. ويتجلى جوهر أي مفاهيم أخلاقية في الحفاظ

على التوحد مع الخالق، والانسجام مع أي واقع كوني، ومن ضمنها الطبيعة الجامدة التي تتكون وتتطور وفق تلك القوانين.

كلما تعمقنا في فهم وإدراك تلك المفاهيم الإلهية الرائعة، تجلت لنا عدالتها ومساواتها بما يخص الإنسان والحيوان. إن الطبيعة المادية يجب أن تتحول إلى طبيعة روحية، والروحية إلى انفعالية. إن الانفعال في درجاته العليا يتحول إلى شعور الحب يسمو للوصول إلى الخالق والتوحد معه. هذا يعني أن النبات أيضاً يسعى إلى الروحانية والانفعالية، لكن عبر أساليب مختلفة للإحساس بالعالم.

منذ مدة، شاهدت برنامجاً تلفازياً يثبت وجود إحساس وانفعال لدى النبات. تم إثبات ذلك عن طريق إجراء تجربة: تم وصل شجرتين فيما بينهما بناقل كهربائي مربوط بمرسلات وأجهزة قياس معينة. عندما تعرضت إحدى الشجرتين إلى ضربة فأس، لوحظ نشوء نبضة كهربائية، مما يدل على حدوث تغيير في مستوى طاقة الانفعال، وهذا ما تم ملاحظته أيضاً لدى الشجرة الثانية لكن مع بعض التأخير. لقد تم قياس سرعة انتقال المعلومات، وكانت النتيجة 5 أمتار في الثانية. تدل السرعة المقاسة على أن النقل لم يتم عبر الصوت أو الضوء، بل عبر تواتر ذاتي تستخدمه الأشجار للتواصل فيما بينها.

السؤال الذي يطرح نفسه: ما الذي يجعل الأشجار تكتسب ميزة التواصل فيما بينها، والتعرف على حال ومصير بعضها؟

إن الجواب لا يمكن إلا أن يكون واحداً، لكي تستعد للمستقبل. كلما كان الإحساس الانفعالي وطريقة الاتصال متطوراً بين الكائنات الحية، تحسنت إمكانيتهم في الوصول في طريقة السلوك والإحساس بالمستقبل، هذا يعني توفر إمكانية أفضل للاستمرار في الحياة والحفاظ على بقاء النوع.

هذا يعني أنه في مكان ما على الأرض إذا جن جنون أحدهم وأراد الحصول على المال بصورة غير قانونية عبر قتل أحد ما وسلبه أمواله، هذا يعني أن هذا العمل قد يتكرر ويأتي شخص آخر ويقتل ذلك الشخص بسبب المال أيضاً، إذا لم يتم إنجاز إجراءات وقائية.

حالة معاكسة: إذا عرقلت الصفات الأخلاقية شخصاً ما ومنعته من العمل للحصول على المال، أو منعته من إشباع رغباته الجنسية، فإنه يقدم على قتل عاطفة الحب لديه، ويقضي بالتالي على الصفات الأخلاقية. هذا يعني أن ذلك قد يتكرر معنا أو مع أحفادنا. إن أي منظومة معلوماتية تتطور باتجاه تجميع وتكثيف أكبر كم من المعلومات. إن الوعي والانفعال بحد ذاته هو عبارة عن ضغط وتكثيف للمعلومات. وأهم المعلومات وأكثرها اتساعاً تختفي في عاطفة الحب. يعني أن هذا الإحساس لا بد وأن يشعر به كل كائن حي وغير حي أيضاً.

لنعد إلى الأديان مجدداً: في الظاهر تبدو الأديان متباينة، حتى إنها من وجهة النظر الأخلاقية مختلفة. توجد أخلاقيات أرثوذكسية، وكذلك كاثوليكية، وأخلاقيات أخرى إسلامية... إلخ. إن الصفات الأخلاقية هي الوحيدة التي يمكن أن تجعل من الأديان مترابطة فيما بينها. والسؤال: لماذا الأديان لا تبدو مترابطة فيما بينها؟ إن الصفات الأخلاقية تدافع عن الحب، لكن الحب قسمان: حب رباني يدعو إلى تقويض البشرية؛ وآخر يدعو إلى حماية الحياة والعواطف والوعي والجسم. إذا كان القسم الذي يرمي لحماية البشرية هو أقوى من ذاك الذي يحمي الأخلاقيات الربانية، فإن ذلك يعني أن طاقة الأخلاق تضعف بشكل كبير، وتصبح قوة تلك الأخلاقيات هادفة إلى حماية مصالح وحياة الأناس المؤمنين الذين ينتمون إلى مجموعات أو قوميات محددة.

في واقع الحال، هذا ما حدث تماماً: نزلت أجزاء من المعلومات الإلهية، ثم تحولت إلى دين أتى بدوره بالقوانين المناسبة التي مزجت الرغبات البشرية مع الإلهية، والتي بدورها أوجدت التقاليد والعقائد والطقوس. وكلما ضعفت القوة التي تكبح الدين، أضحت قوة الدفاع عنه أكثر عنفاً.

يكمن مغزى الدين في الحفاظ على الاتصال والعلاقة مع الخالق؛ هذا يدوم، أما المضمون قد يولد ثم يموت. لهذا فإن الأديان لا يمكنها من حيث الشكل أن تتوحد. أما ما يخص توحدهما من ناحية المضمون، يجب أن يكون التقرب من الله أشد وأكثر قوة من السعي للحياة والرغبات.

أمام الخالق نحن موحدون جميعاً؛ أما على صعيد الواقع لسنا موحدين ولن نكون. لقد حاولت الاشتراكية، وكذلك الفاشية، توحيد البشر. لكن النتيجة كانت معروفة للجميع. إذا لم تتوصل البشرية إلى مستوى رفيع من التوحد، فإن ذلك قد يؤدي إلى دمار الحضارة. كذلك قد تؤدي المحاولات الخارجية للتوحد إلى الفناء أيضاً. من الأفضل أن يتوحد البشر، وهذا يمكن أن يتم عن طريق وحدة الأديان جميعها. أما الأديان يمكنها أن تتوحد بدافع قوي، وهو السعي إلى الله. ما هو شكل هذا الدافع؟

إذا كان الإنسان محدود القوة والقدرة، ولكي يحس بالمحبة الإلهية، عليه أن يمتنع عن النشاطات الجسدية والفكرية (عواطف، انفعالات) التي تضعف الاتصال مع الله، لذلك من أجل الإحساس بمثل ذلك الاتصال، على الإنسان أن يتحرر من الإغراءات كافة؛ عليه أن يضع نفسه في خلوة: لا يفكر، لا يأكل، لا يتزوج، ولا ينجب. عندما تتلامس انفعالاتنا عدة مرات في الثانية الواحدة نحصل على السمو الحقيقي ومتعة التقرب من الله عن طريق قطع الاتصال مع العالم الخارجي.

عندما نصل إلى السمو في أرواحنا، تظهر إمكانية تحقيق السمو الإنساني والإلهي. كلما كان الوزن أكبر، استدعى ذلك وجود أجنحة أمتن وأقوى للنهوض به. إن العلم الذي انبثق من الأديان أصبح هو ذلك الوزن الذي رافقه عدم نمو

وتطور في قوة الأجنحة، لكن إذا أصبح الثقل كبيراً جداً، عندها قد يحدث السقوط ثم الموت.

يتصف العلم بالديمقراطية والبحث المتواصل، وفي الوقت نفسه بالجشع والاهتمام الكبير بالأمور المادية للجسم. أما الدين فإنه يؤمّن استراتيجية العيش، ويهتمّ بالروح، لكن ينقصه الاتصال العكسي؛ ويتصف بالتصلب والجمود. ببساطة، لا يمكن توحيد العلم مع الدين. لكي توحد الأشياء المتنافرة، لا بد من الارتفاع إلى المستوى الرفيع والعالي الذي يوحدهما. إن الحب يوحّد كل ما هو متناقض.

هذا يعني، لكي تستمر الحضارة المعاصرة في الحياة، لا بد من السعي إلى الله بشكل أقوى من السابق. إن الحقيقة الإلهية بالنسبة لكل منّا يجب أن تصبح أكثر تجلياً. عند ذلك تبدأ الطبقة العلمية الخارجية والطبقة الدينية الداخلية المتنافرتين بالعمل، ليس للتدمير، بل لتأمين استقرار بعضهما بهدف إنقاذ البشرية وتأمين تطورها.

رســـالة قارئـــة

مرحباً. ربما تقولون إني قصدت العنوان الخطأ، لكني أردت أن أسرد لكم قصتي شخصياً. منذ ثلاث سنوات عزمت على مطالعة كتبكم الموجودة لدينا في البيت منذ مدة طويلة، لكني لم أهتم بها بشكل جدّي إلا بعد أن أخذ أخي يقرأ فيها. لقد قال لي إن ما تتضمنه تلك الكتب على مستوى كبير من الأهمية. وأنا أهتم جداً بالآراء الجيدة التي يمكن الوثوق بها. كما أهتم بالدراسات التي تقومون بها. لقد تأثرت كثيراً بالكتب التي تؤلفونها. إني على يقين من أن ما تكتبونه صحيح، إضافة لذلك أنا أثق بكم كثيراً.

في الفترة الماضية واجهتني أحداث قللت من ثقتي تلك، شيئاً ما قد تغير. لقد وصلت إلى قناعة مفادها أنه مهما حاول الإنسان أن يلطم رأسه بالحائط، ومهما بذل من جهد لكي يغير واقعه، لا يمكنه ذلك ما لم تشأ الإرادة العليا. ولا يمكنه تغيير أي شيء في داخله. والأصح أنه ببساطة لا يستطيع تغيير نفسه.

أنا فتاة أبلغ من العمر 21 سنة. تعرفت صيفاً على إنسان اعتقدت أنني أحببته، مع العلم أنني حتى هذه اللحظة لم أتوقع أن ذلك قد حصل. إنه حبي الأول. استمرت علاقتنا شهراً أو أقل من ذلك. لم يحصل معي مثل ذلك من قبل. سابقاً كان يحصل أن أعجب بأحد ما ولا يعيرني انتباهاً، أو العكس: ألاحظ أن شاباً ما يعجب بي دون أن يثير ذلك أي اهتمام لدي. لقد ظننت أن ذلك سوف يتكرر معي دوماً.

فجأة قابلت شاباً أعجبته وأعجبني. بالطبع لقد فكرت أن ذلك الشاب هو ما كنت انتظره منذ زمن. في البداية لاحظت اهتمامه بي، لكن فيما بعد لاحظت أن اهتمامه أخذ يخبو. لقد أخبرني أنه منذ نصف سنة مضت هجرته فتاته التي كان

يحبها جداً، وأنه حتى الآن ما زال يتألم ويعاني من ذلك. لقد فهمت أن علاقتي معه لا أمل منها، وأنني كمن يأمل الحصول على الماء من الصخر. لكنكم كتبتم سابقاً أنه إذا كان مقدراً أن يكون اثنان لبعضهما بإرادة عليا، فإن ارتباطهما يكون غاية في السهولة. لقد حصل هذا معنا تماماً. لم يحصل معي قط بمثل هذه السهولة سابقاً. منذ اليوم الأول شعرنا أننا نعرف بعضنا منذ قرن. لقد قلتم يجب أن نناضل دائماً من أجل حبنا. وها أنا قد حاولت القيام بذلك. كنت دائماً المبادرة أولاً، وكنت أقوم بالتنازلات. لقد كنت أخاف أن يحصل غداً شيء ما من جراء نزعات تافهة تمنعني من أن أقول له إنني أحبه. لكن في هذه الأثناء قدم إليه اثنان من أصدقائه (فتاة وشاب) من مدينة أخرى ونزلا في ضيافته، لقد حصل ما توقعته، إذ وقع في حب الفتاة، وأصبحت أنا غير مرغوب بها. وأخذ يقول لها كلمات الحب والغزل التي انتظرت أن يقولها لي على أحرّ من الجمر. لقد وثقت أن ما حصل هو بإرادة ربانية عليا. بشكل عام حاولت مراراً إقناع نفسي بذلك. لم يكن لدي أي علم بما قد يحصل لاحقاً. حاولت أن أفعل كل ما يريده. كنت أكرر بيني وبين نفسي عبارة هذه هي إرادة الله. لقد كان ذلك بالنسبة لي مؤلماً جداً، عندما تأكدت أنه يحب فتاة أخرى.

في البداية كنت على ثقة أنني حصلت على حب متبادل، لكن الواقع كان غير ذلك، بكل بساطة خدعوني ثم ألقوني خارجاً. لكن ما حصل لاحقاً لم أتخيله على الإطلاق. لقد توقعت أن تحصل لديه مشكلات بسبب الفتاة التي أحبها وكانت حبه الأول ثم خدعته، وربما يستطيع أن يسامحها أو ينساها. إضافة لذلك تعاطى المخدرات لمدة 4 سنوات، في الشهور الأخيرة أدمن على الشراب واعترضته الكثير من الأمور التي كانت تهدد حياته.

في البداية وعدني أنه لن يتخلى عني، لكنه عندما قال لي أنه لا يستطيع أن يستمر مع فتاة لا يحبها، عندها رفضته. واقتنعت أنه لا يوجد شيء يستحق النضال من أجله. بقي لدي أمل ضئيل، قد يتذكر في يوم من الأيام كم كنت أحبه، ويتذكر هو أيضاً أنه أحبني، لكن لم يكتب لهذا أن يحدث. لقد توفي. توقفت كليتاه عن العمل، نام ولم يفق!

لم أفهم مغزى الموت، ولم أفهم كيف حصل ذلك. لقد تألمت كثيراً على حبه لفتاة أخرى أكثر من ألمي على وفاته. بعد ذلك فقدت الثقة بكل شيء، وتولدت لدي رغبة في مغادرة هذه الحياة. حاولت قطع شرايين يدي، لكن للأسف فشلت. لقد كرهت أهلي لأنهم وقفوا ضده. ها قد مضت ثلاثة أشهر على وفاته وأنا أحلم بإنهاء حياتي. لقد فقدت مغزى وجودي، لن أكون محبوبة لأحد، لذلك ما الغاية من الحياة؟ لم يعد الموت يخيفني، بل أصبحت أحلم به. وأعتقد أنه هو الذي ينقلني إلى الحرية.

لقد اعتقدت بأن ذلك الشيء الجميل الذي كان بيننا هو عبارة عن سراب. إنني أشعر للمرة المليون أنني مخطئة، أشعر بالبرودة دائماً، إنها تلاحقني منذ ثلاثة أشهر، منذ يوم وفاته. لقد تعبت! لم أعد أرغب بالحياة مجدداً. ما هو المغزى من ذلك؟ هل محبة الله؟ إني لم أعد أتحمل. لا أمل يرجى! من المحزن والمؤلم بالنسبة

لي أن أحوالي لم تتحسن. إنني أشعر أني لست جديرة به. هل تفهمني؟ على الأرجح لست كذلك.

إنني لا أطلب منكم تشخيص حالتي، لأني أعلم أنه يوجد لدي المزيد من المشكلات. ثلاثة أشهر من التفكير المتواصل بالانتحار، إضافة إلى آلام الرأس التي لا تفارقني، والأصعب من ذلك أنه لا رغبة لدي في الاستمرار في الحياة. لا أريد أن أموت، لكن الاستمرار هكذا أصبح فوق قوة احتمالي، وأنا عاجزة عن تغيير أي شيء. لقد حاولت، حقاً لقد حاولت! أتعرفون كم أرغب بأن يضمني إنسان محب ويقول لي إن كل شيء سوف يكون على ما يرام؟ إن هذا لن يحصل أبداً.

لقد فهمت إنه لا يوجد حب لمجرد الحب. إنه مجرد نزوة أو صداقة. يمكنك أن تتصادق مع الكثيرين، لكن ذلك غير ممتع من دون حب. من أشعر الحب تجاهه (ليس بالضرورة من الناحية الجنسية) أشعر أني سعيدة معه. لكنه لا يهتم بي. بسبب ذلك تعبت، أصبحت روحي مريضة وكئيبة.

إني لا أرغب بإضاعة المزيد من وقتكم، لكني ببساطة رغبت لسبب ما أن أتحدث بشكل خاص عن كل ما أعانيه لكم بالذات.

منذ فترة وجيزة تم عرض مسلسل تلفازي اسمه «أنا أحبك». سأختصر لكم أحد مشاهد هذا المسلسل. أحبت البطلة أحد ضباط البحرية، لقد انتظر طويلاً للظفر بحبها. لم يكن لديه حياة خاصة. هجرته زوجته وأخذت معها طفلها، لأنها لم تطق حياة الوحدة وقلة المال. أما البطلة فقد خانها زوجها، وظهرت في حياته امرأة أخرى، ليس لأنه ليست لديه القوة لمعاشرة اثنتين، بل لأنه وجد الأخرى أكثر إثارة وجاذبية. لقد فهمت أن زوجها في كل مرة سوف يتخلى عن حبه لها، كلما وجد امرأة أخرى أكثر جمالاً أو أكثر صبا أو جاذبية منها. انفصلت البطلة عن زوجها ليس بسبب شعورها بالإهانة، بل لأنها فهمت أنه لا يعرف كيف يحب. لذلك تطلّب منها تحمل انهيار الحب الإنساني، وهي تقبلت ذلك من دون حقد أو إدانة أو كآبة. مع الشريك الجديد تتكرر حالة الإذلال لأقدس العواطف والأحاسيس. تسافر إلى الجنوب لكي تنسى أحزانها، هناك أيضاً تقع في حب ضابط بحري آخر، على الرغم من مظهره الخجول والوجل، فإنها رأت فيه الرجل القوي. حاول بشكل مستمر أن يكسب حبها، إذ إنه مستعد أن ينتظرها لساعات في الشارع حاملاً باقة الورد لكي يهديها إياها. في نهاية المطاف دعته إلى عندها، بالأصح إلى منزل صديقتها، حيث تقيم بينما كانت صديقتها مسافرة. وشربا الشامبانيا، على الرغم من تحفظها، إلا أنها كانت سعيدة. منعها إحساسها الرفيع من الارتماء معه في السرير، لقد أرادت أن تكون سهرتها الأولى معه جميلة لا تدنسها بالجنس. وفجأة استفاقت ليلاً لترى حبيبها وهو يخرج حاملاً معه أغراضاً سرقها من البيت. لقد اختفى الضابط البحري ليحل محله شخص سارق شرس قاسي القلب. لم تخبر الشرطة بذلك. تبين صباحاً أن الشرطة قد اعتقلته. طلبت الشرطة منها أن تكتب شكوى عن حادثة السرقة، لكنها رفضت:

- جميع هذه الأشياء أهديتها له.
- لكن هذه الأشياء تعود لصديقتك.
- سوف أتفاهم مع صديقتي.
- لكن سوف تتحملين مسؤولية كبيرة لإخلاء سبيل صديقك هذا.
- أنا موافقة.

وعندما خرج اللص حراً إلى الشارع، سألها:

- لماذا فعلت هذا؟

أجابت:

- ذكرى عن الحب الضائع.

أما الآن لنعد ونحلل تلك الأحداث التي جرت:

نقول أولاً: إن تلك التصرفات ليست طبيعية بالنسبة إلى النساء المعاصرات، ومفهوم العدالة هنا ليس له وجود. إن المرأة العاشقة هنا لا تبحث عن العدالة فقط، بل إنها ترفضها مراراً. والمنطق الإنساني يتعلق بمفهوم العدالة. هذا يعني أنه هنا تم إبعاد المنطق. لماذا؟ لأنها أحست بالحب ولا ترغب في أن تتخلى عنه. بل تتخلى عن أي شيء قد يقف في طريق الحب. إن الأنا الإنسانية تتألف من شعور الحب الرائع، وليس مسموحاً قتله لأي سبب من الأسباب.

في حال الاعتراف أنهم قاموا بسرقتها، هذا يعني تشغيل آلية الانتقام التي تؤدي إلى تحطيم الانسجام والتوحد الداخلي. إن البطلة لا تستطيع فعل ذلك، وذلك لأن الحب شعور لا يمكن التحكم به، لذلك لا بد من نشوء السؤال التالي: ما هي ضرورة فعل ذلك؟ لماذا تمت إهانة الحب للمرة الثالثة بالنسبة إلى هذه المرأة الشابة؟

لكن عندما نفكر في هذه المأساة، نرى الحل. أما عن طريق التخريب ثم إعادة البناء. نرى أن لدى البطلة انتقال رائع من الطاقة الجنسية الحيوانية إلى الروحانية، وإلى إحساس رفيع المستوى. هذا يكشف عن إمكانياتها الخلاقة؛ لقد تحولت إلى أديبة عبقرية. بعد ذلك الروحانية العالية والحب الإنساني يجب أن يتحولا إلى حب رباني. لكي نتحسس الشعور الرفيع، يجب الابتعاد عن النزوات الجنسية والتخفيف منها. لكي نشعر بالحب الرباني يجب الابتعاد عن الحبيب، والتنحي عن السعادة الإنسانية، كذلك يجب أن نكبح أنفسنا عن الأحاسيس العالية، وأن نركز اهتمامنا على الأحاسيس الربانية. لكن البطلة لا تجيد فعل ذلك، وذلك لأن أحاسيسها وعقيدتها تكونت في زمن الاتحاد السوفييتي.

على الرغم من وجود بسكولوجيا برغماتية في روسيا، فإن الأكثرية لديهم طاقة روحية كامنة وضخمة. إن ذلك ليس فقط مجرد ثروة هائلة، بل إنه يشكل خطورة كبيرة. لم يهتم العلماء كثيراً بالإجابة عن سؤال: لماذا تنتشر ظاهرة الإدمان الكحولي بشكل كبير في روسيا؟ إن ذلك له علاقة بالأمور الروحية. إذا كان لدى الإنسان اتصال داخلي بينه وبين الرب، عند ذلك فإن روحانيته تتحول إلى

حب إلهي. والمشروب يعرقل هذه العملية إذا كان الشخص متعلق بروحانيته، وبالنسبة له إن الشعور العالي الذي يربطه بشخص آخر يوصله إلى قمة السعادة.

إذا لم يُقدِم الدين أو الدولة على مد يد المساعدة للتواصل مع الله، فإن الإنسان يتوصل إلى ذلك عبر التدمير الذاتي. إذا لم تستطع المرأة داخلياً الابتعاد عن الحبيب، عندها تعمل آلية التنحي والتطهير القسري. عند إهانة أرفع وأقوى الأحاسيس يؤدي ذلك لتخريب مفاهيم العدالة. وعند انقطاع العلاقات مع الشخص القريب، تستمر مع ذلك المرأة في حبها له، هذا الحب يسمى حباً إلهياً، لا أمل ولا وجود للشخص المحبوب. مع ذلك فإنها في قرارة نفسها لا تتزحزح عن حبها. إن كل ما قد حصل معها يشكل بالنسبة لها سعادة غامرة. إنه إدراك وفهم مغزى الخلود عن طريق التدمير الفوري. إنها فرصة لاستمرار الحضارة في الحياة بفضل مثل هؤلاء الأشخاص.

عندما نربط حبنا بالمال، أو بالعلاقات، أو بحياة شخص آخر، هذه تصبح عبودية داخلية. وإذا كنت سيداً حراً يمكنك أن تثبت أنك سيد بسهولة، وتبدو بمظهر السيد؛ لكن إذا كنت تنظر إلى نفسك أنك عبد، وتشعر بقرارة نفسك أنك كذلك، عندها لن تستطيع إثبات العكس، لذا عليك بالتغيير.

إن اهتمام الكثيرين بكتبي يمكن تفسيره بإمكانية التغيير. لكن التغيير الحقيقي لا يمكن حصوله عندما نقتل عاطفة الحب، وذلك عن طريق جعلها متعلقة بشيء ما أو بأحد ما. إن الحب يجب أن يكون أعمى وأصم وأبكم. الحب يجب ألا يرتبط بالوعي أو بالرغبة أو بالجسم. عندما نعطي فقط على أمل أن نأخذ. هذه المفاهيم تكون مقبولة على المستوى المادي والجسدي، أما على مستوى الطاقة الخارجية يكون ذلك قليلاً، وعند إعطائها لا بد من إعادة تعويضها. أما عندما نمنح عاطفة الحب، فإنه قلما ننتظر مردوداً مقابل ذلك. وإذا انتظرنا مردوداً نكون بذلك قد شوهنا وكبحنا تلك العاطفة النبيلة. كلما ازدادت رغبتنا بالحصول على مردود مقابل الحب وركزنا عليه، قضينا على جاهزيتنا في إمكانية العطاء. إن كبح عاطفة الحب؛ أي الطاقة، يكون أحد أسباب ظهور المرض.

إن الحب من طرف واحد هو مدرسة للحب الإلهي. إذا لم يكن هناك سعي حقيقي للوصول إلى الخالق، فإن الحب من طرف واحد يؤدي إلى العذاب والدمار. وهكذا لنفترض أن شخصاً تعلم عدم قتل عاطفة الحب، عندها كيف يمكننا أن نسرّع من تلك العملية؟ بما أن الحب هو في الأساس منح للطاقة، لذلك فإن الحب الأناني يكون قاتلاً. والشخص الذي يتصف بالجشع والأنانية لا يعرف كيف يحب. حتى إنه في حال وقوعه في الحب لن يكون سعيداً. كلما كانت عاطفته قوية، كان احتمال مرضه أقوى وموته أسرع. على الأحوال كافة، إن الغاية من الحب الإنساني المحافظة على النوع. وهذا يعني الحب المتبادل والعطاء المتبادل؛ هذا يعني نوعاً من الأنانية. ينتج عن الحب الإنساني جسد فقط. لكي يتم تحويل البداية الحيوانية إلى إنسانية لا بد من حب إلهي. عند هذا المستوى لا بد من عطاء دائم

دون مقابل. كلما تمكن الشخص من إعطاء الطاقة على المستويات كافة، أصبح من السهل عليه الشعور بالحب وتحسس هذه العاطفة. لهذا فإن الشخص طيب القلب والمبدع والنشيط، من السهل عليه الحفاظ على الحب أكثر من الإنسان البخيل والكسول والحسود.

إن الكثيرين يقرؤون كتبي الواسعة الانتشار، وغالباً ما أتلقى رسائل منهم مضمونها ما يلي: «لقد قرأت جميع كتبكم، لكنني لا أحصل على أي نتائج، وصحتي لم تتحسن». إن هذا يذكرنا بقصة حاخام عجوز، أمضى حياته يصلي طالباً من الله أن يمنحه المال. في نهاية المطاف، خاطب الخالق ذلك الحاخام: «لقد ألححت بدعواتك لكي تربح مالاً في اليانصيب، فاشترِ بطاقة يانصيب أولاً لكي تربح» إن الطفل يحصل على حليب أمه دون مقابل، وبلا أي شروط. بالنسبة للأم إن إطعام الطفل ضرورة كبيرة؛ إنه تحقيق للحب الذي تشعر به تجاه طفلها؛ إنه الشعور بالسرور والسعادة. نحن لا نحسب حساب العطاء، أما الأخذ الكل يريده. لذلك عن أي صحة يمكن أن يدور الحديث؟ يمكن الحصول على السعادة بواسطة طاقة رفيعة المستوى.

طالعت منذ فترة وجيزة كتاباً لأحد المؤلفين الأمريكيين، درس فيه قصة حياة نحو سبعمئة من الأغنياء أصحاب الملايين، حيث اكتشف أن العامل المشترك بالنسبة لهم، ليس ما يتمتعون به من ذكاء وقوة إدراك، وليس التعليم الجيد، وليس ثراء الأهل، ولا حتى قدرتهم على النجاح؛ إنه بالدرجة الأولى بعض الملامح الخاصة بشخصيتهم، من أهمها قدرتهم على البذل ومنح الطاقة، وتخطي الصعاب، وعدم اليأس، والمثابرة. الغالبية العظمى من الأثرياء كان لديهم منذ البداية صعوبات أكثر مما لدى أي رجل عادي. عندما يتم تخطي مثل تلك الصعوبات بشكل خاص يقومون بإعطاء الطاقة على المستويات كافة مع السعي للوصول إلى عاطفة الحب التي كانت مصدر القوة الأساسي لهم. من كل ذلك نستخلص أنه بغية الحصول على شيء ما يجب أن نتعلم العطاء.

عندما تحبين شخصاً أهدي له شيئاً ما؛ ضحّي في سبيله؛ اهتمي به. إن التركيب الداخلي للإنسان يتميز بالاستهلاك المستمر للطاقة، وهذا يساعد في استشعار الحب. وفق الفلسفة الهندية، تتعلق شروط الحصول على الصحة والسعادة بنتائج عمل الإنسان ونشاطه. هذا بدوره يساعد في الوصول إلى مستوى طاقة أعلى، مما يفتح أفاقاً أوسع أمام الحب. في الوقت الراهن تتم عالمياً عملية توحيد التفكير الشرقي مع نمط التفكير الغربي، لذلك يجب إيجاد انسجام بين العمل والدين. يمكن القول إنه من الواجب عودة الابن الضال إلى أسرته التي تبرّأ منها، والآن على قاعدة الوعي يستعد العلم للعودة إلى الدين.

لكي تتحقق هذه العودة بنجاح، يجب على الابن، وكذلك الأب، أن يتصفا بحسن النية تجاه بعضهما. هذا يعني إمكانية خلق المحبة، بحيث يصبح مستوى إعطاء الطاقة أعلى لدى الناس. إن المتعصبين بالنسبة للدين أو للعمل هم من سيتضررون بشكل أكبر من الآخرين. بما أن العلم والوعي الغربي هما الآن من

يقود، لذلك سوف يتألمان أولاً. ما الغاية من تعلقنا بالوعي؟ هل من أجل الإساءة أو البخل، أو الغيرة والحسد. أن تصبح بخيلاً وحسوداً، وأن تكون عبداً لأهوائك، كل ذلك يعجل بانحدارك إلى الخطر والهاوية.

منذ ملايين السنين عمل البشر من الفجر إلى الفجر، وذلك ببساطة لتأمين لقمة العيش. يعتبر ذلك العمل هو إعطاء طاقة. إن الرغبة بالأكل التي تنتج بسبب الإحساس بالجوع تعني إعطاء الطاقة. فقط منذ بضع عشرات من السنين أصبح البشر متخمون ويتحركون بشكل قليل جداً، هذا يعني أن إمكانية الحب تصبح أقل. إن مثل تلك الآثار السلبية لهذه العملية ظاهرة للعيان بشكل جلي في الدول المتقدمة.

في الماضي شيء واحد لم أستطع فهمه. في القرى حيث الهواء النقي والبيئة الرائعة، الناس يعملون كثيراً، لكنهم يشيخون سريعاً. لماذا؟ ذلك يحدث لأن إعطاء الطاقة يتم فقط عن طريق الجهد الجسماني.

أي إن الحب والإيمان والإبداع لا وجود لهما عملياً. هذا يعني أن إعطاء الطاقة خارجياً غير متطور، وهذا يؤثر سلباً في الجسم. إن الإيمان هو من أفضل أساليب إعطاء الطاقة ومنح الحب. عندما تضعون أملكم في شيء ما، عندها سوف تكونون مرتبطين بالنتائج. إن الإيمان يساعد في التحرر من ذلك الارتباط والإيمان بالله هو عطاء مستمر للطاقة تجاه الخالق، وهو يتحول بشكل تدريجي إلى تصرفات وأحاسيس رائعة بكل المجالات. وهكذا، هل من السخافة أن تسأل شخصاً ما، هل يؤمن بالله أم لا؟ ها هنا تتوضع أمامي طاولة، كيف يمكن طرح سؤال عن الإيمان بوجودها أم لا. إني أراها أمامي؛ إني أتحسسها. إن التفاؤل هو نوع من أنواع الإيمان. كلما كان الإيمان والحب أقل، كان الارتباط مع الحبيب أقوى. عندها يكون نوع الارتباط إما صداقة أو غرام وشغف. في حال أن المرأة لم تتعلم أن تحب، من الأفضل لها أن تتوجه نحو الصداقة، لأنه من مقومات الصداقة البذل والعطاء والتضحية والاهتمام؛ أما الغرام هو نوع من الاستهلاك. نحن نعرّف الغرام بأنه رغبة لا يمكن كبحها؛ إنها نوع من الاستعباد الروحي لا يمكنها أن تمنح الصحة أو السعادة.

إذا تحدثنا عن آليات التغيير، يمكن وصفها باختصار هكذا: إنها انفعالات وجدانية عميقة جداً تحدث في العقل الباطني للإنسان، تحدد صحته، وطبعه ومصيره. لكي يحصل التغيير لا بد من حصول تغيير في العقل الباطني. هذا يحتاج إلى طاقة، يمكن الحصول عليها من محبة الله. إذا كانت المحبة غير كافية، عندها يجب التقليل من صرف الطاقة. كمية ضخمة من الطاقة يتم صرفها على احتياجات الجسم، والتفكير، وتحقيق الرغبات. والكمية الأكبر من الطاقة يتم صرفها على استمرار الحياة. لذلك يعتبر الهنود القدماء أن أهم شروط فهم وإدراك الظواهر الإلهية يكمن في الابتعاد عن الأسرة والجنس أو إنجاب الأطفال. عند التخلي عن الأسرة والمشاغل الدنيوية تصبح لدى الإنسان إمكانية الانتقال للمستويات العالية. لكي يتم العمل مع العقل

الباطني لا بد من إيقاف الوعي: الذي هو عبارة عن العمليات الفكرية المتنوعة؛ وكذلك التواصل مع الآخرين، وبالدرجة الأولى التخطيط للمستقبل. إنه مفهوم العدالة وما يتعلق به من إساءات وإدانات وكآبة. وبعد التخلص من جميع الادعاءات والاعتراضات، ثم الذهاب والاعتكاف في الصومعة، وترك مخالطة الناس، مع محاولة عدم القيام بأي عمل والجلوس في العتمة، عن طريق ذلك توصل رجال الدين الهنود القدماء إلى المعرفة الإلهية، وإلى التغيّر الداخلي بشكل انفعالي.

الشيء نفسه قام به أتباع الديانات الأخرى. حيث قام رجال الدين المسيحي بإيقاف الوعي وكبح الرغبات، وأقاموا صلاتهم بشكل مستمر في مثل تلك الحالة. إن العبادة المستمرة، وغياب النوم ليلاً لمدة طويلة، يساعد في تقليص التفكير وكبح الوعي. والامتناع عن ممارسة الجنس وتناول نوع واحد من الطعام والطاعة، أي ترويض النفس وكبح الأهواء والرغبات والتقشف الشديد والعمل الشاق والمستمر، كل ذلك خلق شروطاً مناسبة لإعطاء قدر كبير من الطاقة على مستوى رفيع، هذا بدوره يساعد على تعلم الحب.

من أهم تقنيات إيقاف التفكير والحد من الرغبات: الصوم، والاستحمام بماء بارد، أو العكس التواجد في حوض ساخن، والعمل المجهد المستمر، وانعدام النوم، والتواجد المستمر في الظلمة. وقطع العلاقات الخارجية، إن مثل هذه الأمثلة كثيرة جداً. وتلك الوسائل تسمح بقطع العلاقات العامة وتجميع كمية كبيرة من الطاقة، مما يتيح شفاء الأمراض الجسمية بسرعة.

أما ما يخص التحكم بسرعة التنفس وإبطائه، فإن الهنود توصلوا إلى آلية فعالة لتحقيق ذلك، ما سر تلك الآلية؟ تفسير ذلك يكمن في أن الجسم يحصل على الطاقة من الغذاء، أما النفس تحصل على الطاقة عن طريق المستويات الرفيعة، وهذه التغذية هي الأهم. إذا تعرض الشخص للجوع مع الشعور بالخوف والكآبة، أي بغياب الحب، هذا يعني أن الطاقة لا تصل إلى (الروح)، مما يؤدي إلى الهزال أو الموت. إذا كانت الحالة الداخلية للشخص متناسقة، فإن الطاقة الفيزيائية الناقصة تعوضها طاقته الروحية الرفيعة. يزداد التركيز في اللا وعي (العقل الباطني) باتجاه الخالق. يبدأ دوران الطاقة بشكل كبير في المستويات الرفيعة الضرورية للعمليات الحيوية كافة، والتي يمكن أن تتحول إلى طاقة جسمية، عندها يصبح الشخص قليل الطعام، وربما يمتنع كلياً عن تناوله. وكما كان يقول الأقدمون «يعيش بعلاً».

إن الأغذية ذات النوع الواحد المنخفضة الحريرات، ولا سيما النباتية منها، تساعد في الحصول على طاقة عالية. مع العلم أنه إذا أراد شخص ما أن يصبح نباتياً، لكنه في الوقت نفسه يتصف بالحسد وسرعة التأثر ومغرم بممارسة الجنس

من دون حب، فإن هكذا نمط من التغذية يؤدي بصاحبه إلى الهزال والمرض. إضافة لذلك، إن الإنسان يحتاج إلى تناول الغذاء عدة مرات في اليوم، أما التنفس فهو ضروري للجسم كل لحظة. بالمقابل إن تقليص التنفس يستدعي التحول إلى الطاقة العالية، ينتج عن ذلك انقطاع كبير في الارتباطات. أثناء إبطاء التنفس تحدث عمليات مشابهة، كما يحدث أثناء الموت. هذا يؤدي إلى ارتفاع قوة الإيمان بالله بشكل وجداني.

لماذا لم أعر أي اهتمام للتقنيين؟ ذلك لأن أي نوع من التقنية هي مجرد وسيلة مساعدة. إذا كان لدى الشخص إحساس بالتفوق يرافقه شعور بالحسد والكره والانزعاج مع انعدام الحب، عندها مهما يكن نوع المعدات التكنولوجية المستخدمة في الرياضة، قد تفيده فقط في تحسين مستواه الجسمي والعاطفي، لكنها قد تعرقل وعيه وإدراكه في سعيه للوصول إلى الخالق. في البداية يكون السعي الحثيث باتجاه الحب في اللا وعي كبيراً ومؤثراً ويعطي نتائج مدهشة، لكن مع مرور الزمن، تعجز هذه الطريقة السحرية عن إعطاء نتائج إيجابية، ولا سيما بما يخص الروح. هذا يعني أن الصوم واستخدام تقنية إبطاء التنفس يجب أن تتم في حالة من الاعتكاف والابتعاد عن الناس والهدوء النفسي والعاطفي بعيداً عن الانفعالات، مع ممارسة العبادة. يجب أن يكون الهدف من كل ذلك هو مساعدة الجسم المعتل؛ أما ما يخص الشعور الروحي فإنه يصبح رائعاً عن طريق الانعزال. إن التقنيات يمكن أن تكون مفيدة، ولا مانع من استخدامها، وتستطيع أن تسرع عملية التغيير الإيجابية والنافعة، لكن بشرط أن تستخدم بطريقة صحيحة.

منذ فترة وجيزة زارني أحد المرضى وروى لي القصة التالية: بدأ بالصيام، ثم تابع صيامه حتى عن الماء. خمسة أيام من دون طعام ومن دون ماء، شعر بعدها بخفة غير متوقعة. لقد تحسن نظره بشكل كبير جداً، وتحسنت أيضاً إمكانياته الجسدية، وأصبح جلده ناعماً نضراً مثل جلد الطفل. شعر أنه أقل من عمره الحقيقي بعشرة سنوات، لقد كانت النتيجة مدهشة! حاول الكرّة مرة ثانية على أمل أن يحصل تحسن جديد في صحته ويصبح أكثر شباباً، لكن النتيجة كانت مخيبة للآمال. لا نتائج إيجابية على الإطلاق، بل على العكس كاد أن يقع في براثن المرض. بعدها لم يكرر المحاولة مرة ثانية.

منذ فترة شاهدت فيلم فيديو يشرح بحوث الطبيب العبقري بوتيكو. يرتكز منهجه على أنواع من البرانایاما التي ظهرت في الفلسفة الهندية التي عمرها نحو 5-7 آلاف عام. كان الهدف آنذاك هو التحكم بالرغبات الجسدية مثل الطعام والجنس والتنفس، أو أي وظيفة بيولوجية أخرى بغية الوصول إلى الكمال والتوحد مع الخالق. إن ذلك حسب العقيدة الغربية الحديثة مرتبط بالحصول على نتائج فيزيائية جسدية بحتة. وشرح ذلك اعتماداً على ناحية مادية، حسب وجهة النظر الطبية الغربية الحديثة، يبدو في نظري أمراً ساذجاً. لقد تفحصت على المستوى الطاقي ماهية حقول طاقة الناس الذين تغلبوا على أمراض مستعصية باستخدام

أساليب التنفس، لقد كانت ملساء ونظيفة كما لدى الأصحاء، لكن المشكلات الداخلية وتلوث الطاقة لديهم، تراكمت ولم تخرج، مما أدى إلى انتقالها إلى الخلف وتحولها إلى كتلة صماء.

لقد قلت في الماضي: «ما معنى أن يكون الشخص صحيح الجسم معافى؟». إذا نظرت ليس فقط إلى حالة الجسم، بل وإلى الروح أيضاً، فإن الصورة سوف تظهر بشكل مغاير. إن جميع المرضى الذين شفيوا بالطريقة السابقة يكون احتمال إصابتهم مرة ثانية شبه معدوم. هذا يعني أن الإدانة والقسوة والتصنيف في تقييم الناس والعالم المحيط ليس أمراً غريباً، بل قد يكون العكس هو الصحيح. هذا يعني أن الطاقة ليست مأخوذة من الحب، بل من الاحتياط الاستراتيجي للإنسان؛ أي من أحفاده أو من حيواته المستقبلية.

لقد اكتشفت أمراً طريفاً آخر: يُذكر في العهد القديم أن الله يعاقب على الذنوب بالأمراض والتعاسة حتى الجيل الثالث أو الرابع؛ ويجزي فاعل الخير عن أعماله الصالحة إلى ألف جيل من أحفاده. من حيث المبدأ، هنا تم إظهار آلية التطور الكوني التي تتمتع بشتى أنواع التأهيل والتنشئة، حيث يتم امتداح السلوك الحسن ومكافأة فاعل الخير أكثر بكثير من معاقبة الشخص ذي التصرفات السيئة، عندها كل ما هو حي سوف يتحرك فقط بالاتجاه الصحيح. هذا مفهوم. ولكن لماذا سوف يحل العقاب حتى الجيل الرابع؟ ولماذا ليس للجيل الخامس أو العاشر أو السابع عشر؟ لقد فهمت السبب، وذلك عندما شاهدت تأثير العلاجات القوية للحكماء. إذا كان إيمان الشخص بالله لا يزداد رسوخاً وروحه لم تتغير، عندها فإن الشفاء سوف يحصل سلفاً، وإلا سوف ينتقل المرض إلى الأجيال القادمة. إن الطب الحديث يقوم بتحويل المرض من عضو إلى عضو آخر في الجسم البشري. كذلك الأمر يحدث في العلاجات الضعيفة. والمعالجات القوية تنقل المشكلة المتعلقة بالمصير بحيث تشوه روح الشخص. أما إذا كانت العلاجات أكثر قوة، فإنها تنقل المشكلة إلى الأحفاد.

عندما راقبت عمل العلاجات ذات المستويات العالية جداً من القوة، رأيت أن الشحنة تنتقل ليس إلى الأطفال والأحفاد فقط، بل وإلى الجيل الثالث أو الرابع. لنبحث الأمر بشكل منطقي: فكرت في نفسي طالما أن أحفاد الأحفاد تتوالى، هذا يعني أن الإنسان يمكنه أن يتغير مئة مرة باتجاه الأفضل، أي لا ضرر خاص ينتج عن تلك المعالجة. لكن فيما بعد توصلت إلى قناعة مفادها أن تلك الطبقات الرقيقة التي رأيتها هي عبارة عن عمق روحنا. هذا يعني كلما عالجونا بشكل أفضل تقل حاجتنا إلى الحب. هذا جيد، لكن إذا ما اقترف شخص ما جريمة ضد الحب من المقياس الكبير، بحيث يتعدى عقابها الجيل الرابع، ماذا يكون عقابها؟ لقد لاحظت أنه في مثل تلك الحالة قد يلحق الضرر بالأقارب. لكن من المهم معرفته، ما هي درجة القرابة الدموية التي يمكن أن يلحقها الأذى؟ تبين، كالعادة، أنه حتى الجيل

الرابع. وماذا بعد؟ لقد تبين أن العقاب قد يطال السلالة بأكملها، وحتى قد يشمل الإنسانية بأسرها.

إن السؤال الذي يطرح نفسه: لماذا العقاب الذي طال شخصاً معيناً ينحصر بالجيل الرابع؟ إن ذلك ليس عدلاً، إنه أمر سيئ! بعد مرور الوقت، أدركت أنه لفهم ذلك يجب فهم ماذا يحدث في العالم. ليس من المنطق أن تعتبر شيئاً ما جيداً وشيئاً آخر سيئاً. لا يوجد ما هو جيد بالمطلق أو سيئ بالمطلق، بل يوجد ما هو شرعي أو قانوني. لا يوجد ما هو عادل أو غير عادل، بل يوجد ما هو قانوني. كما هو معروف: إن الإنسان حتى الجيل الرابع شخصياً لن يكون موجوداً على قيد الحياة، لكنه ذاب من خلال نسله في المجتمع الإنساني. إن تصرفاته وعاداته تتحدد عبر طاقة الإنسانية عموماً. هذا يعني أن الإنسانية سوف تدفع ثمن أخطاء كل شخص ينتمي إليها. بهذا يمكننا أن نتوصل إلى استنتاج قانون: إن الدولة التي لا تهتم بالصحة النفسية أو الروحية لمواطنيها، والتي تسمح لهم بقتل المحبة داخل أنفسهم، سوف تعاقب من قبل القدرة العليا؛ أي من الخالق. بهذا لا يمكن لأي نوع من التكنولوجيا ولا التطور العملي ولا أي قوة عسكرية أو اقتصادية أن تسعفها من الاضمحلال والتفكك ثم العناء.

هنا فلنتذكر أمراً آخر: إذا ما أقدم الإنسان على إنقاذ الحب في روحه، وأن يخضع لها ويساعدها في التطور والازدهار، هذا يؤدي ليس فقط إلى إنقاذ نفسه، بل يؤدي إلى إنقاذ أقاربه أيضاً، وربما إلى إنقاذ شعبه، وربما الإنسانية، وحتى كل ما هو حي في الكون بأسره. يجب ليس فقط فهم ذلك والاقتناع به، بل يجب البدء بالعمل وفق هذا الاتجاه بشكل حقيقي.

- عندما كنت في عمر 44 سنة تم اكتشاف تضخم في غدة البروستات لدي، بالإضافة إلى التهاب المعدة، كذلك ارتفاع في الكولسترول، والتهاب في البلعوم. يؤكد الطب أن كثيراً من الأمراض تنشأ نتيجة حصول خلل هرموني. ما هو سبب حصول خلل في الإفراز الهرموني؟ «عمري 48 سنة، أنا أعمل حالياً مدير منشأة».

- إن معظم التغيرات الهرمونية في جسم الإنسان تحدث في فترة النضج الجنسي؛ أي في سن المراهقة، وكذلك في فترة سن اليأس بالنسبة للرجال والنساء. في مثل تلك السن تصرف الطاقة بشكل كبير على احتياجات الجسم. في الطفولة والشيخوخة يحدث انعطاف في صرف الطاقة باتجاه المستويات الاستراتيجية الدقيقة. عندما تدب مرحلة الشيخوخة في الجسم، ينعكس ذلك على شكل آلام وأمراض، وحزن وانزعاج، وحيرة وفقدان في الذاكرة.

إذا لم يتدرب الشخص في سن اليأس على اتخاذ تدابير وقائية، كالتركيز على الحب، فإن سلوكه سوف يجنح باتجاه الضجر، والأسف، وعدم الرضى، والتذمر من الوسط المحيط به. عندها تبدأ الشيخوخة عملها المدمر في تخريب أعضاء

الجسم تظهر الأمراض، مما يؤدي إلى الموت. مثل هذه الأعراض تظهر أيضاً عندما يحال الشخص إلى التقاعد، حيث يحصل نقص شديد في منح الطاقة لعاطفة الحب في الروح، مما يؤدي إلى زيادة العدوانية لدى الشخص. إن تناقص تبادل الطاقة يؤثر في عموم العمليات الفيزيولوجية في الجسم، وعلى رأسها الإفرازات الهرمونية. لهذا فإن الأشخاص الذين يعجزون عن إيجاد عمل لهم بعد التقاعد سرعان ما يموتون. قد تحدث قفزة في إفراز الهرمونات عندما يُقدِم الشخص على القيام بعمل أو مهمة أكبر من إمكانياته. على سبيل المثال: إن الكثير من رجال الأعمال يعملون بطاقتهم القصوى لمدة طويلة، وعندما يتم استنزاف مخزون الطاقة لديهم ويصل إلى نهايته، تواجههم المشكلات، ويصبح مصيرهم أسود، وتبدأ الأمراض بالظهور.

هنالك سبب آخر: لنفترض أنه حدث شيء مؤلم لا يمكن حله: مثل أن تتركك المرأة التي تحب، أو تخونك، أو تموت، أو تفقد أحد الأقرباء الأعزاء، أو تفشل في مشروع قمت به في بدايته. إن المصائب تؤثر في اللا وعي، حيث ينشأ بسبب ذلك صراع مع الماضي. في مثل هذه الحال يحصل طرح كمية ضخمة من الطاقة، ولكي يستمر الجسم على قيد الحياة عليه أن يقتصد باستهلاك ما تبقى منها. إن هذا ما يوصف بالشيخوخة المبكرة، والتي تعني كبحاً شاملاً لكل أعضاء الجسم ووظائفه، وانخفاضاً في مستوى عمل وإفرازات الغدد الرئيسة: مثل غدة البروستات، والغدة الدرقية، والغدد المعدية. إن الغدد المعدية تشكل أهمية كبرى، كونها المسؤولة عن إنتاج الطاقة. تسمى تلك الغدد وفق التعاليم الهندية بالتشاكرات. في البداية تظهر المشكلات في الأعضاء المسؤولة عن إنتاج الطاقة، بعدها تنتقل إلى الأعضاء الأخرى. يتم هضم الأطعمة باستخدام مجموع طاقة: المرارة، والبنكرياس، والاثني عشري، والمعدة نفسها. إن الهدر الكبير في الطاقة يؤثر في القلب والبلعوم. واستمرار الهدر يمكن أن يؤثر أيضاً سلباً في المعدة. بعد ذلك يصل تأثيره إلى الجهاز البولي والأعضاء الجنسية. إن العوامل الممرضة قد تنتقل من الأهل إلى الأطفال وتشكل مشكلة جدية لهم. إذا لم يتمكن الأب من تعليم طفله على التكيف مع الحياة، فإن الأب سوف يعاني عند حصول حالة مرض طويلة وصعبة العلاج، وسوف يفقد الأب الكثير من الطاقة لإنقاذ ولده، وهذا يؤدي بدوره إلى حصول خلل في الإفرازات الهرمونية لديه. (لقد كانت الرسالة مكتوبة بخط اليد) وحسب التشخيص، فإن ما حصل هو وفق الحالة الأخيرة تماماً؛ أي خلل في عمل الغدد الهرمونية.

عندما تتعرض لنوبات من الغضب والألم بسبب النساء، وعند عدم تحملها من قبلك، هذا يعني أن تلك الشحنة قد تنتقل إلى أطفالك، وهذا يؤثر سلباً على صعيد العمل أيضاً. بالنتيجة إن استمرار ذلك سوف يؤدي إلى الشيخوخة المبكرة، وتصبح وكأنك أكبر من عمرك بعشر سنين. إذا لم يتمكن العضو من تحمل الإجهاد الزائد، فإنه سيكون في حالة إجهاد شديدة كونه يعمل في ظروف قاسية وأكبر من

قدرته على التحمل، مما يؤدي إلى انهيار العضو وتلفه. في مثل هذه الحالة إن أفضل ما تقوم به هو إيقاف الهدر في الطاقة: التحرر من الأعمال كافة، والحصول على إجازة استجمام، واتباع حمية غذائية خاصة، وممارسة التمارين الرياضية، والصلاة. وعليك اتخاذ جميع الإجراءات الوقائية لمنع حصول الخلافات الأسرية مع الزوجة. ثم تقوم بالصلاة والدعاء للأبناء والأحفاد. إن ما يميز أي رجل أعمال عن العامل العادي هو العبء الكبير في العمل، والتوتر والزيادة في الانفعال. في حال كانت الصلة بالخالق ضعيفة، ولم تتمكن من التغلب على مشكلاتك الزوجية، هذا يعني أن الأحوال سوف تكون أسوأ، لذلك فإن الأشخاص الذين يتصفون بطاقة وانفعالية عالية يهربون من المشكلات الأسرية عن طريق الانغماس الزائد في عملهم، وذلك حتى يكون اعتمادهم على الأسرة وعلاقتهم مع المرأة في الحد الأدنى، وذلك وفق المخطط: رغم أن الأوضاع الأسرية سيئة، والزوجة تخون، لكن أمور العمل تتقدم وتزدهر.

لكن الشدة والتوترات العصبية التي لم يتم التغلب عليها عاجلاً أو آجلاً، سوف تعبر عن نفسها وتظهر للعيان، لذلك ليس من الصواب التهرب منها، بل من الأفضل إيجاد الحلول لها. إن الأمور المؤلمة التي لم تتم معالجتها، غالباً ما تترسخ مع الزمن في عقلنا الباطني الذي يقوم بدور المخدر، ويخفف من الشعور بتلك الآلام، لكن إلى حين. نقول إن الزمن كفيل بحل المشكلات، لكن على أرض الواقع يمنعنا اللا وعي لدينا من الشعور بالألم، ويستمر الهدر بالطاقة. وعندما يصل ذلك إلى المستوى الخطر بالنسبة إلى المقدرة الجسمية والنفسية، نبدأ بالانهيار، وذلك دون وجود أعراض لأمراض معينة. لكي ننقذ أنفسنا ولكي لا نمرض بشدة، نقول إن الزمن لا يحل المشكلات، إن الحب وحده هو القادر على حلها.

قد يعقّد الزمن الأمور بدل حلها، ويعطي شعوراً خادعاً بالحل. لكن على صعيد المستويات الرفيعة لا يوجد فترة تقادم. إن ما نرتكبه من خطايا وأخطاء تبقى، وقد تظهر لنا فجأة دون أن نلاحظ. إننا لا نستطيع التهرب منها أبداً؛ إنها تتغير أو تختفي فقط عندما نتغير نحن[1]. أعتقد أنه علينا أن نسير وفق هذا الاتجاه.

- لماذا عندما قمت باتباع طريقتك وتطبيقها على نفسي، شعرت ببعض البرودة تجاه الحياة.

- بعد كرب تواصل ثلاثة أشهر، فقدت إمكانية الإحساس بمشاعري. وبعد سنة مضت زال الكرب، لكني لم أسترجع إمكانية الإحساس بمشاعري. إنه من

1- هنا يذكرني بالآية الكريمة «..إِنَّ اللّهَ لاَ يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنْفُسِهِمْ..». سورة الرعد الآية 11- المترجم.

الصعب علي التعود على حالة فقدان المشاعر، لكني أحاول الصمود وعدم التراخي. أرجوك أن تقدم لي النصيحة، ماذا أفعل؟ كم من الوقت أحتاج كي أستعيد مشاعري وأحاسيسي؟

- إن الكون عبارة عن وحدة متكاملة. على مستوى اللا وعي نحن والكون متوحدون. هناك نشعر بأنفسنا جميعاً أننا كونيّون. هناك قسم صغير من اللا وعي على صلة بالجسم، نسميه الوعي. إذا بدأ ذلك الجزء بالعمل للمصلحة الشخصية والأنانية، عندها يؤدي ذلك لتخريب هذا التكامل. إنه اعتداء عليه وعلى الكونية. واستمرار تلك العملية يصبح مدمراً للجسم وللوعي. إن الصورة الحقيقة للكون تتعلق بالحب، إذا استمر جسمنا بالحياة دون العبث بعاطفة وإحساس الحب الروحي وأثناء الإحساس بالمرض أو الحوادث المؤلمة - أي أثناء الخسارة أو الفشل بالرغم من كل ذلك حين نحافظ على الحب، نحافظ على حياتنا ونحمي استقرارنا. هذا ما ندعوه حب الحياة. إن ذلك كله عبارة عن تدفق للطاقة باتجاه أحد المكونات الضئيلة. إن التوتر والشدة النفسية تبعدنا عن تلك المكونات. ومحبة الخالق تعيد لأنفسنا التوازن، وبالتالي تعيد إلينا حب الحياة من جديد. إن حالة الخمول وانعدام الرغبة في الحياة بالنسبة إلى الإنسان غالباً ما تقوده إلى التهلكة، إذ يصبح ضحية للكآبة والخمول وانقباض النفس، لدرجة أنه قد يقدم على الانتحار؛ أي ارتكاب الفعل الخطأ. حينما يشعر الشخص أنه غير سعيد، هو ببساطة يعزل نفسه عن الحياة تماماً. في مثل هذه الحالة يتم أخذ قسط جديد من الطاقة. يجب أن تشعر بالسعادة وتصلي لله. لكن عندما يكون شعورك بالحياة مرتفعاً جداً، واهتمامك بها في الحد الأقصى، عندها سوف يكون من الصعب بالنسبة لك أن تتذكر الله. بالنسبة إلى الرجل الشرقي إن الإحساس البارد تجاه الحياة هو سعادة له، لأن ذلك يمنحه إمكانية جديدة للتعرف على العالم. أما بالنسبة إلى الرجل الغربي يعد ذلك محزناً، ويفقده مغزى وجوهر الحياة. إذا كانت روحك تمتلك الكثير من الحب، وصلتك بالله قوية، عندها سوف تكون سعيداً بشكل دائم عند الربح وعند الخسارة.

- إن زوجي إنسان شريف ونظامي لدرجة الهوس. لم يحدث مرة واحدة أن ركب الحافلة أو القطار من دون بطاقة... مع ذلك لم يستطع يوماً أن يأكل برتقالة كاملة بسبب اعتلال البنكرياس. ما تفسير ذلك؟

إن كلمة نظامي أتت من «كلمة النظام». وهذا لا يعني الاستقرار الجامد؛ إنه توازن بين البناء والهدم. إن الإنسانية لا يجب أن تكون مستقرة بشكل كامل. نعم لا يوجد أي شيء في الكون مستقراً بشكل مطلق، لذلك فإن الهدم ضروري، لأن الهدم سوف ينقلب إلى بناء. يتحول السعي العنيف للحب أحياناً إلى عملية مدمرة. وتسريع التطور هو عبارة عن عمليات لتسريع التدمير والهدم، وفي الوقت نفسه عبارة عن تركيز قوي للحب والتوحد مع الخالق. إن الاتجاه نحو الحب بالتحديد يساعدنا في الاهتمام ورعاية الآخرين، والحفاظ على مصالحهم، وكذلك اتباع السلوك والأخلاق الحسنة. من الناحية الشكلية هذا متبع وفق العرف والقواعد

العامة للسلوك. لكننا إذا وجهنا كل جهودنا، ليس للحب الذي يعد من أسس الأخلاق، بل إلى الاستقرار والالتزام الدقيق بالقوانين والأعراف. عندها نكون خاضعين ليس للخالق، بل للعلاقات بين البشر. وكلما كان الانضباط قاسياً، كان التركيز على استقرار العلاقات أكبر، مما يؤدي إلى زيادة الشدة والتوتر النفسي عند تدمير تلك العلاقات. إنه نوع من الغيرة الكلاسيكية التي تؤذي غدة البنكرياس.

منذ 15 عاماً سعيت لإيجاد إجابة عن السؤال التالي: ماذا يحدث لطاقتنا الجسمية عندما نفكر بشخص مقرب منا؟ لقد كرست كل جهدي لإيجاد الإجابة الشافية لهذا السؤال. عن طريق مراقبة وتحليل مثل هذه الظاهرة، تبين لي أننا في البداية لا نفكر، بل ينشأ إحساس لدينا تجاه الشخص المحبوب ورغبة في رؤيته والتواجد معه، بعد ذلك تتشكل فكرة حول ذلك؛ هذا يعني أن التفكير لن يحصل ما لم يتولد إحساس أو عاطفة تجاهه. إن أي عملية فكرية تحصل تترافق بشكل دائم مع انفعالات عميقة. والتفكير والانفعال في المستويات الرفيعة هما شيئان متصلان لا يمكن فصل أحدهما عن الآخر. بسبب هذا التفسير بالتحديد يمكن تقليل عدم قدرة العلم على تفسير حقيقة أنه في الموت السريري للأشخاص «يرون بآذانهم» و «يسمعون بعيونهم». أي إنهم عن طريق حاسة السمع يتلقون المعلومات التي نتلقاها نحن بواسطة حاسة البصر، ويرون ما نسمعه.

وهكذا عندما نريد أن نرى الإنسان المحبب إلى قلبنا، فإن أول غدة تبدأ بالعمل هي الغدة اللعابية. في البداية لم أفهم السبب. بعد فترة بدأت الأمور تتوضح: تبدأ آلية التجريب التي عمرها مليارات السنوات بالعمل عندما كنا كائنات وحيدة الخلية. إن الاتصال الفيزيائي والحسي مع الوسط المحيط وتلقي المعلومات كان يتم بواسطة الغذاء. لهذا وبعد مرور مليارات السنوات، عند أي محاولة اتصال مع الوسط الخارجي، تحصل عملية تنشيط للغدد اللعابية. وكلما كان الاتصال أكثر أهمية بالنسبة لنا، نشطت الغدد اللعابية بشكل أكبر. تعلمون القول: ليت أسناني تقودني، مع العلم أنها تعكس أسس قوانين التطور. في الماضي لم أفهم لماذا تتضرر أسنان الأشخاص الغيورين أو حاستي السمع والبصر لديهم، لكني توصلت إلى معرفة أن البصر والسمع وكذلك الأسنان نتجت عن تطور الغدد اللعابية، وكذلك الدماغ. أما كيف نشأت الحياة وفق منظوري فسوف أورد قصتها لاحقاً.

وهكذا فإن أول اتصال مع الوسط الخارجي تقوم به في البداية الغدد اللعابية، ثم بعد ذلك الغدد المناعية، تليها غدة البنكرياس. عندما أشعر أن ما يشبه الخيط المشدود يبدأ بالضغط في منطقة ما تحت أضلاع الصدر في الجهة اليسرى، عندها أعرف أن أحداً ما في هذه اللحظة يريد رؤيتي ويتألم من أجلي ويخاف علي. لقد اختبرت مثل هذه الحالة مرات عديدة. في المناسبة، لماذا تتساقط الأسنان في مرحلة الشيخوخة، وتضعف حاستا البصر والسمع؟ السبب يكمن في ضعف الغدد اللعابية وتدهور قدرتها. هذا الضعف يتم من أجل تقليل الاتصال مع العالم الخارجي لتوفير الطاقة، لأن زيادة العلاقة مع العالم الخارجي

تزيد من هدر الطاقة والعدوانية والأمراض. ماذا نفهم من ذلك؟ نفهم أن الصوم والعزلة والامتناع عن ممارسة الجنس تحسن حاستي البصر والسمع وصحة الأسنان. هذا ما يلاحظ بالفعل.

نعود إلى غدة البنكرياس: كلما كانت عاطفة الحب لدى الشخص ضعيفة، أدى ذلك إلى ضمور واضمحلال شكلها الخارجي. وكلما حاول الشخص تقييد نفسه في متاهات الانضباط والتزم بشدة بالقوانين والقواعد والطقوس، أدى ذلك إلى إضعاف عاطفة الحب، حيث يحل مكانها الارتباك والغيرة، وهذا بدوره يجلب الأمراض والانحطاط الجسدي.

يسألوني لماذا تعتبر برلين عاصمة اللوطيين؟ لماذا هذه الظاهرة تنتشر في برلين بشكل أكبر من بقية العواصم؟ هذا يعود إلى أن الشعب الألماني شعب منضبط بصورة استثنائية، وأن النظام والانضباط بالنسبة إليهم يتم التقيد به من قبل الجميع. من حيث الشكل: إن الطقوس وعلاقتها مع الدين مطبقة ظاهرياً وفق القواعد والقوانين بشكل صارم مع إهمال الجوهر، يتوافق ذلك مع القوانين الحكومية. لقد تعمق ذلك في كيان الإنسان الألماني. حسب الإحصاءات، فإن شخصاً من كل أربعة أشخاص ألمانيين يحلم أن يغادر ألمانيا. إن أهم سبب لذلك هو البيروقراطية المنتشرة في الدولة الألمانية.

كلما أجبرنا أجسامنا على التقيد بالنظام والانضباط، أصحبت أرواحنا أكثر ضعفاً. إن عقلنا الباطني ليس لديه إمكانية تقبل الشدة النفسية، مما يجعله بالنتيجة يتجه في العلاقات نحو الشذوذ. عندما يتمسك الإنسان بالعلاقات المستقرة، عندها يجنح للحفاظ على ثباتها ورسوخها. وبالتالي قد تتضرر لديه حاسة البصر والسمع، وقد يصاب بالسكري. عندما تعم هذه الصفات داخل الدولة، قد يصاب المجتمع بالأمراض مثل الطلاق وعدم الإنجاب، والشذوذ الجنسي؛ هذه هي بالتحديد أمراض المجتمع.

في روسيا كما في ألمانيا: الإيمان الإلهي ضعيف. تحل روسيا هذه المعضلة بطريقتها الخاصة، ليس عن طريق زيادة الانضباط، إنما عن طريق تعاطي المشروبات الروحية والعنف والسرقة. إن النتيجة تقريباً واحدة. مع أنه في روسيا يلاحظ أن النزعة الروحية موجودة، لذلك فإن عاطفة الحب تكون أقوى.

بالمناسبة، إن ارتفاع عدد الأشخاص المصابين بمرض السكري في العالم يعطي إشارة إلى وجود كارثة عالمية شاملة.

- إن الكثير من الناس يتجهون نحو التدين بعد أن يتوصلوا إلى قناعة مفادها أن هذا العالم مليء بالتناقضات والمشكلات؛ أنه عالم غير كامل، تُشاهَد فيه شتى أنواع الآلام الإنسانية والأمراض والتعاسة والموت، لذلك أخذ الناس يتجهون إلى الله على أمل أن ينالوا السعادة في عالم ما بعد الموت. والأهم أنهم يبحثون كيف لهم أن يدخلوا الجنة، حيث النعيم والحياة الهادئة والسعادة: أي أنهم يسعون كما يقال: للقعود في حضن الرب. لكن عندما نقرأ كتبك

يتبخر هذا الحلم! حسب تحليلاتكم، إن الروح خالدة تنتقل من حياة إلى حياة. متى تنعم إذاً بالراحة والسكينة؟ إلى أي اتجاه علينا أن نسعى لكي ننعم أخيراً بالراحة؟

- إن مغزى أي نوع من أنواع السعادة يكمن في الحب، لأنه يوصلك إلى الله. وهذا مراد كل إنسان. إن المرض والألم والتعاسة تجعلنا نتجه إلى الحب وإلى الخالق. إنها تدفعنا قسراً إذا لم نفعل ذلك بإرادتنا. وهذا العالم المليء بالمفاسد، ومن مظاهره الخارجية قلة الحب. إن الحب يمنح الطاقة ويجعل كل شيء في هذا الكون يتحرك ويتطور. عندما ترغب أن تشعر بالهدوء والسكينة عليك أن تتنزه في المقبرة التي تشعرك بالراحة والسكينة.

منذ فترة تحادثت مع أحد رجال الأعمال:

قال: لدي قصة غريبة: أني أجني الكثير من الأموال بكل سهولة، لكن لسبب أجهله، أجد تلك الأموال قد تبخرت بشكل غير منطقي، وطارت من يدي.

أثار هذا الأمر فضولي وأخذت أطرح عليه الأسئلة:

- وما حاجتك إلى المال؟ هل من أجل تطوير أعمالك؟

- لا، أبداً ليس لي ارتباط شديد بالمال. لقد قلت مرة في نفسي: يجب علي أن أجمع نحو ثلاثمئة ألف دولار لكي أضمن مستقبلي، عندها سوف أشعر بالاطمئنان والراحة، حينها لن أفكر بشيء، ويمكنني بعدها أن أرتاح. والمستغرب أنه عندما أقترب من جمع مثل هذا المبلغ، أتفاجأ أن الأموال قد طارت وتبخرت بقدرة قادر.

- إنها منظومة دفاعية جيدة.

نظر إلي باستغراب قائلاً: لم أفهم قصدك.

- حينما تقترب من تحقيق حلمك الأهم، الذي هو بالأساس عبارة عن حالة تؤدي إلى توقف الطاقة والهدوء، هذا يعني التخلي عن الحب، بعدها تأتي مرحلة الموت الجسمي. الوعي يسعى للموت، بينما اللا وعي يخدعه.

إذا جرت محاولات للحصول على مثل تلك «السعادة»، فإنه على الأرجح سوف تكون صارمة للغاية، ينتج عن ذلك ظهور الأمراض الجسمية، والفشل في العمل الذي يحد من الانتحار.

عندها السؤال الذي يطرح نفسه: لماذا يسعى الإنسان إلى بلوغ السكينة؟ إن الإجابة بسيطة للغاية: إذا مارس الشخص عمله من دون حب، عندها يحدث تآكل في الجسم والروح لدرجة أن الإنسان سيشعر بالتعاسة. على المستوى الخارجي، عن وعي نحلم ببلوغ السكينة، لماذا؟ لأننا نحاول الحفاظ على مستوى الطاقة المتبقي لدينا. في الماضي كنت بشكل دائم أتحدث عن الحفاظ على الحب، تحدثت عما لا يجب فعله وما يجب فعله. لكنه إذا تم البدء بالخطوة الأولى، وتعلم الإنسان ألا يقتل الحب في نفسه، عليه في الخطوة التالية أن يتعلم كيف يحب ويمنح طاقة الحب. يعني أن السعادة الحقيقية ليست في السكينة والراحة، إنما في امتلاك المقدرة على الحب، مع السعي المستمر للتواصل مع الخالق والتوحد معه.

- أعاني من سرطان الثدي. قال الطبيب أثناء التشخيص بواسطة الحاسوب إن DNA خاصتي يحتوي على معلومات تفيد أن أحد أجدادي عانى من أمراض زهرية، فأصبح ذلك أحد أهم العوامل المؤهلة لإصابتي بالسرطان. ما هي العلاقة بين الالتهابات الزهرية والأورام حسب مفهومكم؟ وما العمل الآن؟ نبذ كل الأسرة؟

- إن زيادة التوجه نحو الجنس يؤدي إلى التقليل من التوترات النفسية. كلما ركزنا جهودنا نحو بلوغ هدف ما، نجحنا في الحصول عليه. إن العنف في العلاقات الجنسية يؤدي إلى انخفاض المناعة الذاتية في منطقة أعضاء التناسل. ببساطة يمكن القول إن الطاقة تضعف، يليها مباشرة انتقال العدوى. إن الأمراض الفيروسية مثل: الهرص، والكلاميديا، والأمراض النسائية مثل: التهاب المبايض، والتهاب بطانة الرحم، والأكياس المبيضية، والإجهاض، والعقم، كل تلك الأمراض تحدث بسبب انخفاض الطاقة في الجهاز البولي والتناسلي. إذا حدثت أزمات نفسية مضرة أو أمراض خطيرة، فإن برنامج التدمير الذاتي توقفه الأمراض المستعصية، وليس العدوى بحد ذاتها.

أما ما يجب فعله، فلقد تحدثت عن ذلك: إن المعلومات عن الأسلاف والأجداد أو الأحفاد تتوضع الآن ضمن شعورك وعواطفك. بقدر ما تتغيرين عميقاً من الداخل بقدر ما تتطهرين، وكل ما يحيط بك.

لقد نوهت سابقاً: يجب تطهير الأسلاف والأحفاد. لكن هذا يجب أن يتم على المستوى السطحي. كلما كان ذلك عميقاً ورقيقاً كانت درجة التوحد أعلى. إن نظافتك على هذا المستوى تلقائياً توازن كل من له علاقة بك.

- لقد قلتم إننا نتلقى المعلومات عن طريق الأمعاء. لماذا إذاً غالباً ما يحدث توقف لعمل الأمعاء في الشيخوخة؟ ألا يحتاج الشيوخ إلى معلومات إضافية جديدة؟

- إن المعلومات الجديدة هي عبارة عن هدم وتغيير في البناء. والتوحد مع القديم بإدخال معلومات جديدة يمكن أن يتم فقط عن طريق الحب. إذا حصل انخفاض في الحب، سوف يتم تدمير البناء القديم؛ أي تنشأ الأمراض أو يحصل الموت السريع، أو إلغاء ما هو جديد، عندها سوف نمتنع عن استقبال المعلومات الأساسية الجديدة. أما المعلومات السطحية المختلفة يتم استقبالها من الخارج عبر الحواس، وتذهب إلى الوعي.

- إن أختي تنتظر ظهور المسيح الدجال، لذلك قررت السفر إلى إحدى القرى والانضمام إلى إحدى الجمعيات الأرثوذكسية. سوف تغادر وتترك زوجها والأطفال والأحفاد. سلّمت جواز سفرها، وتخاف أن يزرعوا شريحة إلكترونية في يدها. ويتحكموا بها. من فضلك قدم لنا النصيحة، ماذا علينا أن نفعل حيال ذلك؟

منذ فترة سمعت عن وجود جواز سفر على شكل شريحة إلكترونية يتم زرعها تحت الجلد. تتلقى هذه الشريحة الطاقة عن طريق انخفاض الحرارة. إن

أكثر المناطق تحسساً للحرارة في جسم الإنسان هي اليد اليمنى والجبهة. رغماً عن إرادتك تفكر في يوم القيامة وأهواله. عندما سمعت في أحد البرامج التلفازية أن بعض المهرة قاموا بقياس عرض ورقة الدولار، عندها قمت أنا شخصياً بأخذ المسطرة وتأكدت من القياس. بالفعل تبين أن قياسه هو 66.6 مم. إن هذا الرقم بالنسبة لي يعني بعض الدلائل والمؤشرات التي تدل على إنجاز بشري منطقي ورائع. العدد ستة كما أفهم لا يدل على عدد الأيام التي خلق الله بها الكون، بل إنه رمز أتى به الإنسان. إن ثلاث ستات هو رمز للزمن والفضاء والمادة؛ أي رمز لحقيقة العالم الثاني.

لقد لاحظت مراراً أنني أرى من حولي الكثير من أرقام العدد ستة. هذا يعني أن ارتباطي بالعالم أصبح أشد. وردتني إحدى الرسائل فيها سؤال مهم: لماذا عاقب الرب أحد ملوك بني إسرائيل حينما قام بإحصاء عدد سكان مملكته؟ إن المغزى هنا يكمن، حسب اعتقادي، في الآتي: إحصاء عدد السكان يرمز إلى سلطة الدولة؛ أي إن التحكم وقيادة جميع أفراد الدولة لا يتعلق بالخالق، بل بالحاكم، ابتداء من الاحتياجات المادية مروراً بالجسمية للإنسان.

ما معنى الدولة؟ هي عبارة عن مؤسسة تقوم بتنظيم جميع المناحي المادية لحياة الناس. تقوم الدولة اعتماداً على الضرائب التي يدفعها السكان. إن مفهوم السلطة والدولة شيئان مترابطان لا يمكن فصل أحدهما عن الآخر. لا يمكن أن تقوم أي دولة من دون وجود سلطات تشريعية وقضائية وتنفيذية. وجميع السلطات الثلاثة مرتبطة بالوعي الإنساني.

إن ربط الدين بالدولة؛ أي محاولة توحيد الوعي مع اللا وعي بشكل متين، قد يؤدي إلى الانتقاص من مستوى الوعي. إن العقائد الدينية التي تم تطبيقها في الحياة المادية والاقتصادية للحياة أدت إلى الإضرار بها. أما عند علمنة الدولة، أي ربطها بالعلم فقط، فإن ذلك لا يؤدي إلى إيذاء الجسم، بل قد يضر الروح أيضاً. إنها عملية تشكل خطورة أكبر من سابقتها. عندما تقوم الدولة بالتحكم بالنشاط الجسمي للإنسان يعد هذا انتقاص إلى حد ما من الروح، لكن ذلك لا يمنع تطورها. إن الدولة الآن تتحول من السيطرة على جسم الإنسان إلى السيطرة غير الملحوظة على وعي وأحاسيس كل مواطن. يستشف من ذلك أننا سائرون نحو الكارثة.

أما إذا تم تحويل الوعي إلى لا وعي، هذا يعني موته أو تحويله إلى خلية سرطانية في جسم المجتمع. وهذا ما يحصل الآن في جميع أنحاء العالم. لنأخذ على سبيل المثال الولايات المتحدة الأمريكية: إن أكبر مشكلة في الآونة الأخيرة تواجهها هي الحرب ضد الإرهاب. وتلك الحرب أصبحت أكثر صعوبة. لقد أصبح الإرهاب أكثر خطورة، إذ أدركت أمريكا أنها تخسر الحرب ضد الإرهاب، وأن المخرج الوحيد هو العمل المسبق. في البداية اعتبروا أن العمل المسبق يجب أن يتم على المستوى الفيزيائي: يجب عدم انتظار هجمات الإرهابيين؛ يجب تدمير قواعدهم؛ ربما ليس الحل الأفضل تدمير قواعدهم، بل ربما التأثير في قناعاتهم، أو

حرمانهم من التمويل، أو قتلهم. لكن لماذا الانتظار حتى ينضج الإرهابي؟ ربما يمكن التعرف عليه حتى في مرحلة الطفولة. إنهم يعتبرون الإرهاب شراً مطلقاً، ليس له الحق بالوجود؛ هذا يعني أنه يجب تدمير الإرهاب في مهده.

إن مهده هو الوعي والأحاسيس والعواطف البشرية. هذا يعني أنه لكي يتم الصراع ضد الإرهاب بشكل ناجح، يجب البحث عن الطرائق التي بواسطتها يمكن السيطرة على وعي ورغبات الإنسان، وبالتالي اكتشاف المجرمين في مرحلة طفولتهم. والأفضل التعرف عليهم عن طريق الجينات، ومن ثم قتلهم وهم في بطون أمهاتهم.

إن أي حكومة تقترف أعمالاً لا أخلاقية، يكون سبب ذلك اهتمامها بالسلطة في المرتبة الأولى، وثانياً بالأمور الروحية إن وضعت حدود وروابط تلتزم الحكومة عدم تجاوزها، شرط أن يراعي العلم الأمور الروحية ويحافظ عليها وعلى الوعي والإدراك. إن الدين يمكنه أن يقف ضد المغالاة الخطرة والمميتة التي تقوم بها الدولة. وإجراء إحصاء للسكان، أو فرض ضرائب على أرقام جوازات السفر الجديدة لا يحق للديانة منعه. لا يمكن إيقاف عملية التقدم التكنولوجي. أما ما يخص التحكم بتلك العملية وتحديدها، فهو أمر ضروري. هذا يصبح ممكناً فقط عندما يتوافق العلم مع الدين. مع مرور الزمن تتحسن وتتطور طرائق السيطرة والتحكم بالأفراد من قبل الدولة. ويمكن تركيز الاهتمامات بشكل أكبر لتأمين حماية أكبر للوعي وللروح الإنسانية، ذلك عن طريق تطوير العقيدة الدينية، شرط أن توضع الأولويات بكل دقة.

إن الاقتصار على إيجاد الحلول الدينية (حسب منظور الأديان السماوية) لإنقاذ والدفاع عن القيم الروحية، هو أمر غير كاف. يجب أن تحظى القيم الروحية باهتمام كبير جداً لمساعدتها في تطورها وإنقاذها للروح، لذلك في هذا المجال يجب زجّ العلم ليكون معيناً للأديان لتحقيق هذه الغاية. بما أن وجهة النظر العامة تجاه الجريمة هي: الجريمة شر مطلق يجب التخلص منه نهائياً. لكن في بعض الأحيان الدولة نفسها تولد النزعات العدوانية والجريمة بسبب وجود خلل في منظومة القيم الأخلاقية وانحطاطها، إضافة إلى قلة وعي الناس. لنتذكر حالات في تاريخ البشرية، حيث وجدت محاولات لانتقاء أناس تامّي الوعي والرشد بهدف الصراع ضد المنحرفين.

إن هذا الصراع الآن اتخذ أبعاداً على المستوى العالمي. لقد كان لدي انطباع أنه في فترة العقود الأربعة الماضية، كان بإمكان رجل واحد مهووس أن يدمر الحضارة الإنسانية بأسرها، ولا يبقي على أي كائن حي على وجه الأرض. عندها هل من عقوبة أو قصاص ننزله بذلك المهووس القادر على إنقاذ البشرية من الفناء؟ بالتأكيد لا. إن الحل الوحيد أمامنا هو التربية الصحيحة منذ الطفولة مع إغناء الروح بالمحبة، هذا وحده الذي يضمن إنقاذ البشرية من الفناء. إن الشعور بوحدة المصير مع الآخر، وأن تتضامن معه، وتعامله كما تعامل نفسك؛ أي ألا

توقع الضرر أو الأذية به، هذا يمكن أن يتحقق فقط عندما تكون الروح مشبعة بالحب. أما إذا كانت عاطفة الحب معدومة وتقتصر على حب الذات، عندها يكون موت الآخر أمر عادياً لا قيمة له؛ هنا تكمن الخطورة. لكن لا أعتقد أن هذا الزمن سوف يحل سريعاً لدينا.

تدّعي الدولة الأمريكية أنها منزهة ومعصومة عن الخطأ، إلا أنها في الحقيقة مصدر الجريمة ونبع الإرهاب. منذ سنتين، حدثتني إحدى النساء القاطنات في أمريكا عن حادثة غريبة في إحدى الصفوف المدرسية، حيث يتعلم طفلها: أعطاهم المعلم الوظيفة التالية:

- تصوروا أنفسكم ساديين إرهابيين، أو قتلة مجرمين، اكتبوا موضوعاً إنشائياً تعبرون فيه عن أفعالكم، من قتلتم؟ ماذا فجرتم؟ وكيف؟

ذهبت المرأة إلى إدارة المدرسة لتعبر عن رفضها وانزعاجها بسبب ذلك. هناك أجابوها: إن ذلك كان عبارة عن مبادرة شخصية من المعلم، أو إنها مصادفة لاختبار الميول المرضية لدى الأطفال وطباعهم. لقد حلم الفاشيون بالإنسان المثالي. كذلك المحاربين الجدد الذين يقاتلون ضد الإرهاب يحلمون بالوعي المثالي.

إن حجم العواقب الخطرة للجريمة والأعمال الإرهابية في العالم في ازدياد يومي إلى أن يصل مستواها العالمي إلى مستوى الكارثة؛ هذا يعني أنه يجب زيادة سلطة الدولة، وبالتالي خلق منظومة سيطرة معقدة لكي لا تصل الأمور إلى مستوى حصول الكارثة المرتقبة، حيث تتأرجح على حافة الهاوية بين الحياة والفناء.

إن الصراع يجب ألا يقتصر على الجريمة، بل يجب أن يشمل أسبابها. أما الأسباب فتكمن بالعدوانية الذاتية، التي تنقلب فيما بعد لتتحول إلى إجرام. إنها أولوية ملحة للمنطق الإنساني وما يميزه عن الإلهي، والحكومي عن الشخصي وحالته النفسية؛ وهذا يعني كلما كانت الدولة عنيفة في دفاعها عن منطق العدالة الإنسانية، زاد مستوى العنف والإرهاب وجرائم القتل في العالم.

هنا تبرز مشكلة خطيرة ومخفية وغير ملحوظة من قبل العلماء المعاصرين، ولا من قبل الشخصيات السياسية والدينية. بمجرد أن تنحرف منظومة الأولويات البشرية بحيث تحجب الأولويات الإلهية، عندها تظهر في روح الإنسان وعقله الباطني عدوانية تشكل بذوراً للسلوك الإجرامي. لكن بما أن الإنسان هو جزء من هذا الكون يعيش ويتكون حسب قوانين الوحدة، لذلك نلاحظ عندما تترسخ العدوانية عميقاً في جسد الإنسان، ظهور أمراض جسدية، وتعاسة، وفشل. عندما تحاول معالجة الأمراض الجسدية، قد ينتج مضاعفات، كما في أمراض الأوعية عندما تنفجر تؤثر في الروح، وبالتالي في الوعي. وينتج ضعف جسدي أو ضعف في البصر أو الذاكرة، ويمكن أن تظهر أمراض نفسية. عندما يكون الضرر الحاصل في الوعي أو في الحالة

النفسية غير تام، لذلك فإن المؤشر الرئيس يتحول إلى الروح، وبالتالي يظهر هذا الشيء الذي نسميه الإجرام. مع العلم أن الفعل الإجرامي قد يستهدف الآخرين، وقد يستهدف الشخص نفسه.

إن الشذوذ الجنسي مع الحيوانات واللواطة والمازوخية وعبادة الشيطان، والجماعات التي ترغب بإخضاع (تلاميذها) بطريقة مرضية، والذين يرتكبون الجرائم فقط بهدف الحصول على المتعة، بالإضافة إلى ذلك الشخص الذي يتمتع بأعلى تعليم وأعلى قوة ذهنية ويرغب بإبادة البشرية جمعاء لأنها لا تناسب أهوائه؛ إن جميع هؤلاء يعتبرون مجرمين بالدرجة الأولى بحق أرواحهم. كلما كانت الدول تتصرف بفاعلية ضد الإجرام مكتفية فقط بالعقوبات الجسدية، دون أن تعالج أسباب الإجرام، يصبح تأثير موجة التدمير الذاتي أقوى وأعتى في النفس والروح الإنسانية. هذا بحد ذاته عبارة عن جريمة مستترة يتم ارتكابها بحق المجتمع، وسوف تورث هذه الروح المشوهة إلى الأبناء والأحفاد.

مرة أخرى أتذكر عبارة من فيلم يوم القيامة (أبوكاليبتو): «لدى هذا الشخص وعي صاف وواضح، لديه روح خرجت من عقله». إني اعتقد بكل صراحة أنه في رؤيا يوحنا هناك وصف للمظاهر الخارجية لتلك العملية، التي تبدأ التوة، لذلك يجب أن نبدأ الكفاح ابتداءً من تلك المظاهر الخارجية، بل من الواجب علينا أن نبدأ بالضبط من هناك، لكن في ذلك الكفاح تكون من الخاسرين دوماً. إن المظهر الخارجي هو انعكاس للحوادث الداخلية والهروب من تلك الحوادث عبر إخفائها ضمن منطقة مغلقة من الأمور المستحيلة. لذلك يجب التصدي لها، لكننا نستطيع تغيير مجرى الأحداث فقط عندما نتمكن من إحداث تغيير عميق داخل أنفسنا. وهذا مرهون بتصرف كل شخص منا، والكثير من الأمور تتوقف على ذلك.

القسم الثاني

obeikandl.com

- إني أقوم بتوزيع الكتب الدينية. أتحدث مع الناس عن الله، وأدافع عن نمط الحياة الشريفة. في اعتقادي أن الشخص الذي لديه معلومات متواضعة مثلي، من المهم أن يساهم في إعلاء كلمة الله! لكن بعدما قرأت كتبكم وعلمت أن حالتي الداخلية بعيدة عن الكمال، وددت أن أعرف ما هو رأيكم. وهل بإمكاني المساعدة بما أحمل للناس من معارف عن الله؟ وهل يوجد معنى لعلم (الكارما) بالنسبة لإنسان يقوم بأعمال ترضي الله، أم يتجه نحو النمط العادي للحياة؟

- إذا كنت قد فهمت السؤال، إن لديك أمل في اللا وعي للحصول على مكافأة على السلوك الصحيح. في العهد القديم كتب أنه من يتقيد بالوصايا الإلهية يمنحه الله الصحة، ويمد بعمره ويمنحه السعادة. عندما تكون الأسباب مترابطة بدقة مع النتائج، هذا يعني أنه العلم. في الهندوسية وفي اليهودية تم إفراد معلومات ضخمة عن قوانين الكون وتطوره، وكذلك عن علاقة الروح بالجسد، وعن قوانين ارتقاء وتطور الروح. في البداية كان العلم والدين متطابقين. وفق العادات الهندية فإن هذه النزعة لا تزال قائمة حتى الآن.

إن الشخص الذي يهتم بحقله: يحرثه ويزرعه في الوقت المناسب ويعشبه، سوف يجني بالتأكيد محصولاً جيداً، بعكس الفلاح الذي يتقاعس ويتكاسل في العمل. هذا بالضبط ما يحصل بخصوص النفس؛ فالتصرف الصحيح، والتغذية، والتفكير، والعاطفة الصادقة، ونمط الحياة، كل ذلك عبارة عن بذار سوف تنبت وتنمو في غضون سنوات عديدة، وتعطي محصولاً ليس لنا فقط، بل ولأحفادنا.

بقي أن نشرح معنى الأعمال التي ترضي الخالق. هنا يفهم عمل الخير ليس لنفسك فقط، بل وللآخرين أيضاً. تعلمون أن الخوري يقوم بأعمال ترضي الله، أليس كذلك؟ بالتأكيد الجواب هو «نعم». الآن تعالوا نفكر معاً، بما يخص الخوري، الذي تقع على كاهله مسؤولية أكثر من الجميع، لذلك يمنحه الجميع الثقة، ويصدقه

إن أصاب أو أخطأ، لذلك يشكل ارتكابه للخطأ خطورة كبيرة، وأكبر من اتصافه بالبخل والكبرياء على سبيل المثال.

في القرون الوسطى انتشرت ظاهرة ما يسمى بيع صكوك الغفران من قبل الكنيسة الكاثوليكية. بمعنى آخر، أصبح بالإمكان مسح الذنوب البشرية والخطايا بواسطة المال. وهكذا أخذت مجموعة من الناس تفتدي نفسها وتتقرب من الله عن طريق شراء المغفرة من الكنيسة عن ذنوب لم يقترفوها بعد. بذلك انتفى المنطق الإلهي وتحول إلى بشري، وأصبحت العلاقات الدينية مجرد علاقات اقتصادية. وإذا كان الهدف الرئيس سابقاً يتلخص في القيام بعمل الخير من أجل إحداث تغيير في أنفسنا وأرواحنا بغية اتباع السلوك القديم، أصبح الأمر بعد إقرار صكوك الغفران مجرد تحقيق أهداف مالية. كلما كنت تملك مالاً أكثر، كان أسهل عليك تطهير نفسك. لقد تم تكريس هذه العلاقات اعتماداً على سمعة الكنيسة الكاثوليكية. بعد ذلك انتقلت هذه الظاهرة حتى إلى البروتستانتية، وأخذت تزدهر في الحياة الدنيوية. وما تزال مستمرة إلى الآن. تم الاعتقاد أنه يمكن الاتفاق مع الله: منهم من ندم وتاب وذرف الدموع، ومنهم من قدم قرابين وضحى في المعبد. وبعد ذلك أصبح مطهراً من الذنوب كما ولدته أمه. لكن يجب أن نتذكر أن كلمة التوبة باليونانية هي «أميرتانويا» تعني «التغيير». وهكذا فإن التوبة أو الندم من دون حدوث تغيير في النفس ما هما إلا كلام فارغ.

أتذكر مشهد من فيلم العراب. أحد الأشخاص يعترف أمام شخص آخر: «أنا قتلت، وذبحت، وخنت»، يجيبه الآخر مباشرة: «تغفر لك خطاياك». لكنه في الواقع لن تغفر تلك الخطايا. يصاب العراب بمرض عضال بعد تلك التوبة. بالتأكيد لم يتم غفران الذنوب، ماذا يحصل؟ هل المسيحية وهم؟ إذاً لماذا الملايين يؤمنون بكل هذا؟

لقد قمت بإلقاء محاضرة في إسرائيل. الكثيرون تحدثوا عن اليهودية، وطرحوا العديد من الأسئلة الجدية التي تتعلق بأزمة المسيحية المعاصرة. أجبت أن الدين اليهودي هو عبارة عن مدرسة، أما المسيحية فهي الجامعة. حسب وجهة نظري: إن الكثيرين ممن يعتبرون أنفسهم مسيحيين لا يفهمون جوهر المسيحية. لنفترض أن تلاميذ الصفوف الابتدائية في المدرسة ذهبوا إلى الجامعة وقالوا: «لقد درسنا الصف الأول في المدرسة، لذلك قررنا الدخول إلى الجامعة، إذ إننا نعتبر أنفسنا قد اجتزنا مرحلة الدراسة الأساسية في المدرسة». لا أشك بأنهم سوف يستوعبون شيئاً ما من مسائل البرنامج الجامعي، لكني لا أعتقد أن خليط المعلومات التي سوف يتلقونها سوف تكون على المستوى المطلوب. إن اليهودية لم تعترف إطلاقاً بالمسيحية، في المقابل لم تتقبل المسيحية اليهودية. إن قوانين عملية التطور الطبيعي تقول إن الجديد يناقض القديم. وجوهر قانون التناقض يكمن في أن التناقض يكون في الشكل الذي أصبح قديماً. إن المحتوى القديم يتحول إلى شكل جديد، ويتطور على هذا الأساس لاحقاً.

تعتبر الديانتان الهندوسية واليهودية أن مصير الإنسان وصحته لا تتعلق فقط بتصرفاته، بل يتعدى ذلك إلى كل مجالات نشاطاته. بماذا يفكر، وبماذا يشعر، وماذا يأكل، وكيف يتعامل مع الآخرين ومع نفسه. إن كل ذلك مهم جداً. ويعتقد الكثيرون أن المسيحية ليس لها متطلبات مشابهة. اطلب من الله ثم صلي، بعدها كل شيء سوف يسير على ما يرام. هذا يعني أنه من الأمور الطبيعية تماماً أن تعطي المال وتذرف دموع التماسيح، ثم تقنع نفسك أن جميع خطاياك قد مسحت! بعدها بإمكانك أن تتابع عملك في الحصول على المال من جديد، وبكمية قليلة من ذلك المال تستطيع أن تمسح ما اقترفت من خطايا جديدة.

هنا ينشأ تساؤل: هل من الممكن في الأصل أن تحصل هذه الحالة، حيث بالإمكان مسح جميع الذنوب؟ في حال تم غفران جميع الذنوب في مدة معينة، ألا يتطلب ذلك أن يقوم الإنسان لسنوات عديدة باتباع السلوك القويم، وأن يكسب قوته بالحلال، ويتبع الأفكار الفاضلة والعواطف النبيلة. أذنب، تاب، طلب المغفرة؛ بعدها تمسح الذنوب. من جديد ارتكب المعاصي، تاب... وهكذا. الكثيرون يبتسمون قائلين: لا ترتكب الذنوب ولا تتوب. هل توبة البشر تناسب الله؟ هل هذا يعني أن الله بحاجة إلى ذنوبنا؟

إن الإنسان يستطيع الابتسام عندما يدرس قواعد المرور الخاطئة، لكنه عندما يقود سيارته حسب تلك القواعد الخاطئة لن يبتسم ثانية.

الكثير من الدراسات الحديثة خرجت بنتائج منطقية: إن التوبة ومسح الذنوب جميعها وما اقترفه الإنسان من خطايا دفعة واحدة عبارة عن خدعة. وجميع التعاليم الدينية الصوفية على الأرض اعتبرت أن إنجاز الأعمال الصعبة عبر العديد من السنوات هي أساس للكمال الشخصي. إن ارتباط الأسباب والنتائج تبدو ظاهرة في اليهودية والبوذية وبقية الديانات الأخرى. إن ارتكبت الذنوب والمعاصي سوف تمرض وتتعذب. أما إذا كنت من غير ذنوب فسوف تتمتع بالصحة والسعادة، وكذلك أبناؤك وأحفادك. ليس بإمكانك أن تخدع الله القادر الجبار، وبالتالي ليس بإمكانك التهرب من الحساب.

لقد حاولت التمعن في هذه الظاهرة: هل من المعقول أن المسيحية عودت الناس على حل المشكلات في مثل هذه السهولة؟ إذاً ما هو تفسير أن المسيحيين الأوائل تعرضوا للحرق لكي يتخلوا عن إيمانهم، لكنهم رفضوا ذلك؟ ولماذا قال المسيح: «تغفر لك ذنوبك»؟ هذا يمكن تفسيره من وجهة نظر واحدة: عندما أتى الأشخاص إلى المسيح بإيمان قوي، كانت درجة التحول في شخصيتهم قوية جداً، لدرجة أنهم في الواقع أصبحوا أناساً آخرين، بحيث لم يعودوا يتصرفون كما كانوا في الماضي؛ أي انقلب سلوكهم تماماً. لكن لكي يتم إتمام هذا التحول في الشخصية لا بد من مؤثرات عالية القوة. المهم أن تتم هذه التحولات ليس فقط على المستوى الجسدي، أي إن العلاج لا يمس الجسد فقط، بل يجب أن يتعداه إلى الروح أيضاً، وهو الأهم.

في الوقت الحاضر إن الكثير من الحكماء، ولا سيما في الهند، يقومون بالمعجزات في مجال شفاء الأمراض الخطرة، حتى تكاد أن تعيد الحياة إلى الموتى. إن الكثير من الناس يتحدثون عن شفائهم التام من الأمراض كافة والعلل التي كانوا يعانون منها. لكن لا أجد أحداً منهم اعترف أن روحه أصبحت طيبة أكثر، أو أصبح ينظر إلى العالم بصورة جديدة. عندما أتى المسيح إلى قريته، حاول هناك مساعدة الناس ومعالجتهم، لكن عدم إيمانهم به حال بينهم وبين مساعدة المسيح لهم أو شفائهم. إنه يستطيع إنقاذ الجسد فقط عن طريق الروح. أما إذا قاومت الروح أي تغيير، فإن الجسم لن يشفى. وعندما قال المسيح. «تغفر لك ذنوبك»، هذا يعني أنه قد رأى تغيراً في الروح وفي شخصية الإنسان؛ أنه تأكد أن تلك الروح لن تكره، ولن تحسد، ولن تكون شريرة. إن التحول الروحي باتجاه الحب لن يسمح بحصول ذلك.

المسيح لم يقل: «تغفر لك ذنوبك» إلى من نظر إليه متهكماً ساخراً:

- إنه ابن النجار يوسف.

- فليحاول شفائي.

إن عدم فهم جوهر المسيحية، والفهم السطحي لقيم وتعاليم المسيح، أدى إلى نتيجة معاكسة. فالجهود للسعي باتجاه الخالق خفت، وبالتالي قل منح الطاقة. إن التغيير الداخلي أصبح في الحد الأدنى. مع ذلك تغفر الذنوب كالعادة. لقد خدعت سطحية التفكير هذه الكثيرين.

عندما تقود السيارة يجب عليك بشكل دائم أن تراقب الطريق، وعليك أن تلتزم بقواعد السير وتتفاعل معها، وعليك أيضاً أن تتأكد من ضغط الهواء في الأطر، وأن تحذر من المشاة. إن السائق المرهق والمتعب من قيادة سيارته بشكل مستمر ومن الانتباه الدائم، يرفع رأسه إلى الأعلى ويقول بحسرة:

- آه لو كنت طياراً! لما تطلب مني ذلك فعل شيء، فقط الإقلاع ثم الهبوط. بعد أن أتبع دورة تدريبية لمدة ثلاثة أشهر في الطيران، سأتمكن من قيادة الطائرات...

من الممكن ألا يتحقق ذلك.

منذ فترة وجيزة سمعت برنامجاً إذاعياً يبحث في قانون تبسيط الإجراءات المالية. قال المذيع: «إن ذلك القانون ليس سيئاً، لكنهم بدؤوا بتطبيقه بصورة خشنة وفظة، وهذا قد يودي بالإيجابيات التي تحققت في البداية». عندما بدأت سياسة (البريسترويكا) أي إعادة البناء في الاتحاد السوفييتي عام 1985، ابتهج الشعب. إن الاشتراكية بحاجة إلى إصلاحات، والأهم ما يخص الناحية الأيديولوجية. لكن الأساليب الغبية في تنفيذ تلك الإصلاحات أدت إلى تدمير الاقتصاد وانهيار الدولة. ليس من العبث القول:

إن النوايا السيئة هي أقصر الطرق إلى جهنم. والتفسير السطحي للقوانين يشابه التركيز على الاهتمام بالطقوس السطحية أو القشور، وترك جوهر الدين،

وهذا يعطي نتائج عكسية تماماً. وهكذا فإن أعتى الملحدين قد يصبح مؤمناً تقياً إذا اهتدى إلى الإيمان، وقد يكون أفضل من رجل دين جاهل أو منحرف. إن عمل الخير مهما بدا نافعاً وضرورياً قد يكون غير نافع إذا كان فاعله لا يقصد من عمله ذاك تقرباً من الله وحباً له.

إن الكثير من المذاهب تستشهد بنصوص مقدسة تعد عبرها الإنسان بحياة دنيوية وسماوية جيدة مع إجراء بعض التعديلات في الأولويات مثل: العشق الإلهي باعتبار ذلك من القيم العليا والسامية، تعريض الجسد للعذاب والآلام تقرباً ومحبة لله؛ هذا يحتل المرتبة الثانية. يقدمون وعوداً سخية للإنسان بالراحة والهدوء والطمأنينة، والسكينة والسلوان، وتلبية الرغبات في الصحة الجسدية، والحفظ من الفواجع، وغفران الذنوب، بعدها يدخل الجنة. لكن الطريق إلى الله في الواقع مختلف. حالياً الكثير من المؤمنين لم يستطيعوا فهم حتمية العقاب، ولم يتعلموا أن يتغيروا في أعماقهم.

على سبيل المثال: ماذا تعني التوبة في الجوهر؟ تعني عدم تكرار الخطايا، وأن يكون الإنسان جاهزاً عن طريق محبة الله أن يتغير في العمق، وألا يقوم بأعمال كان قد عملها في الماضي. إذا لم تحدث تغيرات عميقة في نفس الإنسان، عندها يجب تقبل العقاب والاستعداد له. يمكن التخفيف من الجزاء عبر الابتعاد عن المحرمات، أي القواعد التي تساعدنا في الإحساس داخل أنفسنا بأننا نتبع التعاليم الإلهية، والتي تنتج عنها تغيرات إيجابية داخل النفس. لقد تحولت التوبة بالنسبة للكثيرين إلى انتحار بطيء وندم على الماضي. إن مثل هذه العلاقة مع الذات تحرم الشخص من إمكانية التغيرات المفيدة في نفسه. يصبح الشخص كارهاً لنفسه، ويظن أنه يقوم بعمل يرضي الله. وهكذا فإن بعض المذاهب الدينية تحاول أن تفسر التوراة لتحقيق أهداف تصب في مصلحتها، ويعتقدون أنهم يقومون بأعمال ترضي الله.

في الوقت الحاضر يوجد الكثير من الانتهازيين الذين يستغلون الفلسفة الهندية والأديان. على سبيل المثال: هناك تصريحات تصدرها جماعات الغورو (الأستاذ) المعاصرة عن معالج يصفونه بأنه إنسان على درجة عالية من النبل والطيبة، وأن المال ليس غايته. تتابع الدعاية لصالحه على الشكل التالي: لدى من يستقبلهم من الشخصيات الكبيرة والأساتذة، يقوم بتنظيف الكارما. ولديه قدرة كبيرة على الإقناع. من المعتقد أن الناس يتقبلونه من أعماقهم، ويتقبلون وجهة نظره وعقيدته في الحياة، بأنه يطهر أرواحهم. لكن ماذا يحدث في الواقع؟ بالتأكيد لا يحدث أي شيء، لا شيء يتغير، فقط يمكن إلقاء جميع خطاياك على عاتق إنسان ما. إن لكل إنسان مسؤولية شخصية تجاه ربه لن يستطيع أحد في أي وقت من الأوقات أن يلغيها. إذا كان بإمكان أحد ما فعل ذلك، قد يأتي شخص مثل هتلر يعلن: «اقتلوا، اقتلوا بأقصى طاقتكم وكونوا مطمئنين، أنني سوف أتحمل جميع خطاياكم وآخذها على عاتقي».

لماذا أهم وصايا التوراة تذكرنا وتطلب الحذر عند ذكر الله؟ إن العلاقة الساذجة بين العبد وربه يمكن أن تؤدي إلى عدم فهم القوانين الإلهية. وهكذا يمكن أن ترى الأسود في مكان الأبيض. من الأعمال الكثيرة التي قام بها المسيح، يمكنهم أن يروا واحدة منها فقط: إمكانية التخلص من الذنوب على حساب أحد ما. يجب عدم بحث موضوع تضحية السيد المسيح وافتدائه للبشر بصورة سطحية. إن التوبة كانت ضرورية لتعليم الجميع التغلب على الخطايا وتجنب الذنوب. وأعظم ذنب في الكون هو التخلي عن محبة الله. عندما تتخلى عن محبة الله، يكون ذلك لسبب قاهر، لكن المسيح أظهر لنا وبرهن أنه لا توجد أي مسوغات مهما كانت تجيز لنا التخلي عن محبة الخالق. إنه لم يكتفِ بالحديث عن ذلك، بل برهن عن ذلك بالأفعال.

مع أن عدم تطور الوعي الاستهلاكي يمثل أعظم فجوة في العقائد الإنسانية، فقد تحول وأصبح الآن من الممكن الحصول على الكثير من الخدمات بأسهل السبل في البروتستانتية: الآن أصبح ما هو إنساني يتجاوز ما هو إلهي. كلما كان لديك مال أكثر ووسائل ترفيه أكثر وتعيش في بحبوحة ورفاه أكثر، كانت حياتك في العالم الآخر أفضل. يحدث تداخل غير ملحوظ في الأهداف: إذا كانت الروح تتعلق بالجسد، هذا يعني أن الطاقة بكاملها يجب أن تعطى إلى الجسد، عندها يكون ذلك أفضل للروح.

بعد ذلك يبدأ عصر عبادة «العجل الذهبي». إن المال بصورة خاصة يوفر للجسم إمكانية الرفاه والحصول على الملذات. هذا يعني أن جميع الشهوات الجسدية هي أمور مقدسة. ويعني بالتالي أن الشهوانية والممارسة الجنسية مع الحيوانات واللواطة تكون طبيعية وعادية إذا ما أمنت المتعة الجسدية. إننا هنا نتحدث عن الأزمة الكبيرة التي تعاني منها الحضارة الغربية، لكني لم أسمع بأي باحث حاول أن يشير إلى المخاطر القادمة. وسبب ذلك على الأرجح هو انحلال الحضارة الغربية وانحطاطها، وذلك يعود إلى الأزمة التي بدأت في الأديان. إن أزمة العقائد الدينية الأوروبية تكمن في تغيير الأولويات فيها بصورة مستترة. هذا أدى بالنتيجة إلى ما هو حاصل حالياً. ما هو الفرق بين الوثنية والدين؟ الفرق يكمن في الحاجات والآمال في الحصول على نتائج إيجابية وطيبة بشكل سريع. إن الإنسان يؤدي الصلاة لكي يحسن أحواله في الحياة الدنيوية الأرضية من مؤشرات فساد وانحطاط أي دين أو مذهب هو زيادة النزعات الاستهلاكية فيه. والآن الكثير من المؤمنين يعتبرون أنفسهم مؤمنين، لكنهم بسبب الجهل، هم في الواقع وثنيين.

حدثني أحد معارفي عن إحدى اللقاءات الطريفة:

- تصوروا.. كنت أتمشى في الشارع، فرأيت أحد زملائي في الدراسة حيث كنا في صف واحد. كان لديه منذ الطفولة ميل إلى ممارسة الأعمال الحرة. بعد أن بدأت البريسترويكا وما شابه في الاتحاد السوفييتي، تأقلم سريعاً وبشكل ممتاز مع الوضع الجديد. إنه برغماتي ملحد حتى نخاع العظم. رأيته يركب سيارة «مرسيدس» فخمة بالقرب من الكنيسة. بعد فترة من الزمن رأيته يخرج من

الكنيسة. لم أتمالك نفسي، طرحت عليه سؤالاً: «ما هو السبب الذي أتى بك إلى هنا؟» شعر بالخجل في البداية، وبعد تردد أجاب: «أنت تفهمني، لقد نظمت أموري وحبكتها في كل مكان، بقي هذا المكان فقط!».

من الأمور الجيدة أن يبدأ الإنسان بالتفكير بالله. لكن الأعمال التي ترضي الله تكمن في كبحنا المستمر لرغباتنا وشهواتنا، وتقليل ارتباطنا بهذا العالم، وأن نكون على وعي كامل بتحقيق مبادئ الإيمان بالله. ولكي لا نتوه عن الدرب يجب علينا أن نركز بشكل أكبر على الحب الإلهي. يجب أن نتعلم تحمل الألم وكبح رغباتنا الحيوانية وشهواتنا. ونأمل أن يساعدنا الله في ذلك.

- لماذا يفضل الشباب المعاصر الزواج العرفي؟

تحتل روسيا حالياً المرتبة الأولى، ليس فقط بعدد حالات الانتحار، بل وبنسبة حالات الطلاق المرتفعة التي وصلت إلى 80% من الحالات المسجلة.

إن الأسرة هي الأساس في أي مجتمع أو دولة. والأسرة المتماسكة تعني أن الدولة قوية ومتماسكة. ومن الطبيعي أن تتخذ الدولة جميع الإجراءات من أجل زيادة تماسك الأسر. من واجب الدولة أيضاً دعم الأسر الكبيرة التي أنجبت الكثير من الأطفال، وتعقيد إجراءات الطلاق بهدف التقليل من نسبة حدوثه. أيضاً من الواجب أن يتم دعم العادات والتقاليد الدينية والاجتماعية الأصلية التي تحافظ وتدعم الأسرة. في الحقيقة إن محاولة فعل ذلك عن طريق اتخاذ إجراءات شكلية وسطحية يمكن أن تعطي تأثيراً معاكساً، كما حصل فعلاً في بعض دول الغرب.

لقد أهملت الاشتراكية الأسرة، كما الوعي الفردي. لا يوجد تقييم أخلاقي أو علمي أو سياسي لوضع الأسر وأحوالها في فترة حكم الاشتراكية، لذلك فإن تقليد تدمير الأسرة في روسيا المعاصرة ما زال مستمراً. إن زيادة عدد السكان في روسيا يتم دائماً عن طريق سكان الريف. لا أريد أن أتحدث عن الوضع الذي يعيشه سكان القرى في روسيا، حسب اعتقادي لا ضرورة لذلك، لأنه تجري عملية موت بطيء. لا يوجد تصور لدى الحكومة الروسية عن كيفية دعم وتطوير الأسر، لذلك من الطبيعي أن تظهر صورة الموت البطيء لروسيا بشكل كامل. إني أعتقد أن مشكلة الحكومة الروسية هي عدم قدرتها على تحديد منظومة الأولويات لديها، وهذه أحدى الأسباب. من المفترض أن تقوم الأسرة بإنجاب الأطفال وتؤويهم وتنشئهم. لهذا من الواجب والضروري أن تجيد الاهتمام بهم ورعايتهم، وكبح نزعتهم العدوانية، وترويض صفاتهم الأنانية، وغرس المحبة والتسامح في أنفسهم. وهذا لن يكون ممكناً من دون المفاهيم الأخلاقية والدينية. إن الوضع في روسيا، ولا سيما بسبب عدم اكتراث الحكومة، يعتبر في هذا المجال بدائياً. من الطبيعي ألا يرغب الشباب بالزواج، وذلك لأنهم يشكون في إمكانية استمرار الحياة الأسرية بشكل ناجح.

هناك ناحية أخرى: إن الأديان تعاني حالياً من أزمة خطيرة، وكذلك الحضارة الإنسانية المعاصرة. والناس أضاعوا العلاقات الصحيحة مع العالم

المحيط، ومع أنفسهم، وهذا لا يمكن إلا أن يلقي بظلاله على الحياة الأسرية. أضرب على ذلك مثالاً امرأة شابة أنجبت طفلاً منذ فترة قريبة، وتطلب من إحدى الجرائد مطلباً غريباً: أن تغيّر دينها الأرثوذكسي. الذي حدث أن المرأة ذهبت إلى الخوري لتعترف بأنها مارست الجنس أثناء فترة حملها. غضب منها الخوري لدرجة أنه كاد أن يطردها. وهي الآن تسأل: هل من ديانة تتعامل بتسامح مع هذا الفعل؟ تجيب الجريدة: نعم، توجد هكذا ديانات. مع أن العلوم أثبتت أن ممارسة الجنس هو أمر جيد من الناحية الصحية، وهو من الضرورات الجسدية، وكلما تمت ممارسته بشكل أكثر كان ذلك أفضل.

إذاً ماذا يحدث في واقع الأمر عندما تمارس المرأة الحامل الجنس؟ وهل ذلك نافع أم ضار؟ إن الجواب هو «نعم» أو «لا»، لكن على مستوى بدائي جداً. أي نوع من «الجنس» وفي أي وقت؟ إن الكثير جداً يتعلق بالحالة. والمشكلة تكمن في أن الخوري هو المحق، أما العلم فليس محقاً. الخوري لا يستطيع أن يشرح أو يثبت أي شيء، أما العلم فهو يستطيع الشرح والإثبات بشكل مقنع جداً، يستطيع تقديم الوقائع وإحصائها وكل ما إلى ذلك. ونقاط الارتكاز مختلفة: فالجسم هو الأهم بالنسبة إلى العلم، أما بالنسبة إلى الدين فإن المهم هي الروح. إن مغزى وجود أي كائن حي على المستوى الخارجي هو التطور واستمرار الحياة. لكن وجهة النظر هذه مكررة. يبدو أن الرغبة الجنسية ضرورية فقط من أجل استمرار الحياة، لكن في واقع الحال من أجل منح الطاقة، فأي رغبة هي عبارة عن طاقة. إن المؤشر الطبيعي للتطور ليس تحقيق الرغبة أو الحصول عليها، بل نوعيتها: عندما تكون كمية الطاقة في الرغبة تفوق الحد الطبيعي، يجب عندها تحقيقها بأسرع ما يمكن، أو تتكثف؛ أي تتحول إلى معلومات.

إن الكون خُلق من قبل الخالق وإليه يعود، لذلك على أي كائن أن يرفع من مستوى قدرة الطاقة لديه وكثافة المعلومات إلى المستوى الذي تتحول فيه المادة والفراغ والزمن، بحيث تتكثف في نقطة واحدة. إن الطاقة الخارجية ليست مجرد زيادة ميكانيكية بسيطة. من الضروري أن تتحول الطاقة إلى معلومات. والأحاسيس والرغبات الحيوانية يجب أن تتحول إلى إنسانية ومن ثم إلى إلهية.

ما هو الجنس بالنسبة إلى المرأة؟ إنه ليس مجرد إمكانية إطالة حياتها، إنها رغبة في اللا وعي مخزنة بشكل معلومات مكثفة، تؤمن استمرار الحياة للذُرية، هذا يعني مستوى واسع من الأحاسيس بالنسبة إلى طفلها. نعم إن الحمل هو طاقة تقسم إلى مجريين: الأول جنسي بشكل خاص، يعمل على تشكيل الجسم وطبقات رقيقة من الطاقة، والأهم أنها لا ترتبط بالجنس بل بعاطفة الحب. إن طاقة هذا المجرى يجب أن تتحول إلى طاقة إلهية. هنا نصل إلى استنتاج بسيط: عندما يكون حجم العبادة أكبر يكون العمل الجنسي أقل، وهذا يصب في صالح الجنين، وتصبح قدرته على الاستمرار في الحياة أفضل. هذا لا يعني منع الطاقة الجنسية بالكامل أو رفضها، بل تحويلها إلى مجالات طاقة أهم.

لكل إنسان طبع أو مزاج خاص به، والأهم مجموعة الأولويات لديه. عندما يبدأ الجنين في التشكل في فترة الحمل، توجد ضرورة لتقليل النشاط الجنسي بشكل متدرج. وهذا أمر طبيعي جداً، لذلك فإن الكثير من النساء يفقدن الرغبة الجنسية أثناء الحمل. كلما رغب الشريكين في ممارسة الجنس أثناء الحمل حرموا الجنين من طاقة ضرورية لنفسه، مع استمرار ذلك فإنها تؤثر سلباً في بنية جسمه، طالما أن الحمل أصبح أمراً واقعاً.

هناك أمر مهم: أثناء الحمل تتولد صلة قوية بين روح الجنين وطاقة الأم. ومع استمرار الحمل تزداد تلك الصلة متانة، بحيث تتحكم الأم بنفسية الطفل، ويصبح لدورها ورغبتها له أكبر الأثر في تكوين طباع الطفل ومزاجه. إن الأهم في أساس السعادة الإنسانية بالنسبة إلى النساء تكمن في الجنس. هذا يعني إذا سعت المرأة وراء متعتها وشهواتها الجسمية، فإنها بذلك تفسد طباع الطفل، وبسبب ذلك تدب الخلافات والمشكلات داخل الأسرة، مما يؤدي إلى الطلاق. إن عدم منح الطفل طاقة سليمة وكافية يؤدي إلى تدمير العلاقات داخل الأسرة، وبالتالي إلى انهيارها.

الكثير من النساء قد يفهمن أن مغزى كلامي الابتعاد كلياً عن مباهج الحياة، لكن ذلك ليس ما أقصده. إن المرأة الحامل تحتاج إلى عواطف إيجابية ونافعة، وبالدرجة الأولى هن بحاجة إلى محبة الله وإلى السعادة الروحية، وليس مجرد المتع الجسدية.

إن أزمة الحضارة الإنسانية الحالية ومشكلات الأسرة لها جذور عامة واحدة، وهي غياب الرؤية الصحيحة عن الحياة. إن الدين على حق، لكنه لا يستطيع إثبات أحقيته؛ أما العلم فلقد استطاع أن يثبت صحة نظرته الخاطئة، وبالتالي دعا لتطبيقها على أرض الواقع.

ما هي أهم أسباب تدمير الأسر؟ إنها الخيانة الزوجية. ما سبب حدوث الخيانة الزوجية، وما دورها في تدمير الأسرة؟ يقول الدين إن الخيانة ممنوعة، لكنه لا يفسر سبب ذلك. لننظر ما يحدث عند ذلك على المستوى الرفيع: إن الرجل الحساس الذي يرتبط مع امرأة شديدة الغيرة، يطبق التعاليم الدينية ولا يقدم على خيانتها. تحاول التمسك به أكثر، وتزداد نار غيرتها اشتعالاً. يشعر الزوج بسوء أحواله وتدهور حالته الصحية ودنو أجله. يقول لنفسه: «كفى تمسكاً بالقيم، يجب أن استمر بالحياة». يجد لنفسه عشيقة تشعره بالسعادة، ويصبح وضعه أفضل من السابق بكثير، ويقل ارتباطه بزوجته، وبالتالي يرتاح من عدوانيتها. إن عقلنا الباطن يقوم في كل ثانية بتسجيل كل ما يحدث مع المقربين منا. تدرك المرأة بحسها أنه توجد في حياة زوجها امرأة غيرها، لكنها مجبرة على تقبل الأمر كون ليس لديها أي إثبات حيال ذلك. إن مثلث الحب الحاصل ينقذ الزوج من الأمراض والهلاك، ويبدو أنه أنقذ الأسرة من التفكك، هكذا يبدو للعيان وكأن الأمور تسير على خير ما يرام.

لنتابع ماذا يحدث لاحقاً: تحاول العشيقة التمسك أكثر بالزوج بهدف الحفاظ على علاقتها به، لهذا فإنها تفعل كل ما في وسعها لتربطه بها: تؤمن له كل رغباته وما يحلم به. بكل تأكيد إن ذلك هو الحب والجنس، لذلك فإنها تبذل كل ما في وسعها لكي تكون مثيرة بالنسبة له، بذلك فإن الطاقة تتحول من إلهية إنسانية إلى حيوانية. هذا يعني أن التحسن كان مؤقتاً، وأن مثلث الحب قام بدور المسكن ولم يعالج المشكلة، هل أفق الحل معدوم؟ بالتأكيد لا. الحل يكون على عاتق الزوج الذي من واجبه مساعدة الزوجة في أن تغير نفسها، وتبتعد عن الأنانية وسرعة الغضب والغيرة؛ وأن تتعلم أن تضحي وتعطي أكثر مما تأخذ. وعلى الزوج أن يغير نفسه أيضاً.

في الماضي كان الدين يؤمن برغماتية بنسبة أقل لدى الناس؛ لقد كان شعور البخل في عقلنا الباطني أقل؛ وكذلك الغيرة وسرعة الغضب أقل، وبالتالي كانت الأسرة أكثر تماسكاً.

بغية مزيد من التنوع سوف نعرض حالة أخرى: امرأة متزوجة تجد لنفسها عشيقاً. لقد أخذت تشعر بالملل والقرف من زوجها، وراحت تبحث عن المتعة الجنسية والرعاية والحب خارج نطاق الأسرة. وهنا نسأل: لماذا أخذت تشعر بالملل في حياتها الجنسية مع زوجها؟ على الأرجح ذلك يتعلق بوضع الأطفال الصحي غير المرضي. إذا تعرض الطفل إلى المرض أو الموت وقصرت الزوجة في إنقاذه أو الاعتناء به فإنها سوف تتعرض للإهانة والذل. أما الأب فإنه من أجل إنقاذ أطفاله يتم بشكل فطري تشغيل أقوى آلية لحماية أطفاله، وتتمحور في المجال الجنسي، حيث تشعر المرأة بالغبن والتعاسة، وتتجه للبحث عن عشيق يشبع لها شهواتها. يؤمن العشيق للمرأة العواطف الجياشة والسعادة، لكنه في الوقت نفسه يقضي على أطفالها. وذلك لأن في عقله الباطني لا تعمل آلية حماية الأطفال الغرباء. وبالتأكيد ليس لديه أي ضوابط أو حدود في الممارسة الجنسية، وبالتالي يستنفذ مخزونه العاطفي بسرعة، بسبب ذلك قد يصبح العشيق عنيناً؛ أما المرأة تنكب بتعرض أطفالها للمرض، بعد ذلك يمرض الزوج أو يموت أو يحدث الطلاق.

ما هو المخرج لكل ذلك؟ هنا من الواجب على المرأة أن تبذل طاقتها وتوجهها، ليس للبحث عن السعادة المزيفة والمتع المحرمة، بل يجب أن توجه طاقتها للبحث عن السعادة الحقيقية، وهذا لن يحدث من دون تغييرات مؤلمة في روحها ونفسها. إن عدم قدرة الأزواج على التعامل الصحيح مع بعضهم يؤدي إلى انهيار الأسر. وذلك يحدث ليس وفق إرادتهم، بل بسبب عدم فهم ضرورة إحداث تغيرات داخل نفس كل منهم.

حدثتني إحدى مريضاتي عن زوجين يعيشان في ألمانيا. في 40 عاماً من حياتهما الزوجية لم يحدث بينهما أي خلاف مهما كان بسيطاً. لقد سألتني كيف تمكن هذان الزوجان من ذلك. كان جوابي لها التالي: الحب، واهتمام أحدهما

بالآخر، وترك مسافة بينهما بشكل دائم. حتى يكون هنالك حب، يجب إعطاء طاقة. ولكي تعطي طاقة لا بد من وجود مسافة خارجية بين الشخصين، لأن الوحدة لا تكون إلا لله. أما بالنسبة لما هو إنساني، فالأمر يختلف ويجب أن يكون هناك بعض التباعد لتحقيق التوحد بين المحبين. ليس من الضروري أن يكونا ملتصقين أحدهما بالآخر، ولا ملتحمين، لكن المهم أن يمنح أحدهما الآخر مزيداً من الحب والاهتمام والطاقة.

نفكر بطرح سؤال بسيط: لماذا تحدث الخيانة الزوجية؟ لنرى ماذا يحدث عند الاهتمام: عاشق يهدي امرأة باقة من الزهور؛ يكتب لها شعراً؛ يصطحبها إلى المطعم. أي إن طاقة الحب والروحانية في حدها الأعظمي، بينما الطاقة الجنسية في حدها الأدنى. إن مثل هذا السلوك بالتحديد يمنح الأحفاد خاصية الاستمرار في الحياة. كيف يبدو المجرم؟ تهمه فقط المتعة الجنسية، ومن أجل تحقيق ذلك يقدم على العبث بعاطفة الحب وبالمستويات الروحية. إنه على استعداد لاقتراف جريمة الاغتصاب للحصول على المتعة، أو بالأصح على الشهوة الحيوانية. ماذا يحدث أثناء عقد الزواج؟ إن ذلك أمر محزن: ورود، هدايا، اهتمام، في البداية كبح في الرغبة الحيوانية. بعد ذلك نقوم بتحقيقها ونسرف في ذلك، بعد مدة يصبح الزوج عنيناً، أما المرأة بدورها تتعرض للأمراض النسائية. وبعد دفع كمية كبيرة من المال يتعالجان بسهولة. بعد ذلك تنعدم الرغبة الجنسية لدى المرأة، عندها يتجه الزوج إلى خارج الأسرة لتلبية رغباته الجنسية، ويبدأ في خيانة زوجته. يعودان من جديد إلى عيادة الطبيب، ويظهر وكأن الأمور بدأت تعود إلى طبيعتها، لكن فجأة يحدث الطلاق.

في أحد كتبي السابقة تحدثت عن زوجين بدأا بممارسة الجنس بعمله، حتى في ثيابهما، بعد ذلك بدأت المرأة تعاني من مرض التهاب المهبل الفطري، عجزت جميع الأدوية عن علاجه. أما السبب فهو بسيط: إن إذلال الروح هو أمر مضر بالصحة. عندما تصبح المتعة الجنسية هدف بحد ذاتها، فإن الشخص سوف يمرض لا محالة. إذا كان المجتمع قد جعل الأشخاص يتصرفون هكذا، فالغريب جداً ألا يمرضوا، بل من المحتمل جداً أن يفنى المجتمع بذاته. لا أتذكر ما إذا ذكرت في أحد كتبي السابقة أيضاً عن أسباب أحد الأمراض المستعصية، إنه يسمى مرض الانحطاط. إذا كان شخص ما بدائياً (لا دين له) وأصبح وثنياً، هذا يعني أنه تطور نحو الأفضل. ولكن عندما يصبح اليهودي أو المسيحي أو المسلم وثنياً، فتلك تراجيديا المرض والدمار. لقد فهمت مؤخراً أن الآلية التي رأيتها مذكورة منذ القدم في العهد القديم، حيث يخاطب الله اليهود وينذرهم بعقوبات لا حدود لها في حال لم يتقيدوا بوصاياه. ولقد اعتقدت في السابق بضرورة تنفيذ الوصايا. كان من الضروري إخافة الناس، لكن تبين أن الأمر غير ذلك. إذا أراد الإنسان أن يعود إلى حيوانيته من جديد، ليس شكلاً بل مضموناً، فإن ذلك يعاكس مجرى الأحداث في الكون. بل إن ذلك عبارة عن تدمير لكلية الكون ووحدانيته. أما الإنسان الذي يشعر

بأبدية وخلود الحب الإلهي وأولويته على كل شيء، ثم فجأة يبدأ بعبادة الجنس والمال والرفاهية، فإن ذلك غالباً ما يؤدي إلى انقراضه هو وأحفاده وأقربائه وحتى المجتمع الذي عاش فيه، والذي سمح بحدوث هكذا انحطاط.

إن التربية الحديثة للشباب تركز اهتمامها بشكل متزايد على العلاقات الجنسية بين الشريكين، بينما تهمل علاقة الحب والاهتمام والاحترام بينهما. عند التركيز فقط على العلاقة الجنسية، هذا يعتبر جريمة واعتداء على النفس البشرية. عندما تستبدل الحب بالجنس المجرد، هذا يعتبر جريمة تحدث في الفراش. بذلك ينتج عنها علاقات غير صحيحة. بعد ذلك يولد الأطفال الذين يتعرضون للاغتصاب والقتل، ويصبح ذلك للأسف أمراً طبيعياً كالتنفس.

إن أول خطوة باتجاه الحب هي كبح البدائية الحيوانية فينا.

منذ فترة وجيزة أتت امرأة إلي طالبة مساعدتي في حل مشكلة ألمت بها.

قالت المرأة:

- إن الممارسة الجنسية مع زوجي شبه معدومة، وليس لي رغبة على الإطلاق بفعل ذلك. في البداية غضب زوجي وعارض، لكنه الآن رضخ للأمر الواقع. هل تخبرني لماذا يحصل هذا الأمر معي؟

نعم سوف أوضح الأمر لكم: على الفور أخذت ورقة بيضاء ورسمت شكلاً. وقلت للمرأة: لنفترض أن هذا هو أنت. وعن طريقك تمر الطاقة الإلهية. إنها تذهب إلى الأسفل وتمر عبر جسمك، ثم تتصل على شكل حلقة. إن جسمك عبارة عن خليط ذي طبيعة مادية ونباتية وحيوانية إنسانية وربانية. انظري هنا، إن الطاقة تمر عن طريق رجليك إلى الأعلى. ثم أتابع رسم كيف تنتقل الطاقة على الشكل، وكيف تنتقل الطاقة عبرك، وأتابع رسم شكل آخر يظهر كيف تنتقل الطاقة على أرض الواقع. هنا الطاقة تمر عبر رجليك إلى أسفل البطن، وتتحول كمية غير محددة من الطاقة الرقيقة إلى رغبة جنسية. لنرَ ماذا يحدث بعد ذلك: لقد حصل إشباع. تتابع الطاقة طريقها إلى الأعلى، ومن جديد تدور حول القلب والغدد. تشكلت البداية الحيوانية، ثم يتم تشكيل البداية الإنسانية. تابعي ما يحدث بعد ذلك، ثم تتوزع الطاقة وتذهب إلى الرأس، ثم تنقل إلى مؤخرة الرأس اليمنى وتستقر هناك، حيث تتحول الطاقة من إنسانية إلى إلهية، ثم تعود إلى نقطة البداية. لقد عادت الطاقة الإلهية إلى البداية الحيوانية، ثم إلى إنسانية، ومن جديد تعود إلى الخلف. إنها دورة عادية وطبيعية.

ثم قمت برسم شكل جديد على ورقة أخرى: إن الطاقة الإلهية تمر باتجاه الأسفل، وتدور أسفل البطن وتقف هناك. ثم تُغلق على شكل مربع؛ إنه رمز انقطاع الطاقة وتوقفها. إن طاقتكم الجنسية لا تتحول إلى إنسانية ثم إلى إلهية. ماذا يعني هذا؟ يعني هذا أنك سوف تلحقين الأذى بنفسك وبزوجك وتتسببين في تعاسته ومنعه من التمتع بما هو حق له، هذا سوف يؤدي إلى نشوء خلافات أسرية ومشكلات، بعد ذلك يحصل الطلاق. أو سوف تتوصلان مع زوجك إلى تحطيم آلية

الحماية الوجدانية لديكما، وتصبحان تستمتعان بالجنس إلى حد كبير، وتدريجياً سوف تنحدران إلى ما يشبه الحالة الحيوانية. وكلما كان لديكما طاقة أكبر انغمستما أكثر.

وهذا التحول سوف ينتقل إلى أطفالكما بقوة. وعندما يصبح قريباً من الحدود الروحية، سوف يصبحون قتلة ولصوصاً. وعندما ينغرس عميقاً داخل النفس سوف يصعب عليهم العيش؛ أي سوف يتعرضون إلى مشكلات صحية وأمراض لا نهاية لها وربما الموت.

سألت المرأة: ولماذا هذا يحدث لي؟

بعد برهة من التفكير قلت لها: سوف نصل إلى لب المشكلة.

- ربما تكونين عرضة إلى حادثة اغتصاب في أجيال سابقة في حياتك. أي إن الله جعلك تشعرين بالمذلة الحيوانية البدائية عن طريق الجنس. وبما أنه لم يحدث تنظيف أو علاج، لذلك فإن ردة الفعل هي كره لا حدود له للمغتصب، وكره للذات وللمصير؛ أي حب في عدم استمرار الحياة، أي إنك لم تتقبلي الإرادة الإلهية. وهذا أدى إلى الشعور بعدم الارتياح والكره في المجال الإنساني. لقد نشأت على طاقة جسمك ندبات.

سألت المرأة: ما الحل الآن؟

- سوف أكرس جهودي لكي تتغير نفسيتك مع استخدام خبرتي الذاتية.

قالت المرأة بدون تفكير: لكن في حياتي هذه لم أتعرض إلى أي اغتصاب أو عنف من أي رجل.

أجبت: لو كان هناك اعتداء لما كنت قد تحملته، لذلك لم يحصل لك ذلك.

صرخت المرأة باندهاش: أتعلمون؟! منذ طفولتي كنت أشعر بالذعر الشديد عندما أرى مشاهد اغتصاب في السينما أو عبر شاشة التلفاز، عندها تجتاحني موجة رعب شديدة.

أجبت: هذا يدل على أن ذاكراتك العميقة تعلم أن علاج حالتك لا يتوقف فقط على كشف ماذا حصل معك شخصياً، بل يجب التعامل بشكل صحيح مع كل شيء يحدث من حولك مهما تكن الصورة المنعكسة. يجب أن تستشعري الأهم وبشكل متواصل. إن أي حالة تحصل تقودك إلى الله. كل وضع مهما كان صعباً يكون ناتجاً عن إرادة إلهية عليا لها منطقها. أي نوع من الألم أو المرض لا يجب أن يضعف لديك شعور الحب في نفسك. كلما كنت على استعداد لتقبل الألم، كان ذلك أفضل. إن تقبل فكرة القيام بعمل إجرامي يعتبر ذلك بحد ذاته إجراماً.

لكن لكي تتمكني من الإحساس بالحب الإلهي، يجب أولاً أن تتعلمي كيف يمكنك إيقاف الرغبة الحيوانية، علماً أنه من حيث المبدأ أنت تقومين بذلك. إنه سلوك صحيح تماماً، لكن ذلك ليس إلا الخطوة الأولى. تعلّمي تقبل الألم مع الحفاظ على الحب. لكي تتمكني من الحفاظ على الحب، يجب التركيز عليه. كلما كنت على استعداد للعطاء أكثر والأخذ أقل، أصبح من السهل عليك تحسس الحب، وهذا يعني

ضرورة تحمل الألم مهما كان عند الانفصال عمّا هو إنساني. عندها، وبواسطة دفعات قليلة ومستمرة، سوف تنجحين في البحث عن الحب الإلهي في كل شيء لم تمارسيه من قبل في المجال المادي والحيواني والإنساني. المهم هنا استمرارية السعي. إن شرارة الانطلاق تكمن في الرغبة بالحصول على النتيجة، حتى ولو لم تكن ناتجة عن العمل الذي قمت به. لكن النتيجة ضرورية لنا لكي نمنح الطاقة. إن السعي لتحقيق أي هدف يكون بحد ذاته سبباً لإعطاء الطاقة. ولكي نحصل على هذه الطاقة يجب أن نركز جهودنا على الحب. هذا يعني أن أي عمل أو هدف نسعى لتحقيقه هو عبارة عن سبب يمنحنا الإحساس الإلهي العميق داخل أنفسنا، الذي يغمرنا بالسعادة الحقيقة. وهكذا يمكننا أن نتساءل عن الهدف من حياتنا: بالتأكيد هو الحصول على الحب الإلهي الخالص. إن وجودنا ووجود الشخص المحبوب يولد الحب. أما الحياة، فهي مجرد وسيلة!

- أنا أعمل في مشفى للأمراض العقلية. بسبب ذلك يتهمني زوجي أنه أثناء سنوات عملي هناك أصبحت مريضة نفسياً. أما أنا فإني لا أوافقه على ذلك. أخبرني من فضلك ما هو رأيك حيال ذلك؟

منذ فترة ليست بالبعيدة سمعت مقولة صادرة عن أحد الأطباء النفسيين الإنكليز: إن الشخص الذي عمل عشر سنوات في عيادة للأمراض النفسية، فإن ما يميزه عن المرضى وجود الأقرباء المقربين. هذا يعني أنه توجد آلية للتعود. وبالمناسبة، فإنه في بريطانيا يحق لطبيب الأمراض النفسية أن يأخذ إجازة لمدة سنة واحدة بعد قضاء 4 سنوات في العمل.

لنمعن في نظريات الطب الحديث: إن الوعي هو منتوج العقل؛ والعقل هو جزء من جسمنا، والجسم بدوره يتعلق بالوسط المحيط. هذا يعني أن طريقة تفكيرنا تتعلق بالوسط الذي نتواجد به؛ أي إن الطبيب النفسي مع مرور الزمن لا بد له أن يصاب بالجنون، أما الشرطي يجب أن يصبح لصاً، وموظف السجن يمكنه أن يتحول إلى مجرم. من حيث المبدأ إن هذا يمكن أن يحصل. فالوسط المحيط من دون شك له تأثير كبير في الإنسان. حسب هذا الواقع، فإن النظرة المادية يمكنها أن تكون على صواب ولو في حدود 10-20%. إن الوسط المحيط يمكن أن يكون له تأثير أكبر بكثير في الطفل منه في الإنسان الواعي. والوسط الإجرامي يمكنه بسهولة أن يجذب الإنسان الملحد، أما الإنسان المؤمن يحافظ على نفسه. لماذا؟ لأنه إضافة إلى الوسط المادي لديه وسط روحي يمنعه من الانغماس في الجريمة. كلما كانت أهداف الإنسان سامية وكبيرة في حجمها، كانت طاقتها كبيرة؛ هذا يعني أن الإنسان يكون ارتباطه بالوسط المادي أقل. إن البخل والحسد والغيرة والغضب وحب الانتقام أو العجرفة، جميع تلك الصفات لها علاقة بالوسط المحيط.

تودي العدوانية بصاحبها إلى العبودية والبعد عن المحبة. والإنسان العدواني رغماً عن إرادته يتحول إلى إنسان مريض نفسياً. ما يؤثر في الناس في العيادات النفسية ليس فقط الوسط الفيزيائي، بقدر تأثير الوسط طاقة المعلوماتية. ما ماهية

المريض النفسي؟ هو الشخص الذي يفتقد الحب في الحياة وفي الوعي والإرادة؛ أي إنه إنسان قلق في اللا وعي، وغيور، وحسود، وحساس، وسريع الغضب، لذلك فإن المريض نفسياً يحتاج إلى رجل الدين أكثر من احتياجه إلى الطبيب.

إن الإصابة بالأمراض النفسية لا تأتي فجأة، بل إن المرض يتطور عبر عشرات السنوات. في البداية يحدث في النفس تشوه في سلم القيم الأخلاقية. تنتج عن ذلك أخطاء في منظومة الأولويات تنعكس على تصرف الشخص وسلوكه وعواطفه وانفعالاته، عندها يصبح ذلك خطراً على البنية العميقة، لا سيما في البنية العميقة، حيث يكون جميع الناس مترابطين، وحيث يصيب المرض بعض أعضاء الجسم بالأذى ويؤدي إلى كبح عملها. وبما أن الوعي والرغبات والحياة مترابطة مع بعضها، فقد يصاب أي مجال منها بالتناوب. البشر من الناحية الخارجية مقسمون، لكن حسب المستوى العاطفي والعقل الباطني، فإنهم موحدون في الأعلى.

إن الوسط المحيط غير المناسب يؤثر بفاعلية في نفسية الإنسان، لذلك فإن فترة الاعتقال داخل السجون مع التأهيل أو إعادة التأهيل غالباً ما تخلق المجرم. أما العقيدة الدينية، فإنها على العكس، تساعد المجرم في أن يعود إنساناً سوياً وطبيعياً.

بالمناسبة، في إحدى المرات أحدهم وجه إلي سؤالاً: لماذا أصبحت مثل هذه العبارات أقوالاً مأثورة في السجون: لا تثق، لا تخف، لا تطلب. إن شرح ذلك بسيط: كلما كنت على ثقة كبيرة بشخص ما، كان ارتباطك به كبيراً. إذا كنت تخاف من أحد ما كثيراً، هذا يعني أنك مرتبط به على المستوى نفسه. عندما تطلب حاجة ما من شخص آخر، فإنك تضع نفسك في وضع التابع له. إن التبعية تجعل الإنسان مستهلكاً، إذ تنخفض الطاقة وتقل المحبة. بما أن أي مجرم هو عبارة عن مستهلك انفعالي، فحتى يتمكن من العيش عليه أن يوقف هذه العملية. لذلك اتجه رجال الوسط الإجرامي سابقاً إلى التخلص من أي ارتباطات عاطفية أو تخفيفها قدر الإمكان مثل: الأطفال، الأسرة، العمل، المال. إن أي وسط غير مناسب، مثل السجن أو مشفى الأمراض العقلية، قد يؤدي إلى تقوية الصفات الإيجابية أو السلبية في الشخص. كلما كانت المشاعر الاستهلاكية لدى الشخص قوية، تسارعت لديه عوامل الانحطاط. لذلك فإن الإنسان الطيب والسمح والكريم وغير المتملق والذي لا يلهث لكسب مرضاة الآخرين بأساليب ملتوية، يشعر بنفسه مرتاحاً في وسط يتواجد به، حتى لو كان معسكر اعتقال أو سجناً أو مصحاً عقلياً. لكن من الواجب أن يكون الكرم داخلياً أكثر منه خارجياً. إن الكرم الداخلي يقصد منه انعدام حب الانتقام والحسد والإساءة. وهذا غير ممكن من دون المحبة، لذلك فإن أفضل دفاع ذاتي في المواقف والحالات الصعبة إذا كان الوسط المحيط غير مناسب، هو الإيمان بالله ومحبة الخالق.

- هل تعد رغباتنا الجنسية وشهواتنا سبب الأمراض التي تحل بنا؟ لذلك هل من الممكن التخلي عنها؟

تخيلوا أن هناك سائق غير مجرب يقود سيارة ذات محرك جبار، ارتكب خطأ في القيادة وخرج عن الطريق وسقط في ترعة ماء. بعد الحادث يعلل سبب الحادث قائلاً: «إن سبب الحادث هو ذاك المحرك القوي المركب على السيارة، والدليل على ذلك عندما كنت أسوق الدراجة الهوائية لم يحصل مثل ذلك الحادث معي على الإطلاق». إلى درجة ما قد يكون السائق محقاً. فالمحرك ذو الاستطاعة الكبيرة يمكنه أن يشكل خطورة إلى حد ما، لكن مع تصحيح بسيط إذا كان ذاك السائق غير ماهر في فن القيادة.

إن السير بنمط حياة بطيء يمكنه أن يسيء بشكل مضاعف إلى طاقتنا الرقيقة. في كتاب منهل المعرفة للقديس يوحنا الدمشقي تحمل كلمتا «كئيب» و «كسول» معنى متقارباً، لماذا؟ لأنه كلما قل صرف الطاقة يصبح الشخص مكتئباً. على سبيل المثال: لم تلاحظ على الإطلاق حالات خمول أو كآبة عند حطّابي الغابات السويسريين. إن الحضارة الحالية بإمكانها أن تلبي جميع رغبات الناس، هذا أدى إلى تدني صرف الطاقة، وهذا يؤدي إلى انخفاض عاطفة المحبة داخل النفس. إن الإنسان يحلم بشكل دائم بالمستقبل، ويصرف طاقته لتحقيق الأحلام والآمال والأهداف والرغبات. كلما كانت الطاقة كبيرة، أدى ذلك إلى تحقيق الأحلام بشكل أقوى، وهذا بدوره يجعل الإنسان أكثر تفاؤلاً. إذا حصل وتباطأ طرح الطاقة على المستوى الخارجي، هذا يعني أنه من الضروري جداً صرف الطاقة على المستويات الرفيعة، هذا عمل ذهني وإبداع، ويتطلب زيادة في صرف الطاقة على النواحي العصبية، مثل: محبة الآخرين، وطيبة النفس، ومحبة الخالق.

بالمناسبة، إن القيام بالعبادة بشكل جدي يتطلب صرف مجهود عصبي بشكل كبير جداً. وبما أننا نمتلك جسماً رياضياً، فإن الجهد العضلي ضروري لنا بشكل كبير. لذلك فإن الدولة عندما لا تشجع على ممارسة الرياضة ولا تكافئ عليها، فإنها تساعد على نشر روح التشاؤم بين الناس، وبالتالي زيادة نسبة الأمراض لديهم. عندما لا يتم توظيف الأموال في الرياضة، سوف يتم إهدار كميات أكبر من المال على الأدوية لعلاج الأمراض الناتجة عن قلة الحركة.

لذلك قررت مؤخراً أن أكثِر من رياضة المشي، بحيث أمضي نحو 40-50 دقيقة في المشي. وإذا لم أتمكن من السير في الشارع أركض داخل الغرفة. ثم ثابرت على المشي باستخدام جهاز المشي داخل المنزل، لكنه وبشكل مفاجئ شعرت أن ذلك أثر سلباً في عمل قلبي. أصبت بالدهشة: عندما كنت أتدرب على الثابت، فإن قلبي لم يمرض. لذلك فلقد توصلت إلى نتيجة مفادها أن أفضل جهاز تدريب هو التحرك في الطبيعة. والسؤال الذي يطرح نفسه: لماذا لا نحصل على المتعة عندما نستخدم جهاز التدريب الرياضي الذي يحاكي المشي وصعود المرتفعات أو السلالم؟ لقد تبين أن أفضل جهاز تدريب بالنسبة لي هو السلّم العادي، لذلك أخذت أتدرب على صعود وهبوط السلّم عدة طوابق، بالنتيجة شعرت

أن حالتي أصبحت ممتازة. أما ما يحدث على جهاز التدريب الرياضي فهو شيء مختلف تماماً. لقد حاولت تشخيص ما حصل معي عندما تدربت على الجهاز، بالنتيجة حصلت على صورة غير متوقعة: زاد التركيز أثناء ذلك على الحالة الجنسية بشكل مضاعف، وعلى استمرارية الحياة وعلى الحب الإنساني. وهكذا فإن جهاز المشي قد يسبب العنانة، ويمكنه أن يؤذي القلب. لماذا هذا يحصل؟ هنا قد يكون مكمن اللغز في العقل الباطني. لماذا إذاً نستخدم جهاز المشي؟ نستخدمه لكي نحصل على جمال جسمي أكبر. ولمَ يلزمنا شكل الجسم الجميل؟ يلزمنا لزيادة الإثارة الجنسية. إن كل حركة على جهاز المشي تزيد من تركيزنا على النواحي الجنسية، وتؤثر سلباً في أحفادنا وفي طاقتنا، لذلك فإن الأمريكيين الذين يهتمون بـ كمال الأجسام يمتلكون جسماً رائع الجمال، ووجهاً مرعباً. إن الجسم يربح من وجهة النظر الجنسية، لكننا نخسر جمال وجهنا.

أثناء صعود السلّم تحصل عملية مختلفة تماماً، لا داعي لعضلات جميلة وقوية، بل نحتاج إلى طاقة داخلية عالية، وهذا الذي يمنحنا الصحة والعافية. إنها حقيقة طريفة. عندما كنت أصعد السلّم برفقة رجال رياضيين، غالباً كنت لا أشعر بالتعب، ويكون تنفسي طبيعياً، أما رفاقي الرياضيين ألاحظ صعوبة التنفس عندهم، وشعورهم بالتعب بسرعة. إن عضلاتهم ضخمة، لكنها خالية من الطاقة. إذا أردت أن تعرف مستوى الطاقة الداخلية لدى شخص ما، دعه يصعد السلّم إلى الطابق الثامن. إن حجم العضلات هنا ليس له أي قيمة على الإطلاق.

لقد نشأت لدي فرضية لها علاقة بما تم ذكره سابقاً، تشرح سبب تمتع سكان القوقاز الجبليين بالعمر المديد. في البداية لنحلل ملاحظة علمية بسيطة: إذا عاش إنسان في شقة في الطابق السابع حيث لا يوجد مصعد كهربائي يكون قلبه أفضل حالاً من إنسان مماثل يعيش في بناء يوجد به مصعد. لقد فسر العلماء ذلك بمجرد اعتياد التدرب فقط. لكني هنا أعتقد أن عوامل نفسية متعددة لها التأثير الأكبر. إذا كنتُ متأكداً أن البناء مجهز بالمصعد الكهربائي هذا يعني أنني لا حاجة لي لصرف الطاقة؛ وأستطيع أن أصل من دون حاجة إلى احتياط من الطاقة. لكن عندما يتعطل المصعد واضطر إلى الصعود سيراً عبر السلّم، هذا سوف يشكّل بالنسبة إلي إجهاداً عنيفاً جداً، وربما يسبب لي المرض. أما إذا كنت على قناعة نفسية أنه لا مفر لدي من صعود السلّم سيراً إلى الطابق السابع لعدم وجود مصعد، هذا يعني، سواء شئت أم أبيت، يجب على جسمي أن يوفر طاقة كافية، لأنه لا خيار آخر أمامه غير صعود السلّم على قدميه.

وهكذا فإن السكان الجبليين بحكم تسلقهم وسيرهم في الطرق الجبلية، فإن لدى أجسامهم دائماً احتياطي من الطاقة يمكنهم من الصعود لعدة كيلومترات إلى أعالي الجبال. وهنا أود أن أكرر أن قوة الإنسان ليست بحجم عضلاته، بل تقاس بطاقته الداخلية. حتى ولو أن الإنسان صعد فقط عدة مرات إلى الجبال عبر حياته كلها، هذا يعني أن جسمه يحسب حساب أن عليه أن يختزن طاقة عالية لكي

لا يموت من الإجهاد، لذلك فإن سلوكه سوف يكون منصباً على الاحتفاظ بمستوى طاقة عالٍ. تتخرب الطاقة الرقيقة عندما يتم التركيز على الجنس، لذلك نلاحظ أن الفوضى الجنسية بين سكان الجبال في القوقاز، حتى يومنا هذا، غير موجودة. لهذا فإن سكان القوقاز لديهم همة عالية وصحة جيدة.

إن جهاز التمرين الرياضي يمنح إمكانية صرف الطاقة من الناحية السطحية، وغالباً على حساب انخفاض الطاقة الداخلية. إن الشخص الذي يتدرب على جهاز المشي عدة ساعات يومياً يحصل على عضلات كبيرة وجميلة، لكن من دون طاقة، لذلك فإن همته تكون متدنية، ويبدأ قلبه بالتعب. بعد ذلك تظهر الأمراض، لذلك أصبحتُ على قناعة تامة الآن إن أفضل أنواع الرياضة هي: السباحة، والمشي، وكرة المضرب، والبلياردو... لذلك قمت بتركيب عارضة على حائط منزلي لممارسة تمارين الثابت. وهكذا بعد نصف ساعة من المشي داخل الغرفة، أو بعد صعود السلّم، أمارس تمارين الثابت عدة مرات، فهي تفيد في شد واسترخاء العضلات.

منذ 8 سنوات تعرضت لموقف صُدمت به: سافرت لمنطقة شمال القوقاز في جنوب روسيا، هناك نزلت في أحد الفنادق، كنا برفقة الأصدقاء نلعب كرة المضرب. عندما ربحت في اللعب ذهبت إلى عارضة الثابت، حيث حاولت ممارسة تمرين الثابت لا أقل من عشر سحبات، لكني فشلت ولم أتمكن من تنفيذ حتى سحبة واحدة. لم أتوقع أن أكون ضعيفاً بهذا الشكل. لذلك وضعت هدفاً أمامي، وهو الوصول إلى ممارسة 20 سحبة على الجهاز، لكنه عندما وصلت إلى العدد ثمانية شعرت بتدهور وضعي الصحي بشكل مفاجئ. بعد فترة توصلت إلى معرفة السبب: مثل ذلك يحصل حتى مع محترفي الرياضة، لأن صرف الطاقة يحصل ليس للحصول على حب روحي، بل للوصول إلى نتائج محددة. الآن وعندما أمارس الرياضة أضع نصب عينيّ هدفاً واحداً، هو استهلاك طاقة مقابل أن أحصل على سعادة روحية. أثناء ممارسة الرياضة، إذا لم يحصل تحسن في الحالة الروحية، فتكون قد أجهدت نفسك دون طائل. في مثل هذه الحالة الأفضل ألا تفعل شيئاً.

وهكذا، فقد توصلت إلى قناعة مفادها أن التطور لا يقصد منه زيادة وزن وحجم العضلات، ولا زيادة الطاقة السطحية. هذا ما قد شاهدناه في مصير الديناصورات المنقرضة. إن العضلة الجميلة والمنفوخة والتي حصلنا عليها بمجهود عمل ضخم، تمتلك قدراً ضئيلاً من القدرة. والشيء الصحيح أن يحصل العكس: عند القيام بحجم عمل ضئيل يجب استهلاك كمية كبيرة من الطاقة. وهكذا فقد قمت بتوصيف هوايتي أيام الشباب عندما كنت أمارس التمارين الساكنة، حيث كنا نحصل على قوة عضلية كبيرة من دون زيادة حجم العضلات أو نفخها. لكني تخليت عن ذلك لسبب بسيط أيضاً: لأنه عند ممارسة تلك التمارين لا تزداد القوة العضلية فقط، بل جميع أنواع الطاقة في الجسم، ومن ضمنها الطاقة الجنسية وقوة

الإرادة، بحيث يصبح من الصعب السيطرة على الرغبات. لقد شعرت ببديهتي بخطورة ذلك. منه نستنتج أن ضعفنا هو عبارة عن درع حماية لنا، ولا سيما إذا ما اتصفنا بأخلاق ضعيفة وعقيدة غير صحيحة.

في الوقت الحاضر يلاحظ في العالم انتشار متلازمة التعب المزمن. أعتقد أن سبب ذلك أيضاً هو العطب في مقياس القيم الذي أدى إلى انتشار الأمراض. كلما كانت الطاقة أقوى، تعرض الإنسان للأمراض بشكل أكبر وأشد. أحد الأطباء عرض استخدام الطريقة الصينية لمعالجة ذلك التعب عن طريق تجزئة الفعل الجنسي، بحيث يصبح قذف النطاف يتم على سبع إلى ثمان مراحل. وهذا لا يؤدي إلى التخلص من التعب والإجهاد فحسب، بل وإلى زيادة القدرة الجنسية لدى الرجال. لماذا يحصل هذا؟ يحصل وفق المبدأ السابق نفسه. إن استهلاك الطاقة يجب أن يكون أكبر بكثير من العمل المنفذ. وعملية قذف السائل المنوي لدى الرجال هي إشارة صادرة عن اللا وعي بأن الهدف تم بلوغه، وأن العمل تم إنجازه. وبالتالي يتم إيقاف صرف الطاقة. وهكذا كلما كان الرجل قوياً تعلق ذلك بقدرته الجنسية وإفراز السائل المنوي وبشعور اللذة الجنسية. وكلما كانت قدرته وفاعليته ضعيفة نشأت لديه مشكلات نفسية.

تتذكرون على ما أعتقد هذه العبارة: «الحب هو الرابط الذي يجمع الرجل والمرأة بعد الفراش». في الفلسفة الهندية هنالك قانون يقول: لكل رجل مخزون محدود من السائل المنوي، وكل من يبدأ باكراً بصرف هذا المخزون، فإنه يقوم باستهلاك سريع لقوة الحياة، لذلك يمرض ويموت مبكراً. أعتقد أنه هنا تم التقاط الفكرة بشكل رائع؛ وتم التوصل إلى صلة الوصل بين التركيز العالي للوصول إلى المتعة، وما يترتب على ذلك من ضعف ومرض. من حيث المبدأ، فإن الحفاظ على السائل المنوي والتقليل من هدره يزيد من مخزون الطاقة، تماماً كما يحصل بسبب الحب والهيام والعشق والاهتمام، أو إهداء الورد والغزل بالحبيب. وفق هذا المستوى فإن الآلية تكون نفسها حسب اعتقادي. إن الجنس بالنسبة لنا شيء ضروري، لكن في الوقت نفسه يجب أن يحضنا ذلك على مزيد من الحب الخلاق، وعلى تنمية الروح والنفس، وليس لسرعة التوجه لممارسة الجنس في الفراش.

- كيف تتصرف مع شخص يحبك، وأنت لا تبادله الشعور نفسه؟ كيف تقول له «لا» بحيث لا تقتل شعوره بالحب، ولا تولد الكره لديه؟

يفهم من الحب الرباني أنه تنفيذ تام لإرادة الله. عند ذلك كل شيء سوف يتم بشكل طبيعي، ويقصد بذلك الحب المتبادل. كلما كان الغرام والتعلق والإلحاح ووضع الشروط العدوانية كبيراً، يكون ذلك الحب بعيداً عن الحب الإلهي، وبعيداً عن الحب المتبادل.

الكثير من النساء يسألنني: هل من الضروري دائماً التنازل والانصياع لرغبات الأزواج؟ بالتأكيد ليس في جميع الأوقات، ولا سيما عندما يقوم الزوج بدفع الزوجة إلى عمل قد يضر بالحب ويؤذي النفس، عند ذلك على المرأة ألا

تطيعه. هذا بالتأكيد سوف يكسب الزوجة احترام الرجل. يجب أن تصغي المرأة إلى صوت الحب الإلهي أكثر من إصغائها إلى مطالب الزوج الضارة. إن هذا الصوت ليس مسموعاً من قبل الجميع بشكل دائم، لأن ذلك يتعلق بالوجدان، وإذا كان حياً أم لا. إن التعاليم الدينية والضمير والأخلاق تساعدنا بشكل جيد على صحة توجهنا، لكنها في الوقت نفسه لا تساعدنا بشكل كامل على حسن فهمنا للمواقف.

لكي لا تقتل الحب في نفس شخص آخر، يجب عليك أن تتعلم ألا تقتل الحب في نفسك. إن القسوة الخارجية هي مؤشر أن الشخص من الداخل طيب النفس. كلما كان الحب قوياً داخل نفس المرأة، كانت طيّبة، وبالتالي كانت أقل إزعاجاً له في رفضها لطلباته. إن الرفض الخارجي يمكنه أن يكون قاسياً جداً، أما الداخلي قد لا يكون قاطعاً، لذلك عندها قد لا يكون فعالاً عادة. وعلى العكس، قد يكون الرفض لطيفاً، لكنه من الداخل قد يكون لا عودة عنه. أقول بصدق: لا يمكن البحث في كل حالة بمفردها بشكل مفصل، لكن إذا تعلق أحد ما بك، هذا يعني أنه أنت أيضاً يوجد ما بداخلك يشده إليك. وكلما حدثت الإهانات والإساءات أو الاعتراضات الداخلية، تعقدت الأحوال أكثر. مع ذلك فإن الاسترضاء والخضوع لا يعطي نتائج حسنة.

منذ مدة حدثوني عن مشكلات حدثت مع إحدى الفتيات: في البداية أقامت علاقة صداقة مع أحد الشبان، ثم قررت قطع علاقتها به، لكنه أخذ يهددها بأنه سوف يقدم على الانتحار إن أقدمت على ذلك. عاتبها وعبر عن انزعاجه. ألحّ عليها وطالبها بالعدول عن موقفها، وكلما تنازلت أكثر أمامه أصبح أكثر عدوانية.

أجبت: هذا الأمر يجب عدم الاستمرار به وإيقافه، لأنه قد يقدم أيضاً على تهديدها. إن العلاقة بين الناس يجب أن تقوّي الحب الإلهي فيما بينهم. إذا حاول أحد ما التعلق بشخص يحبه عن طريق التهديد والوعيد، أو العتاب والإلحاح، فإن نتائج ذلك سوف تكون وخيمة. وهذا بدوره سوف يشكل خطورة حتى على النسل.

منذ فترة قريبة زارتني إحدى النساء: يرفض زوجها العمل بتاتاً، وهو مهدد بالذهاب إلى السجن في أي لحظة. بدأت المرأة تعاني من أمراض جسدية ونفسية. لقد سحرته في بداية معرفته بها. تبين أن العلاقة بينهما ليست علاقة حب، بل علاقة إخضاع شخص لإرادة شخص آخر ولرغباته.

كلما كانت روحنا وحياتنا ورغباتنا مستقلة عن الآخرين وحياتهم، كانت علاقة الوسط المحيط بنا أفضل. إن عواطفنا وانفعالاتنا عبارة عن حقل يحيط بكل منا. إن أي حادثة تقع بالقرب منا تؤثر في بنية الحقل الذي يحيط بنا. هذا يعني أنه إذا ما حصل أي حادث مفجع، فإن ذلك سوف يسجل في عقلنا الباطن. لذلك مهما بدا أن مظهرنا من الخارج جيد، يجب أن نفهم أنه يوجد دائماً ما نفعله لأنفسنا، والأفضل ألا ننتظر ظهور علامات إنذار بمخاطر قادمة، كون قوة العطالة في عقلنا الباطن تحتفظ بعواطف عميقة وهائلة الحجم.

- أنتم ترددون دائماً في محاضراتكم: طالما أن الإنسان لم يتطهر بشكل تام، لا يستطيع أن ينقذ أحفاده. لكن في بعض رسائلكم تجيبون أن الإنسان لا يستطيع أن يتطهر، لأن من يمنعه من فعل ذلك هم أحفاده. ما العمل إذاً؟ هل الصلاة لأجل أنفسنا، أم لأجل أطفالنا، أم لأجل أحفادنا؟

- لكي تتمكن من تطهير الآخرين، من الواجب عليك أن تطهر نفسك أولاً. إن التطهر الحقيقي هو تغيير عميق في روح ونفس الإنسان. إذا لم يحصل تغيير في نفسك، فلن يحصل تغيير في نفس وروح الذي تصلي من أجله، هذا يعني أن التطهير سوف يظل سطحياً وقد يحدث ضرراً في النفس.

حدثتني إحدى النساء عن قصتها: لديها طفل أصيب بمرض عضال. عجز الطب وكل أنواع الأدوية التي وصفت له عن علاجه. بدأ الطفل بالاحتضار. تضرعت الأم وصلّت لله ما استطاعت لكن دون جدوى. بعد ذلك طلبت الأم من الله: «إلهي، اجعل جميع أمراضه وآلامه تنتقل إلي». بدأ الطفل بالشفاء السريع، لكن الأم أخذت تمرض حتى أوشكت على الموت. بدا أن كل شيء أخذ يسير على ما يرام. قالت لي تلك المرأة:

- لا يمكنكم أن تتصورا كم هو الآن يكنّ لي الكره! إنه أحياناً يصل لدرجة أنه من الممكن أن يقتلني بكل بساطة. يبدو لي أنني فهمت لماذا.

قلت: صحيح تماماً! إن أفضل مساعدة للشخص القريب هي الطهارة الروحية الذاتية. وإذا أردنا أن يصبح طفلنا قادراً على تعلم الحب، وأن يكون متسامحاً، علينا نحن أيضاً أن نتعلم فعل ذلك. نحن نستطيع أن نصلي من أجل تطهير روح الطفل، لكن عند ذلك فإن الآثام سوف تحل بنا. وإذا كانت عواطف الأطفال تضغط علينا، فهذا يعني أن تلك العواطف هي عواطفنا بالذات. إنها بكل بساطة ذهبت عميقاً وانتقلت من روحنا إلى أرواح أطفالنا. وإذا أقدم أحفادنا على «احترامنا»، هذا يعني أن من يحترمنا ويحفظنا هو عواطفنا أثناء الشباب، وعلاقتنا بأهلنا وبالحب الأول وعواطفنا قبل الحمل، وبعد الحمل... كلما كان شحننا لأحفادنا قوياً، كان عملنا مع أنفسنا أصعب. إن التغيير سوف يحدث على شكل موجات متعاقبة، ولا بد من السعي للقيام بعمل شاق.

منذ فترة اطّلعت على رسالة تم إرسالها عام 2004. سوف أعرض عليكم بعض ما جاء بها: «لقد شعرت في شهر نيسان من هذا العام أن النهاية قد اقتربت. لقد تدهورت صحة والدتي بشكل مفاجئ. ومع قدوم شهر تموز أثبت التشخيص أن لديها «سرطان في المعدة»، وتوقع الأطباء ألا تعيش أكثر من 6 أشهر على أعلى تقدير. بدأت في قراءة كتبكم، وأخذت تشاهد أفلام الفيديو. بعد ذلك خفّت آلامها. بالنسبة إلى ولدي عادت إليه قوة إبصاره إلى الحد الطبيعي، وكذلك أصبح وضع البنكرياس لديه طبيعياً. إنه هو أيضاً يحاول أن يتغير. لقد بلغ من العمر 12 عاماً. لكن للأسف بدت أوضاع والدتي من الشهر الأخير تسير من سيئ إلى أسوأ: عادت إليها الآلام المبرحة، وهي الآن لا تقوى على الوقوف».

في الرسالة ذكر رقم الهاتف. اتصلت بهم. أخبروني أن والدة المرأة قد توفيت. إن السبب هو حفيدها. الجدة لم تستطع تقبل مرض حفيدها. لقد وصل الصبي إلى حالة النضوج الجنسي. لقد حدث التطهير على المستوى الطاقي. إلا أن الخسارة المتزايدة لديه جعلت من الصعب أن تبقى العجوز على قيد الحياة. نحن عادة نمرض، ونموت عندما يتهدد أولادنا أو أحفادنا خطر مميت. وأفضل مساعدة نقدمها لهم هو الانسجام العميق داخلنا، وتدريب أنفسنا وأرواحنا.

- أثناء تلاوة الصلوات المسيحية الأرثوذكسية، يتم التركيز على تحقيق الرغبات في مجال الصحة الجسدية والتوفيق بالحياة. إلى أي درجة يعد هذا صحيحاً من وجهة نظركم؟

للإجابة عن هذا التساؤل سوف أورد قصتين سمعتهما:

القصة الأولى تروي سبب التحاق أحد القساوسة بالكنسية: لقد كان جندياً خدم في أفغانستان. وقعت فصيلته في كمين محكم، حيث انهمر الرصاص عليهم كالمطر. في هذه اللحظة بدأ الجندي بالدعاء لله طالباً النجاة. ونذر إن بقي حياً أن يصبح قساً يخدم في الكنيسة. في هذه اللحظة بدأت معدته تؤلمه بشدة. تنحى جانباً عن مكانه لعدة عشرات من الأمتار. وعندما عاد إلى مكانه السابق وجد جميع رفاقه قد ماتوا. لقد حصدت النيران المعادية أرواحهم جميعاً. أوفى الشاب بنذره وأصبح قسيساً.

قصة أخرى رواها أحد رجال الدين عبر برنامج تلفازي: تدور عن رحلة جوية بعد إقلاع الطائرة، تعرضت لعطل فني، وسرعان ما فقدت توازنها وأخذت تهوي. جميع ركاب الطائرة أيقنوا أنهم هالكين أخذ أحدهم يتضرع إلى الله: «إلهي أحفظ لي حياتي، ونذراً إن نجوت أن أصبح رجل دين». تحطمت الطائرة ولم ينج منها سوى شخص واحد. أوفى بنذره وأصبح رجل دين. لقد تعرض للكثير من الأزمات والمشكلات لكن كل ذلك كان على الأرجح جزاء وقصاص عوضاً عن الموت في حادثة الطائرة.

لنحاول تحليل ما حصل: لماذا استجاب الله لاستغاثة هذين الشخصين؟ في كلا الحالتين كانت نجاة هذين الشخصين عبارة عن وسيلة للتقرب من الله، ولزيادة الحب الإلهي داخل النفس. إن ذلك يمكن أن يكون عبارة عن نذر. تعهد الشخص بوفائه للتقرب من الله لا يحيد عنه بهدف الحصول على الحب الإلهي الذي ينتج عنه تغييرات هائلة، وأكثر من الصيام لسنوات طويلة، وحفظ الصلوات عن ظهر قلب.

لقد رأيت الكثير من الحالات الواقعية لأمراض يعتبر شفاؤها بمثابة المعجزة، لذلك أعتقد أن من يطلب من الله أن يمنحه الصحة وتحسن الحال، عليه أن يفهم أن ذلك كله هو وسيلة لامتلاك المحبة داخل النفس. إن الصحة يمكن أن تعطى على شكل سلفة، لتصبح دافعاً قوياً لانشراح النفس وازدهارها. وكلما اعتبرنا أن صحتنا الجيدة وحالتنا المادية المزدهرة هي عبارة عن سلفة منحنا الله إياها، فإن ذلك سبب لاستمرار تلك النعم والحفاظ عليها.

- توجد الآن الكثير من مدارس تعليم السحر. وتلاحظ الكثير من الإعلانات عن الحماية من السحر، والإصابة بالعين والتعاويذ. لقد حازت على المزيد من الشعبية في العالم، مثل كتب هاري بوتر. بماذا تفسرون ذلك؟

- كما قال هيغل: «كل ما هو واقعي يكون معقولاً، وكل ما هو معقول يكون واقعياً». أي إن خلف كل ظاهرة موجودة على أرض الواقع يكمن إدراك عالٍ وقانونية تبررها. إن رجل الدين باستطاعته أن يقول إن السحر المتبع في هذه الأيام عبارة عن انحطاط خلقي وتفسخ عام، وهو محقٌّ في ذلك. أما رجل العلم يمكنه أن يقول إن هذا تطور وتعرف على العالم المحيط، وهو أيضاً محق من وجهة نظره. مع أن تقييم الحالة في خانة «الجيد» أو «السيئ» ممكن فقط من أجل الظروف البيئية، ويمكنه أن يكون صحيحاً لفترات زمنية قصيرة. في الكثير من الأحيان يمكن تقييم مفاهيم الشرعنة والقوننة على أنها مجموعة من الأمور السلبية والإيجابية. سوف أعيدها لكي يكون القارئ على اطلاع وإدراك: إن قصص الصراع بين الخير والشر قد انتهت.

لنحاول التمعن في هذه الحالة متجاوزين الاهتمامات اللحظية. لننظر عن بعد. الكثيرون يسألونني: هل تحمل العلامات أو الرموز أو الأسماء أي دلالات أو معلومات تتعلق بأنفسنا وأحوالنا؟ جوابي كان نعم، إنها تحمل دلالات، لذا من الأفضل أن نسمي الأطفال بأسماء القديسين. بمعرفتنا للاسم نتعرف على نبع من المعلومات. منذ مدة قرأت عن الأدميرال ناخيموف الذي يعد أحد القادة العظماء في الأسطول الروسي، والذي انتصر في الكثير من المعارك والملاحم البحرية. في إحدى المرات تلقى أمراً بإغراق السفن التي تحت إمرته، وذلك من أجل قطع طريق مرور الأسطول المعادي إلى خليج سيفستوبل. بعد هذه الحادثة كره الحياة، وسرعان ما قضى في إحدى المعارك. والمستغرب أن جميع السفن التي تحمل اسمه، وحتى هذه اللحظة، تعرضت للكثير من الكوارث، وحتى تعرضت للغرق. أو إن أعطالها مستمرة ولا تبرح موانئ الإصلاح. إن ذلك غاية في الغرابة، لكننا عندما نمضي في التفكير نرى أن ذلك يندرج ضمن القانون الكوني.

قيل في التوراة: «البداية كانت كلمة». في صلب أي عمليات مادية توجد عمليات دفعة من الطاقة. المادة هي عبارة عن بناء تكوّن بواسطة الطاقة. إنه تركيب طاقي. من أهم مواصفات العمليات المتعلقة بالطاقة أنها عمليات تكون في الأساس مؤقتة زمنياً وتحمل معلومات. إن المعلومات الخارجية، وبسبب ضآلتها، لا يمكن قياسها، وهي أصغر من العمليات الفيزيائية والطاقية، لكنها تدخل في صلب جميع الأحداث الدائرة في الكون. إن أرقى وأعلى المعلومات تكتنزها عاطفة الحب الإلهي.

منذ فترة وجيزة دخلت في مخيلتي فكرة رائعة: هل من الممكن أن يؤثر عَلَمْ دولة ما في طاقة ذلك البلد؟ حسب اعتقادي يؤثر. بالمناسبة، إن لدى عَلَمْ روسيا طاقة جيدة جداً، والأصح أنه يختزن مكونات معلوماتية جيدة. وكذلك يبدو علم أسبانيا في مستوى جيد. الصور والرسومات المطبوعة على العملة الورقية لدولة ما، هل تؤثر في الأحداث التي تحصل داخل تلك الدولة؟ منذ مدة اتصلت بي إحدى مريضاتي من مدينة نيويورك، تسأل:

- هل قرأت الكتابة المدونة على أحد أوجه ورقة الدولار؟

أجبت: بالطبع قرأت. إنه مكتوب باللغة الإنكليزية «نحن نؤمن بالله».

أجابت المرأة: لا ليس كما قلت تماماً. إن الترجمة الحرفية للعبارة تعني: «نحن نثق بالله».

إن المؤمن يؤمن بالله، أما الوثني فإنه يثق بآلهته. لا يوجد فرق كبير من حيث المغزى المعلوماتي للعبارة، لكنها وسعت بشكل كبير للطيف البشري الذي شملته.

سألت المرأة: هل ذلك له تأثير في طاقة البلد وفي مجرى الأحداث داخله؟

أجبت: بالطبع له تأثير.

- قل لي من فضلك، هل يؤثر لينين المدفون في الساحة الحمراء في موسكو في الطاقة في روسيا؟

أجبت: بالتأكيد يؤثر.

عندها طلبت المرأة توضيح وشرح ذلك.

لنتذكر مغزى ظاهرة التحنيط لدى الأقدمين: عندما ينتقل شخص ما إلى العالم الآخر، عليه أن يأخذ معه كل ما يحتاج إليه. في الأديان السماوية تعطى الأهمية للروح، وعن طريقها يتم تحديد القيمة الجسدية. أما في الأديان الوثنية، فالعكس هو الصحيح: تعطى الأهمية الكبرى للجسد، وتنال الروح قسماً قليلاً من الاهتمام. حتى تكون الروح بوضع جيد يجب أن يكون الجسد بوضع جيد، هذا التصور نراه حالياً في المذهب البروتستانتي.

وهكذا، حتى تكون الروح في حالة جيدة في عالم ما بعد الموت، لا بد من الحفاظ على الجسد بحالة جيدة وسليمة. وكلما تم حفظ الجسد بشكل جيد، كان ذلك أفضل للروح، وهكذا عند وفاة القادة والملوك كانت تدفن معهم حاشيتهم، يقتلون آلاف العبيد والخدم والأحصنة مع ثروة طائلة تدفن مع المتوفى. وهكذا يتم ضمان الانتقال المريح والرفاه للشخص المتوفى إلى العالم الآخر، وكذلك يتم الحفاظ على الجسد. إن هذه العادة كانت منتشرة في مصر الفرعونية إلى أقصى حد. إن الهرم الذي يضم جسد الفرعون يرمز إلى الرسوخ والثبات. هذا يعني تواجداً مريحاً للجسد في عالم ما بعد الموت. بالتأكيد تؤثر العمليات المادية في النواحي الروحية. لقد كان لدى الأقدمين مستوى فهم بدائي وفطري، إذ اعتقدوا بإمكانية التحكم بسمو

الروح عبر الوسائل المادية. وبهدف التقرب الوجداني من الله والوصول إلى الخلود استخدموا المكونات المادية التي تتصف بالخلود والديمومة مثل الأهرامات.

أما بالنسبة للاشتراكية، فإنها رفضت الأديان، لكنها من جهة ثانية نراها قد عادت للوثنية في بعض جوانبها. لذلك فإن خلود الزعيم عبر خلود جثته أصبح مكوناً مهماً وراسخاً في الثقافة السوفييتية. وهذا المفهوم تم تعميمه إلى باقي الدول الاشتراكية. وأخذت تظهر فيها أضرحة للزعماء والقادة. لكن الرغبة في تخليد المصالح المادية مثل عادة عبادة الأصنام يدل على عملية تفسخ الأديان. إن ذلك عبارة عن تفسخ لمشاعر الحب والبدايات الأخلاقية أيضاً.

لقد وقفت الاشتراكية ضد الظواهر الوثنية التي أخذت بالانتشار في أوروبا الغربية، إذ مع ولادة المسيح تجلت أزمة جدية في الحضارة الإنسانية. لنتذكر لوحات جوردوني و روبنس و رافائيل. إن المكونات الروحية لتلك اللوحات أقوى من المكونات المادية، وهذا كان جلياً في تلك اللوحات. لكن وبالتدريج أخذت تقوى الصفات المادية والأحاسيس في لوحات روبنس، ونلاحظ فيها الجنوح نحو الطبيعة، حيث تم رسم الجبال، والمأكولات، وجسم المرأة العاري. لقد انحطت الأخلاق أيضاً. في عصر النهضة انتشرت الدعارة بأشكالها كافة. بالمناسبة ليس المقصود العهر على المستوى الجسدي فقط، بل بدأت عملية انتشار محمومة في مجال السحر وعلم الغيب.

لقد ظهرت محاكم التفتيش لكبح تلك الظواهر الخطرة؛ وتم استخدام العنف والشدة. بالنتيجة تم إيقاف تلك الظواهر الشاذة. إضافة إلى ذلك أخذت عبادة المال، والاهتمام بملذات الطعام والمتع الجنسية، تقلل من الإيمان الديني، الذي أصبح يأخذ طابعاً سطحياً متزايداً، ويهتم بالطقوس أكثر من اهتمامه بالجوهر. لقد اختبأت الوثنية تحت قناع المسيحية؛ أما الاشتراكية فلقد وقفت ضد الوثنية مستخدمة شعار الإلحاد. في هذه الحالة، فإن الاشتراكية خطت لنفسها وثنية خاصة بها لها بعض المكونات الروحية: الروح الجماعية والوعي الجماعي، والملكية العامة، والتفكير الاستراتيجي. لقد تم وضع المثالية والأخلاق في مرتبة أعلى من الاهتمامات والمصالح المادية الخاصة. وفق هذا المستوى يمكن اعتبار الاشتراكية منظومة وثنية، لكنها أكثر تقدمية وتطوراً من الوثنية الأوروبية. وبدلاً من تجاه الناس لعبادة الخالق اتجهوا إلى عبادة الاتجاهات المادية الروحية. لقد راعت الكاثوليكية الإيمان السطحي بالله، لكنها جنحت نحو المادية؛ أما الأرثوذكسية فلقد اتجهت إلى الإيمان الروحي.

مهما يكن المستوى الرفيع الذي بلغته الوثنية، فإن أفقها الاستهلاكي يظل قوياً جداً. ويظل هذا القول المأثور محققاً فيها «ما هو مسموح لجوبيتر ممنوع على الثور».

هذا يعني أن الشخص رفيع المستوى والمتحضر يستطيع أن يفعل ويمتلك ما يحلو له، بينما الشخص الضعيف لا يحق له مثل ذلك مطلقاً. لكن الشخص ذا

المستوى الرفيع عندما يتصرف أو يتبع سلوكاً حيوانياً، فإنه سوف يصاب بالأمراض ويموت بسرعة.

في حال اطلعت على ما هو إلهي، وعملت بما لا يرضي الله، وقتلت عاطفة الحب لديك، وعدت إلى ارتكاب الذنوب الفاحشة التي حرمتها الوصايا الإلهية، عندها سوف يتم إيقافك عند حدك من الأعلى، وبأسرع مما تتصور. إن الوصايا واضحة كل الوضوح، لذلك فإن الاشتراكية كان محكوم عليها بالانهيار تماماً مثل الحضارة الغربية. في الساحة الحمراء في وسط موسكو يوجد الضريح، أي إن عبادة الرفاه المادي الأبدي ما يزال مستمراً. وهذا بالتأكيد يؤثر في قدرة وطاقة البلد. نحن نكره تحكّم الطغاة الذين لا يفكرون إلا برفاهيتهم ورغد عيشهم الشخصي. وفي كل ثانية تمر تولد في أنفسنا ذكرى عن الساحة الحمراء والضريح.

إن إشارة اللا نهاية (يوجد حرف) كانت بشكل دائم مثار فضولي. إذا كان الكون محدداً زمنياً، وكل ما فيه محدد وفق احتياط معين من الزمن، هذا يعني أن ما لا نهاية لا يمكن أن تتحقق في الطبيعة. إن مثل هذا الاستنتاج يخطر على البال من تلقاء نفسه. وربما يُفهم من اللا نهاية عدم التحديد، ليس في الفراغ فحسب، بل وفي الزمن أيضاً. هذا يعني أن الأصح القول: ما لا نهاية طالما أن الكون موجود. عندها ماذا يمكن أن تعني إشارة ما لا نهاية؟ حالياً أفهمها هكذا: إن إشارة ما لا نهاية (يوجد حرف) عبارة عن دائرتين متلامستين. لقد توصلت إلى استنتاج، أن (نمط) أو نموذج الزمن هو عبارة عن دائرة. إن الزمن يخرج من نقطة ثم ينحسر ويعود إلى نقطة. وبذلك تتحول النتيجة إلى سبب والسبب إلى نتيجة. في الوقت نفسه توصلت إلى استنتاج أن الزمن يتدفق في اتجاهين متقابلين. أما ما يخص المستوى الفيزيائي الخارجي، فإنه يتحرك من الماضي باتجاه المستقبل؛ أما على صعيد المستوى الرفيع فإنه يتدفق من المستقبل باتجاه الماضي. هذا يعني أن إشارة اللا نهاية في الواقع يجب ألا تكون هكذا. إنها عبارة عن نموذج للزمن وقيمة أساسية للكون. عند العودة إلى أمورنا الحياتية، يمكننا القول إن أي عملية تطور، أي السعي نحو المستقبل، تترافق مع عملية انحطاط في القيم؛ أي عودة من المستقبل باتجاه الماضي. وفي الوقت نفسه لا يمكن أن تحصل عملية تطور من دون أن تترافق مع شكل من أشكال الانحطاط.

كان الاعتقاد في الهند القديمة هكذا: «إن العالم المادي بنواحيه كافة نتج عن عملية الانحطاط التي حصلت في العالم الروحي». في فترة شبابي كانت صورة بناء الكون تتغير في نظري كل بضعة أيام. إن سرعة ظهور الأفكار الجديدة وضغط المعلومات كانت عالية جداً. عندها لاحظت باندهاش بالغ إن أكثر المعلومات أهمية وجدية يمكن أن يتم التعبير عنها ببضع كلمات، أو بواسطة رمز واحد. لكنك إذا حاولت أن تضغط أي معلومة أو تختصرها قد لا تنجح، لأنه يكون قد تم التعبير عنها بصورة مشوهة أو ناقصة. هذا يعني أن المعلومات الرفيعة ليس بالضرورة أن يتم سردها عبر أعمال فلسفية ضخمة، بل قد يمكن نقلها بواسطة

عبارات قليلة تعكس الحقيقة في ذهن الإنسان. عندما كان عمري 20 سنة اطلعت للمرة الأولى على الكتاب المقدس، وشاهدت كم يحتوي على معلومات مركّزة، عندها فهمت كم كانت الفلسفة السوفييتية خالية من تلك المعلومات.

إن المخرج يجب أن يذوب في أداء الممثل. والبذرة يجب أن تفنى لكي تنبت شجرة. الدين يجب أن يفنى بالعلم. أما العلم فإنه يفنى مع الحضارة، إذا ما تم تجاهل أو إهمال الدين. عندما تسأل ما هو الدين؟ إنه البذرة التي تحوي سر المستقبل. ما هو العلم والحضارة؟ إنهما الشجرة التي نتجت من البذرة. هذه وتلك محكوم عليهما بالفناء. إذا كانت الشجرة تعيش في المقام الأول من أجل أن تثمر ثمراً يعطي بذوراً، عندها تفنى الشجرة وتموت، لكنها تترك وراءها غابة من الأشجار. وكذلك الحضارة عند فنائها تستبدل بأخرى جديدة. لقد طرحت على نفسي سؤالاً: لماذا انهارت الاشتراكية بشكل أسرع من الحضارة الغربية؟ بعد ذلك تمعنت وقلت، وما علاقة الاشتراكية؟ قبل الاشتراكية حدثت في روسيا أحداث أكثر تعقيداً.

لقد اهتممت كثيراً بموضوع نشوء وفناء الحضارات. واعتبرت أن هناك مثال مهم على ذلك: إنه دمار سدوم وعمورة. عبر مئات وآلاف السنين نشأت الكثير من الحضارات على الأرض ثم بادت، ونحن لا نعلم سبب فنائها. هناك رابط قوي بين السلوك والأخلاق التي كانت سائدة في تلك الحضارات وبين سبب دمارها. وخير مثال على ذلك سدوم وعمورة. إنني اعتقد بعدم وجود احتمالات أخرى. منذ فترة توصلت إلى قناعة أن الطريق الذي سلكته روسيا هو نفسه. لقد وصفه الشاعر والمتنبئ الكبير ميخائيل ليرمانتوف[1] في روايته «بطل زماننا»: إنها رواية نابعة من إحساس داخلي مرهف؛ إنها قصيدة تروي قصة فناء حضارة. «إن انتشار الفساد وعدم احترام القانون تسبب في إضعاف عاطفة الحب بشكل كبير». وهذا ما حدث قبل ألفي عام مضت. وقبل مئتي عام ونصف مضت حدث في روسيا ما هو شبيه بذلك؛ لقد أضاع الناس في روسيا القدرة على الحب في حقيقة الأمر. لقد كان بطل ليرمانتوف الأساسي في روايته هو بيتشورين، هذا الشخص لا يعرف كيف يحب. إنه يشعر بالقسوة التي يتصف بها، ويشعر بعذاب النفس بسبب ذلك، مع أنه ظاهرياً يبدو بوضع ممتاز.

1- ميخائيل ليرمانتوف شاعر وأديب روسي توفي في ريعان الشباب في حادثة مبارزة.

منذ مدة بعيدة قرأت قصة عن إحدى النساء، التي بإمكانها أن ترى هالة الأشخاص. عن طريق لون الهالة تستطيع أن تحدد الحالة الصحية للشخص، وطبعه وشعوره لحظة رؤيتها له. في إحدى المرات تواجدت في أحد مراكز التسوق الضخمة، وأرادت النزول من الطابق العلوي إلى الأسفل بواسطة المصعد. بعد أن فُتح باب المصعد، ودخل إليه بعض الناس، همت المرأة بالدخول، وضعت إحدى قدميها داخل المصعد، لكنها تراجعت. لم يكن لدى الناس داخل المصعد هالة. نظر الناس إليها من داخل المصعد وابتسموا. استغربوا تصرفها، فأخذوا يتهامسون فيما بينهم. نظروا إليها منتظرين دخولها إلى المصعد، لكن لم يكن لديهم هالة. وعي المرأة وعقلها دفعها باتجاه المصعد، أما روحها عارضت. لم تستطع أن تقاوم نداء أحدهم غمز بعينه وآخر لوح لها بيده داعياً إياها إلى الدخول. تقدمت للدخول من جديد لكن باب المصعد أغلق. انطلق المصعد إلى الأسفل، وبعد ثوان انقطع الكبل وتحطم المصعد وقتل كل من كان بداخله.

وهكذا فإن بيتشورين، على الرغم من كل شيء، ميز الناس الذين ليس لديهم هالة. في بداية القرن العشرين شاهد الناس الأموات الذين كانوا يبتسمون ويضحكون ويتعاملوا فيما بينهم. لقد كان ذلك المجتمع من دون مستقبل. إن جوهر ومغزى الحياة هو طاقة الحب الخلاقة، لكن لسبب مجهول اختفت تلك الطاقة وأصبحت الحياة بلا روح. لقد حاول إنقاذ أولئك الأموات وإعادة الروح إلى حياتهم، عن طريق تشخيص المرض، لكن العملية كانت قليلة الجدوى وبطيئة جداً. لنتذكر أحد المشاهد: أحبت الأميرة البطل الذي كان بشكل دائم يذلها، ويسبب لها الألم. المرأة تقع في حب من؟ إنها تحب من يساعدها بتحسس المشاعر النبيلة. عندما ترغب المرأة بأحد ما، فإنه يحدث صرف طاقة، ودفء، واهتمام، هذا هو الحب. عندما يقدم أحد ما على إذلالها ويجعلها تخضع لإرادته، فهذا نوع من التعدي على إنسانيتها، لكن ذلك يعطى إشارة قدح لإشعال الحب. إن الأميرة الشابة وقعت في حب غروشنسكي في البداية، وبعد ذلك أحبت بيتشورين، لكن بطل القصة كان على قناعة تامة بأن الأميرة لا تستطيع أن تحب حباً حقيقياً. إنها تشعر بالحب فقط عندما تكون منقطعة عن السعادة الإنسانية، وعندما يتم إجبارها على منح الطاقة. تستطيع روحه إنقاذ المرأة التي تحب حباً حقيقياً ودائماً، بغض النظر عن أي شيء، لكن ذلك مستوى جديد من التعامل والتقرب من الخالق. حتى إن بيتشورين حين يحب مثل تلك المرأة، لن يشعر بالسعادة في قرارة نفسه. ليس لدى هذه المرأة هالة، كذلك غير متوفرة لدى بيتشورين نفسه.

روى العهد الجديد قصة أحد الأشخاص الذي أتى إلى عيسى المسيح وطلب منه أن يرافقه إلى حيث يشاء، شرط أن يسمح له أن يدفن والده المتوفى. عندها

أجاب المسيح: «..اتْبَعْنِي وَدَعِ الْمَوْتَى يَدْفِنُونَ مَوْتَاهُمْ»[1]. على الأرجح أن الناس الذين عاشوا حول السيد المسيح لم يكن لديهم هالة أيضاً. بعد نحو 30 إلى 40 سنة مُسِحت أورشليم من وجه الأرض، وفني كل من كان هناك. عملياً لقد انقرضت تلك الحضارة. وهكذا تشتت اليهود في جميع أنحاء العالم، لكن قبل عدة آلاف سنة قبل ذلك، طلب الرب عن طريق وصايا العهد من بني إسرائيل ألا يخالفوا الوصايا، وأن ينفذوها، وفي حال العكس وعدهم بأنه سوف يشتتهم في جميع أرجاء المعمورة. ماذا حصل مع بني إسرائيل؟ وما هي الوصايا التي لم ينفذها اليهود؟ حول ذلك يمكن التحدث لاحقاً.

إن بطل زمننا ليس بيتشورين، بل ليرمانتوف نفسه. إن أي إنسان عبقري يستطيع أن ينمي أي نزعة سلبية أو إيجابية في المجتمع، حتى وإن تكن نزعة تفسخ. بقدر ما يكون إيمان الشخص قوياً بالله، يستطيع أن ينقذ نفسه والحضارة التي ينتمي إليها. اعتماداً على ذلك فإن هذه الآلية عملت قبل ألفي عام عندما أحس السيد المسيح أولاً بما سوف يحل بالبشرية من انحطاط، مع احتمال فناء الحضارة الإنسانية. إن عملية صلبه أتت تضحية وفداء من أجل إنقاذ الحضارة من الفناء، لذلك تسمية المسيح بالمخلص أو المنقذ لم تأت عبثاً أو مصادفة. في ذلك الوقت كان من الصعب جداً تخيل أن الحضارة كانت على حافة الدمار. إن الشعب كان يصلي ويصوم، وكان رجال الدين يراقبون تنفيذ الطقوس الدينية. يبدو أن الناس كانوا يقومون بالأعمال التي ترضي الله، أما الفناء فلم يكن متوقعاً. لقد رأى ليرمانتوف، بصدق إحساسه ونقاء سليقته، سير المجتمع نحو الفناء. لقد أحس أن روحه تموت، وهو بالتالي بحث عن حتفه وسار إليه.

لقد علمت أن ليرمانتوف كان في طفولته شقياً وقاسياً جداً. وتراجيديا موته، حسب اعتقادي، ليس لها علاقة بطبعه أو تربيته. كلما كان الشخص على مستوى واسع من الشهرة، كانت الأرضية التي تؤثر في سلوكه وتربيته واسعة. لقد رباه المجتمع وليس الأسرة، والمجتمع نفسه من قتله بعد أن أعطب روحه. لقد كره المجتمع، وبالتالي تمنى الموت، وبالنهاية كان له ما أراد.

لاحقاً تنبأ الكثيرون بدمار الإمبراطورية الروسية. لقد كان ذلك قدر لا مفر منه. هذا يعني أن الأمر لا يتعلق بالاشتراكية.

1- العهد الجديد: إنجيل متى 8: 22.

لنحاول دراسة الزمن الذي ترافق مع الأحداث التي دوّنها ليرمانتوف: إنها تشابه الفترة التي حكم فيها القيصر الروسي بيتر الأول. كانت الكنيسة الأرثوذكسية قبل حكم بيتر الأول تتميز بالاستقلال النسبي، تارة يكون كبيراً وتارة يكون أقل. إن الروح لم تكن تحت سيطرة الجسد. أثناء تواجده في هولندا تعرف القيصر بيتر الأول إلى الحضارة الأوروبية. ومن يومها قرر تسريع عملية تطوير روسيا. تبين أن العامل الأهم الذي كبح تطورها هو الكنيسة. أول شيء قام به القيصر هو تغيير الهيئة الخارجية لرجاله: لقد منعهم من تربية اللحى والشوارب، وكان ذلك مؤلماً، لكنه لم يصل لدرجة الخطورة على الروح. بالمناسبة، إن الشارب واللحية تحد من الشهوات، إذ تقلل من الرغبة في الأكل، وبالتالي تؤدي بشكل لا إرادي لتحقيق الطهارة الداخلية. لكي تنجح خطته في التطوير الاقتصادي لروسيا، كان لازماً على القيصر أن يخضع الكنيسة الأرثوذكسية. وذلك عن طريق جعلها تحت سيطرة الدولة. بذلك حد من السرية أثناء الاعتراف. إضافة لذلك، فإن رجال الدين ملزمين بإخبار الأبرشيات بأي معلومات يحصلون عليها تمس أمن الدولة. وهكذا أصبح الدين أداة حكومية، مما أدى إلى ازدياد النزعة الوثنية داخل الكنيسة. نتج عن ذلك انحطاط روحي وتجاه نحو المادية سارا بوتيرة أسرع مما حصل في أوروبا الغربية.

لقد حاولت طويلاً فهم أمر مثير وغريب: بعد اندلاع ثورة عام 1905 في روسيا، لم يتوافر إلا خيار وحيد لإنقاذ الدولة، هو لجم الإرهابيين وتوزيع الأرض على الفلاحين. من دون تطبيق مثل هذه الإصلاحات في المجتمع الروسي، فإن الانفجار حاصل لا مفر منه. أقام ستولبين[1] المحاكم الميدانية، وذلك كون إجراءات التقاضي في الجهاز القضائي الروسي طويلة وثقيلة وغير مجدية، ولا سيما عندما يتعلق الأمر بالإرهابيين. بسبب تلك الإجراءات تم القضاء على الإرهاب في بضع سنوات. أما خطوة ستولبين التالية هي توزيع الأرض على الفلاحين، وذلك من أجل خلق طبقة من صغار المزارعين. وهذا الإجراء من شأنه أن يخفف من حدة التوتر داخل البلد، لكن أعضاء مجلس الدوما عارضوا هذه الخطة بشدة. لقد تمسك الإقطاعيون وكبار الملاك بامتيازاتهم، إذ فضلوا مصالحهم الخاصة، واعتبروها أهم حتى من عملية إحياء البلد وإنقاذه من الكارثة التي تنتظره. لذلك أقدم ستولبين على خطوة غير متوقعة: لقد أقنع القيصر بإعطاء مجلس الدوما إجازة، وأراد في فترة غيابه تبني القانون الذي من شأنه أن ينقذ اقتصاد روسيا. في الأول من أيلول من عام 1911 بدأت إجازة مجلس دوما الدولة، وفي اليوم نفسه تم اغتيال ستولبين من قبل أحد الإرهابيين.

1- ستولبين: رئيس وزراء روسيا في العهد القيصري. حاول تطبيق إصلاحات اقتصادية لكنه اغتيل عام 1916م.

ماذا يمكن اعتبار ذلك: هل فأل حسن أم فأل سيئ في الوقت الذي لم تستطع فيه روسيا القيام بعملية الإصلاح الزراعي تلك؟ إن الأمر ليس جيداً وليس سيئاً. إن ما حصل هو سنّة الطبيعة وشرعة الكون. فعمليات الولادة الروحية التي ستؤدي إلى عبادة الثروة لو تمت، كان من شأنها أن تجعل روسيا من أغنى الدول في أوروبا والعالم، وبسرعة قياسية. لو تم ذلك لحصل تسريع في نمو جميع الدول، وفي الوقت نفسه كان أيضاً تم الإسراع في فناء الحضارة الحديثة. لهذا فإن القدر دفع روسيا إلى الاشتراكية. لماذا منع القدر ستولبين من إنقاذ روسيا؟ ربما لو حصل ذلك نتج عنه نشوء اقتصاد مزدهر، وهذا الاقتصاد المزدهر سوف يؤدي إلى تدمير العالم الروحي لهذا البلد العظيم.

إن الشيوعية، من حيث الجوهر، هي ردة فعل نتجت عن ضعف المسيحية. إنها محاولة إيجاد النقيض للروحانية والمبادئ التي لا يمكن دحضها، وكذلك للنزعة المادية النهمة التي لا تشبع. لكن هذه المحاولة انتهت بالإفلاس والفشل الذريع. إن العالم الآن يموت ببطء بسبب انغماسه في بحبوحة العيش المادي الرغيد. يلاحظ حالياً أن أي ظاهرة وثنية مهما كانت بدائية تنتشر بفاعلية وتلقى الترحيب. كان الإنسان في الماضي يظهر المادية في بعض جوانب إرادته الشخصية، إلا أنه كان يترك بعض المجال الروحي في نفسه للإيمان بالله، وهذا أوجد توازناً وانسجاماً في نفسيته. أما الآن فإن الإنسان يريد أن يخضع كل شيء في العالم لإرادته، وأخذ يخترق المنطقة المحرمة التي يجب أن تكون مخصصة حصراً للإرادة الإلهية.

ليس من المسموح به أن تقوم الخلية بقيادة الجسم. فقط الخلايا السرطانية تحاول أن تقوم بذلك. إن العلم الحديث في حقيقة الأمر بدأ بمزاولة الغيبيات. وعبر استخدام تقنيات جديدة أخذ يتدخل فيما دعي بـ(الروح) وفي التركيب الجنيني للخلايا، وفي المشاعر العميقة جداً لدى الإنسان المتعلقة مع النمط الوراثي الطاقي. حالياً يتم التوسع في استخدام السحر بشكل متزايد في علم النفس الحديث. إذا كان لديك أيّ مشكلات، دوّنها على ورقة، بعد ذلك قم بإحراق الورقة بعدها لتختفي جميع مشكلاتك. كانت النساء في الماضي، وعند اختيارهن لعريسهن، يعتمدن على الإرادة الإلهية وعلى شعور الحب داخل أنفسهن. وحين لا يتوفر الحب في النفس، عندها يتقيدن برغبة أهاليهن. أما المرأة الآن، فإنها تعتمد فقط على نفسها. وعندما يتقرب منها أحد تذهب إلى البصارة وتأخذ برأيها، بغض النظر، هل قرارها يناقض الحب، أو يدمره داخل نفسها ونفس أولادها أو أحفادها. إن المرأة الآن لا تحسب حساباً لكل ذلك.

لقد فقد الدين سلطته، لأنه لم يستطع تعليل الأمور. أما العلم فلقد سار في طريق خاطئ، لأنه لم يستطيع استيعاب ما هو مهم، وما هي النتائج الكارثية بحق الحضارة التي تسببها الجرائم التي ترتكب بحق الحب أيضاً؛ وفي المقام الأول في مجال العلاقات الجنسية، والعلاقات الشخصية، وهذا ما لا نعرف تداعياته بعد.

ما هو السحر؟ إنه استخدام قوى خفية وخارقة لتحقيق مصالح مغرضة. كيف يمكننا أن نطلب من قوى خارجية تحقيق رغباتنا الدنيئة، وما ينتج عن ذلك من عواقب وخيمة. إن تقنية السيطرة على العقل عن طريق التعاون هي عبارة عن استهزاء كبير بالإرادة الإلهية وبعاطفة الحب. إنه طغيان ما هو بشري على ما هو رباني. إن المجتمع الذي يسمح بمثل هذه النزعات، لا بد أنه سوف يبتلى بالكثير من المشكلات.

منذ فترة وجيزة طرحت إحدى النساء علي سؤالاً:

- كيف طُبِّقَت آخر تعويذة شهدتها؟

- إنها أكثر الطرائق شيوعاً: من خلال الدورة الشهرية.

سألت المرأة باستهجان: كيف ذلك؟

- ببساطة، عن طريق ممارسات معينة أثناء فترة حيض المرأة، ويصبح الرجل تحت سيطرتها.

- ما هي آلية عمل تلك الطريقة؟

- في فترة الحيض يتحلل مستقبل الحياة، لذلك فإن المرأة تشعر بنفسها ليست على ما يرام من جهة أولى، ومن جهة ثانية يعتمد على ماذا تركز المرأة أثناء ذلك. إذا كانت تقوم بالعبادة أثناء الحيض، أي إنها تتواصل مع الله، بذلك تتمكن من إنقاذ أطفالها وأحفادها. أما إذا كانت تمارس الجنس أثناء الحيض، فإنها تحكم على أطفالها باللعنة والشذوذ، مما يؤدي إلى تدمير مستقبل حياتهم الأسرية وصحتهم. ليس عبثاً أن اليهودية تحرّم الجنس أثناء الدورة الشهرية. طالما أنه يوجد أي أثر للدم، فإن المرأة التي تمارس الجنس في ذلك الوقت تستطيع أن تسلب عقل زوجها وتسيطر عليه. في الوقت الحاضر يختار الكثيرون مثل تلك الأيام بشكل خاص لممارسة الجنس، وذلك بسبب عدم إمكانية حصول حمل. بعدها نستغرب، لماذا ترتفع نسبة الطلاق وولادة الأطفال المشوهين والمرضى؟

- جيد، تكون الطاقة على مستويات رفيعة قوية جداً أثناء الدورة الشهرية، لكن الأطفال المستقبليين في هذه اللحظة يتحللون، أي لا تؤثر فيهم طاقة الأم. فماذا يحدث في لحظة تلقيح البيضة؟

- أولاً: في فترة تحلل الجسم يذهب التركيز إلى النفس، كلما كانت آلام المرأة أثناء الحيض كبيرة، حصلت مشكلات نفسية لدى الأطفال. في المقابل،

فإن لحظة تلقيح البيضة مهمة جداً. يوجد طقس مهم في اليهودية: عندما يصبح جسم المرأة جاهزاً للحمل، وهذا يعني بعد أسبوع من انتهاء الدورة الشهرية، عليها أن تخلع عن جسمها كل شيء: الثياب، الحلي... إلخ؛ وعليها أن تجلس في مغطس استحمام خاص مليء بالماء تتلو أدعية دينية. هذا الطقس يسمى (ميكفا). إن الماء يطهر الطاقة السطحية، ويحافظ على تركيز الشخص للتقرب من الله.

إحدى النساء من معارفي روت لي قصة صديقتها العاقر: نصحتُها باتباع مغاطس «الميكفا». بعد شهرين أتت قائلة لي: «لم أحصل على أي شيء إيجابي».

- أجبتها: «لا تتسرعي! يجب مزاولة هذا الطقس ثلاثة أشهر متواصلة على أقل تقدير». في الشهر الرابع تبين أن صديقتها قد حملت. إن القضية هنا لا تكمن باليهودية، بل بالقوانين الكونية التي يتم اكتشافها، والنافذة منذ نشوء الكون. إن اكتشاف نيوتن لقوانين الجاذبية الأرضية لا يعني أن استخدامها فقط يكون حكراً على أحفاده. فتلك القوانين موجودة بحكم مشيئة الخالق. أما القوانين الأخلاقية ومحبة الخالق فهي من أصول الدين. إن مهمة الأديان هي إظهار القوانين غير المعروفة، ونشرها أمام الناس.

فجأة قاطعتني المرأة:

- لقد بدأت التحدث عن القوانين، إذاً ماذا تعني نجمة داود؟

- حسب اعتقادي إنها، حسب المعتقد الشرقي، تعكس رمز الكون. الوحدانية وصراع الأضداد؛ والبداية المذكرة والمؤنثة؛ والتدفق المزدوج للزمن. تتألف نجمة داود من مثلثين: المثلث الذي يتجه رأسه إلى الأسفل هو البداية الذكرية؛ إنه في الأعلى، يضغط على المؤنث ويسعى إليه. والمثلث السفلي الذي يتجه رأسه إلى الأعلى يمثل البداية المؤنثة، ويسعى إلى الأعلى باتجاه المذكر. أي إن البداية المؤنثة تحقق غايتها عن طريق الإذعان والخضوع. في الحقيقة إن الخطوط الزرقاء والبيضاء في توافقها تمنح تركيزاً على الرقابة وتوازناً واستقراراً، أما ما يخص المستوى الرفيع، تعني تركيزاً على المصير الجيد، وهذا له حديث مستقل.

سألت محدثتي: وماذا سوف يحصل مع السحر الحديث والسحرة؟

- سوف ينتهون.

إن شجرة الحضارة المعاصرة لا بد من أن تثمر وتعطي ثماراً ناضجة وبذوراً بالغة. كلما كان الإنسان قوياً، واعياً وبعيد النظر. كلما كانت العلوم الدينية والصوفية عميقة، حصلت البشرية على المعارف الأساسية للكون وتعمقت في جوهرها. وهذا قد يؤدي إلى تحول الوثنية بشكل سريع إلى مرتبة عالية من التدين، ومستوى رفيع من التطور. إن الوثنية تريد أن تغير العالم بأسره دون أن تتغير هي نفسها. والدين الحقيقي يمتلك طاقة كامنة عالية جداً. إنه يوضح للإنسان أن لديه

طاقة كافية لكي يغير نفسه. نحن نستطيع فعلياً أن نغير الكون إن استطعنا أن نغير ما بأنفسنا.

غالباً ما أتلقى أسئلة من النساء: ما العمل حيال التصرف المهين والفظ من قبل الأزواج؟ إذا أحسستم أنكم ضعفاء من الداخل، عليكم أن تدافعوا خارجياً. عندما تشعرون بالقوة، تنازلوا وخففوا من دفاعكم الخارجي، وحاولوا أن تتغيروا من الداخل. عندما تشعرون بأنفسكم أقوياء، توقفوا عن الدفاع الخارجي، وحاولوا أن تتغيروا بشكل كامل من الداخل. عندها سوف يضطر زوجك إلى التغير داخلياً وخارجياً. ليس زوجك فحسب، بل والعالم أيضاً.

منذ فترة وجيزة شاهدت برنامجاً تلفازياً عن الأعاصير والزلازل. تحدث العالم في هذا البرنامج قائلاً: ليس من المفترض ربط العامل البشري بتلك الكوارث والزلازل؛ إنها تحدث حتى قبل وجود الإنسان على وجه الأرض؛ وإن العمليات التكتونية تحدث وفق قوانين خاصة. إن ذلك العالم محق تماماً، لكنه يوجد اختلاف بسيط يوجد تأثير لمحصلة المعلومات. الآن سوف أتحدث عن ذلك: لقد وصفت في أحد كتبي عن حالة تتعلق بأحد الموظفين وهو يدير إحدى المنشآت؛ وعن مسؤوليته، وعن الحالة الفنية فيها. بدأت تظهر في تلك المنشأة الكثير من الكوارث المبهمة. أحد أصدقائه أتى إلي وطلب مني الذهاب ومقابلة ذلك الشخص. فسألته:

- هل اطلع صديقك على كتبي؟
- لا أبداً، حتى إنه لم يسمع باسمك على الإطلاق.
- ما الغاية من الذهاب إذاً؟

نظر محدثي في عيني:

- أقول لك بصدق: بت أخشى أن تحدث كوارث ينتج عنها موت أشخاص.
- حسناً لنحاول إذاً.

وأخيراً قابلت الموظف، ورسمت له صورة عن تحليلي. عندها تبسم قائلاً: تصور أن هناك سكة حديدية، وبراغٍ تثبّت العارضات، هل الصلاة توقف عملية الصدأ في تلك البراغي وتمنع تآكلها حسب تصوركم؟

أجبت: بالتأكيد لا. هناك عمر فني للبراغي، لنفترض أنها خمس سنوات، بعدها تبدأ بالتآكل، لكن يمكنها أن تنهار حتى عندما تمر فوقها المقطورة الأولى من القطار، ويمكنها أن تنكسر بعد أن تمر القاطرة الأخيرة بدقيقة. ثقوا بي، النتيجة عندها تكون مختلفة، وقد يحدث أن يقوم مراقب السكة بفحص البراغي بدقة، وعندها قد لا يحدث أي شيء على الإطلاق.

محطة تشرنوبيل الكهرذرية كانت مجهزة بستة أنظمة حماية. لا يمكن لأي متسلل اختراقها. كانت جميع أنظمة الحماية مكرسة لمنع أي اختراق أمني من قبل

الإرهابيين والمجرمين. لكنه لم يتوقع أحد أن يقوم على ذلك العمل أناس من داخل المحطة، إذاً لماذا حصل ذلك وكيف؟

في عام 1985 بدأت عملية إعادة البناء. نتج عن ذلك انهيار الوعي الجماعي في المحطات الذرية أمر في غاية الأهمية. إن البشرية توصلت إلى قناعة راسخة بهذا. لكن المحطة الكهرذرية تعتبر شيئاً تافهاً إذا ما قارناها مع شيء نسميه الروح. إلى ماذا يوصلنا التفكير الجماعي في هذا المجال؟ إنني أعتقد أننا سوف نرى ذلك قريباً. ومن المصادفات الممتعة أنه بعد سنة قابلت الشخص الذي أخذني إلى ذلك الموظف في العام الماضي، وأخبرني أنه في فترة قصيرة حدثت 60 حادثة، أما في هذه المرة وفي التوقيت نفسه لم تحدث ولا حادثة واحدة، مع أنه لم يتم اتخاذ أي تدابير خاصة، وكل أفراد الطاقم بقوا في أماكن عملهم دون تغيير. إذاً ماذا حدث؟ وما تفسير ذلك؟ ابتسم ونظر إلي، بالمقابل ابتسمت ونظرت إليه. على الأرجح هناك شيء ما قد حدث. أحياناً نقوم بتغيير علاقتنا قليلاً مع العالم، والعالم بدوره قد يغير علاقته بنا بقوة.

OpenKandl.com

القسم الثالث

obeikandl.com

- الفردية؛ المجتمع والسياسة؛ كيف يمكن ربط هذه المفاهيم مع بعضها؟ وما هي وجهة نظرك تجاه السياسي الذي لا يعجبك، بالإضافة إلى الحزب؟

لقد سمعت في إحدى المرات بمقارنة طريفة تمس السياسيين والسياسة. يوجد قطيع من الأغنام، وتوجد مجموعة من الذئاب. السياسي يغدق الوعود بالرفاه وبحبوحة العيش لكلا الطرفين. وهو من يطمئن كلا الطرفين بأنه سوف يسعى لتحقيق مصالح كل طرف. إن أهم سلوك يقوم به السياسي هو الكذب على هذا الطرف وذاك. من الناحية النظرية من واجبه الدفاع عن قطيع الغنم، لكنه في الوقت نفسه يقوم بتسهيل مهمة الذئاب لافتراس النعاج بهدوء، وكذلك عليه أن يعد الذئاب بحياة خالية من الجوع. وبالوقت نفسه عليه أن يفكر بقتلهم بهدوء، وذلك لكي لا تزيد أعداد تلك الوحوش عن الحدود الطبيعية.

حتى يومنا هذا، لا توجد أي فلسفة يمكنها أن توحد جميع سكان الكوكب. وهكذا فإن الاستراتيجية الأخلاقية لأي بلد تتعلق بمصالحه، أي إنه وفق العلاقة مع أي دولة يمكن أن تتصرف بما يحلو لك. بالتأكيد توجد اتفاقات دولية ورأي عام عالمي يمكنه أن يحد من نهم بعض الجهات التي لا تشبع. فأمريكا على سبيل المثال، لاشيء يمكن أن يقف حائلاً دون تحقيق مصالحها.

إن أي سياسي لا بد أنه يعكس مصالح مجموعة معينة من البشر. وهذه المصالح يتم تبريرها بوجود عقيدة وانتهاج سلوك وعواطف معينة. إن العقائد التي تؤمن بها مجموعة من الناس، وتكون منحرفة، يمكنها أن تدمر السياسيين الذين اتبعوها، مثل: هتلر، وموسيليني، ولينين، وستالين. إن تقييمهم حسب المعايير الأخلاقية لذلك الزمان غير ممكن، فليس صحيحاً اعتبارهم طغاة أو قادة عظام، لأن ظهورهم في ذلك الزمان تماشى مع قوانين الطبيعة.

إن الدولة الدينية، التي لم يتحول الدين فيها إلى جهاز حكومي، يمكنها أن توائم الحياة فيها بين السياسة والأخلاق. أما في حال حصول العكس، فإن الأخلاق تتلاشى. لقد حاولت الدولة السوفييتية مراعاة القواعد والحدود الإنسانية العامة، شريطة ألا تتعارض مع المصالح السياسية والاقتصادية.

من حيث المبدأ، إن الدولة تتصرف تماماً مثلها مثل أي شخص إذا كان الشخص أنانياً ويولي مصالحه المادية الاهتمام الأكبر، بينما يضع الأخلاق والحب والحالة الروحية في مرتبة ثانوية، فذلك الشخص يكون عبارة عن مجرم كامن. ومن أجل تحقيق مصالحه المادية، يكون على استعداد لأن يخون ويقتل ويسرق ويخادع ويكذب. في واقع الأمر، إن جميع الدول المعاصرة تهتم بالدرجة الأولى بمصالحها الاقتصادية، وبالتالي فإنها سوف تتصرف وفق الأسلوب الأناني نفسه.

لم أسمع قط في حياتي عن دستور لدولة ما وضع في الحسبان أموراً روحية مثل الحب والحالة النفسية، بينما الاهتمام الأكبر يوجه إلى تحسين الحالة المادية والمعاشية، لذلك فإن أي سياسي سوف يتصرف شاء أم أبى وفق مبدأ «الغاية تبرر الوسيلة». وكلما كان الهدف هابطاً، كانت الوسيلة عنيفة وعديمة الأخلاق لتصل إلى الهدف.

إن ما حصل في بلدنا ليس بسبب السياسة فقط، بل بنوع طاقة البلد وطاقة شعبها. مهما يصدر عن السياسي من أفكار رائعة وخلاقة، فإن المصير تحدده طاقة الدولة. لقد اقتنعت روسيا بذلك في الخمسين سنة التي مضت. في البداية كان الجميع على قناعة أن الديمقراطية سوف تنقذ البلد. مهما حاولت الدمية التشبه بالإنسان الحي لن تستطيع إلى ذلك سبيلاً. إن مغزى الديمقراطية لا يعني أن الشعب هو من يحكم الدولة، هذا بكل بساطة غير ممكن. فعلى السلطة أن تعمل لصالح الشعب ولصالح الدولة. يجب أن تتواجد آلية الاتصال العكسي التي تؤمن مراقبة عمل السلطة من الناحية الإعلامية والسياسية والاقتصادية.

إن الديمقراطية تعني تماسك جميع أفراد المجتمع. وهذا غير ممكن من دون توفر مستوى أخلاقي عالٍ جداً. إذا كان مرتكب السرقة في مجتمع لا يعاقب، فلا داعي عند ذلك للحديث عن الديمقراطية في ذلك المجتمع، لأنه يكون من دون جدوى. في مثل ذلك المجتمع، إن العقيدة الصحيحة والأخلاق والتماسك تظهر فقط في الأحوال الطارئة؛ عندما يصبح مصير الدولة على حافة الهاوية. فقط عند ذلك تصبح المصالح المادية في درجة ثانية، وتظهر أحاسيس التماسك والوحدة ويتولد الحب. في تلك الأحوال تظهر في الدولة عقيدة صحيحة. حينها قد يصل إلى مواقع المسؤولية مسؤولون وسياسيون وقادة بعيدو النظر وحكماء. أعتقد أن هذا ينطبق على العالم المعاصر.

وهكذا فإن أي سياسي سوف يكون نتاج الأحوال السائدة المتعلقة بالعقيدة وبالمستوى الخلقي، ووعي الشعب ومشاعره. عندما نتمكن من التعرف وإدانة أي شخص، قد يتسبب بمشكلة تتعلق بالصحة. إن الإدانة السياسية هي اعتداء على

مجموعة كبيرة من الناس، وهذا بالتأكيد يشكل خطورة على الصحة. يمكن الصراع ضد مثل هذه الحالات، لكن من غير الممكن إدانتها. إن أي حالة على المستوى الرفيع هي عبارة عن جزء من الكون.

حدثني أحد معارفي منذ فترة قريبة عن حادث مدهش: أحد أصدقائه صوّت لصالح أحد مرشحي منصب الرئاسة في أوكرانيا. بعد فترة تعرف على الأساليب التي يستخدمها ذلك الشخص.

قال الناخب: لم يكن لانزعاجي حدود. لقد منحت صوتي لصالح شخص تبين فيما بعد أنه ليس الشخص المقصود، وأنه في الواقع شخص مختلف تماماً. لعدة أيام تعرضت له بالإدانات، لكن فجأة بدأت أعاني من آلام في الأسنان. لقد أصبحت أسناني تؤلمني أكثر فأكثر، إلى أن أوشكت على السقوط. لو أني ذهبت إلى طبيب الأسنان لقرر قلع نصفهم. لقد كان الألم شديداً لدرجة أنني عجزت عن الأكل والكلام. علمت أن حالتي مأساوية، عندها بدأت بالصلاة والتضرع إلى الله. وسامحت المرشحين الاثنين كلاهما، وحاولت إعادة تحليل وجهة نظري في تلك الحالة. إذا كانت أي حالة توصلنا إلى الله، هذا يعني أنه في أسوأ الحالات، لا بد من وجود إرادة إلهية، ومنطق رفيع وقوانين خفية.

حين تهجر المحبة الأنفس، عندها يبدأ الانحطاط. تصوروا شخصاً عديم المحبة، لكن صحته حديدية، ولديه مزاج رائع. هذا هو فرانكشتين! على العموم لقد تقبلت الوضع وصفحت، لكن الألم ازدادت شدته، وأخذ القيح يخرج من اللثة. وبعد عدة أيام ذهب الألم. وبعد أسبوع تمكنت من قضم وأكل الخبز اليابس القاسي، واستمتعت بصوت قرطة تحت أضراسي، ولم أعد أشكو من أي شيء.

وهكذا فإن السياسة هي مرآة لمعتقداتنا الداخلية. في روسيا يعرفون جيداً هذا القول المأثور: «أرادوا الأفضل، لكن حصل ما كان يحصل دائماً». حقاً، لماذا جميع مقترحات ومشاريع السياسيين الروس تبدو خشنة جداً وغير دقيقة؟ يكمن اللغز في الازدواجية في طريقة التفكير. إنها طريقة تفكير مع وجود اتصال عكسي. لنفترض أني أريد أن أعمل شيئاً جيداً. هذه الحالة الأولى. لكن علي أن أضع في حسابي احتمال حصول شيء مؤذٍ ومزعج غير متوقع. في حال حصول الأمر السلبي بشكل فعلي، وتحقق ما قد توقعته، هذه تكون الحالة الثانية. هذا يعني أن الألم والأذى يساعد مخيلتنا في الوصول إلى توافق مع العالم المحيط. إن العاطفة الإيجابية يجب أن تحسب حساب العواطف السلبية التي يمكنها أن تنشأ.

في الغرب توجد ديمقراطية تحسب حساب وجود اتصال عكسي. إن المسؤول الذي يخطئ هناك يتم انتقاده وإيقافه من الأسفل بواسطة الصحف والرأي العام. أما في الشرق فلا توجد ديمقراطية، لكنه يوجد اتصال عكسي. هناك يعاقب المسؤول المقصر من الأعلى بقسوة في حال أن مصالحه الشخصية تسببت بحصول ضرر بالدولة. في الغرب، المنظومة الحكومية والمنظمات الشعبية بإمكانها إيجاد السياسي أو المسؤول على العمل بفاعلية، بسبب تمتع المواطنين

هناك بحرية التعبير والحقوق الشخصية والمراقبة من الأسفل وحرية الإعلام. أما في الشرق، فإن المسؤول المهمل تتم معاقبته من قبل السلطات العليا بشكل سريع. في روسيا إذا حاول الشعب مراقبة عمل المسؤول والتأثير فيه بشكل من الأشكال، فإنه يتصرف بالطريقة الاستبدادية الشرقية نفسها. لكنه عندما يستشعر أن السجن أصبح بانتظاره، وأن الدوائر تدور عليه، عندها يتحول إلى ديمقراطي وديع، ويطالب بالدفاع عن حقوقه والتسامح معه. في روسيا لا يوجد اتصال عكسي على الإطلاق، لا وفق الطريقة الغربية ولا وفق الطريقة الشرقية. إن الموظف أو المسؤول في روسيا لا تتم معاقبته مهما تكن الحماقات أو الجرائم التي يرتكبها، وإذا ما عوقب تكون العقوبة في الحد الأدنى. فهل من الضروري التفكير بالعواقب الوخيمة من قبل المسؤول إذا قصر في حال عدم وجودها؟ بالطبع لا. إن ما يميز السياسيين ورجال الاقتصاد في روسيا حالياً هو الغباء في إدارة البلد. وأعضاء البرلمان يتخذون القرارات دون أدنى تفكير في النتائج. صورة الوضع الآن ليست جيدة. لكن ذلك عبارة عن مراحل في عملية إعادة الوعي لدينا وتنميته.

منذ عشرين سنة مضت، وقعت بين يدي مصادفة جريدة. طبع في تلك الجريدة نص وكأن كاتبه من خارج كوكب الأرض. تلك الأشياء عادة أتعامل معها بحذر، لكني أعجبت بعبارة من ذلك النص: «إذا تطور وعي سكان الأرض بالاتجاه غير الصحيح، بحيث يمكن أن يشكل تهديداً خطيراً على الكون بمجمله، وإذا وصلت البشرية إلى حافة الهاوية، سوف نكون مضطرين لتدميركم».

كيف يمكن لهذا الإدراك أن يكون خطيراً بالنسبة إلى الكون؟ هل هذا من الممكن؟ فكرت أن الإدراك ليس شيئاً مادياً، لكني فيما بعد، وبعد سنوات عدة، اقتنعت بصحة تلك العبارة الغريبة. الآن وعندما تأتي إلي أم تعيسة فقدت طفلها، اشرح لها سبب عجز الأطباء في إنقاذ حياته، وذلك لأن عقله الباطن وعواطفه العميقة ربما كانت خطرة على العالم المحيط. إنها بذرة لو نبتت تنتج عنها ثمار خطرة جداً. إن أي جريمة يمكن أن تقع يكون سببها التفكير غير السليم، وعقيدة غير صالحة. وإذا ابتليت النفس بعقيدة فاسدة، فإن الألم وموت الجسد ينقذ الروح. بكل بساطة، لا يمكننا أن نتخيل ماهية الكوارث التي يمكن أن تحدث بسبب عقيدة فاسدة وضارة.

سابقاً كانت الأمراض والأوبئة تحصد أرواح أعداد كبيرة من البشر. إضافة إلى الحروب التي كانت تنشب بشكل دائم. وبدورها كانت تؤدي إلى إبادة شعوب ودول بكاملها. إن الحرب العالمية الثانية تمثل إنذاراً جدياً بإمكانية فناء البشرية بأكملها. الآن تم القضاء على الكثير من الأوبئة، وأصبح متوسط عمر الإنسان أعلى من السابق بنسبة الضعف. إضافة إلى ذلك لم تنشب حروب ضخمة جداً كالسابق. تبدو الأحوال جيدة عموماً. لكن في واقع الحال أصبحت آلية الاتصال العكسي ملغاة. كانت الحروب والأمراض تحصد أرواح البشر لتطهيرها من العقائد الفاسدة. بتلك الطريقة يتم مسح الذنوب. إنها طريقة تطهير قسرية. وتلك الطريقة

غير موجودة الآن. هذا يعني أننا إما أصبحنا بإرادتنا طاهرين، أي أصبحنا نتبع عقيدة صحيحة تطورت باستمرار؛ أو أصبحت الإنسانية تهتم أكثر بالحب والأخلاق الحميدة وبترابط واتحاد الدين مع العلم، وبالتالي أدى ذلك إلى عمل آلية التطهير القسري للروح على مستوى واسع الانتشار.

مرة أخرى أذكر باتحاد العلم والدين: إن الدين وحده هو الذي يعمل على تطهير وإنقاذ الروح، لكن العالم في العصر الراهن يتغير بصورة سريعة جداً، ووعي الناس أصبح متطوراً لدرجة أن الدين لم يعد بإمكانه استيعاب جميع الأرواح وإنقاذها. إن النمو المفترض للجسد وللوعي سبق بأشواط كبيرة نمو وتطور الروح. في الألفي سنة الماضية حصلت قفزات هائلة في مضمار العلم والتكنولوجيا، أما التطور والتقدم في المجال الأخلاقي عملياً فإنه يتراوح في مكانه. إذا لم يحصل ترابط وتوحد بين العلم والدين، فإن التقدم التكنولوجي سوف يشوه تفكيرنا ويميت أنفسنا.

لقد تحدثت في محاضراتي أنه منذ عام 2000. لم تعد طاقة البشرية تتوافق مع طاقة الأرض. إن طاقة البشرية هي العواطف والأحاسيس، والإدراك والعقائد. منذ فترة قريبة حاولت أن أتمعن بما يحدث في الوقت الحاضر. إن طاقة البشرية وقدراتها ليست فقط لم تعد تتوافق مع طاقة كوكبنا، بل أصبحت أكثر عدوانية. في هذه اللحظة أصبحت البشرية عدوانية بمقدار ضعف مستواها الخطر. أتمنى أن أكون مخطئاً في تقديري هذا. حتى لو كنت محقاً بشكل جزئي، فإنه في أقرب وقت، يمكن توقع حصول الكثير من المفاجآت غير السارة على كوكبنا. إنني أعتقد أن ذلك سوف يساعدنا جميعاً على تعلم التفكير بشكل صحيح.

- أعرض عليكم نص مقالة ليست بالكبيرة. أريد أن أعرف ما هو رأيكم بخصوص مضمونها:

«إن مسألة الإيمان لا يقصد بها الجانب الروحي فقط، بل والجانب الاقتصادي أيضاً. كلما كانت الأمة متدينة أكثر، كانت أكثر ثراءً. إلى مثل هذه النتيجة الأكيدة توصل الباحثون في بنك الاحتياط الفدرالي في سانت لويس. بمقارنة تقرير الأمم المتحدة حول التنمية البشرية في عام 2003، وإحصاء منظمة Transparency عن الفساد في العالم، وكذلك دراسة World Valuer Survey والمخصصة لنشر القيم الروحية في العالم، تبيّن أن71% من مواطني الولايات المتحدة الأمريكية الذين يحتلون المراتب الأولى بحجم الدخل في العالم، يؤمنون بوجود جهنم. وكذلك نسبة 53% من الإيرلنديين (الذين يوازي دخلهم دخل الأمريكيين) يؤمنون بوجود جهنم. إن الإيمان بوجود جهنم يؤدي إلى التقليل من حجم الفساد، وبالتالي إلى تحسين مستوى حياة الأمة. ويختم الباحثون دراستهم بما يلي: أن تكون مستقيماً في المجال المالي والاقتصادي أفضل بألف مرة من اقتناء ثروة تم الحصول عليها عن طريق الغش والخداع والتدليس. أن تكون تقياً؛ أي إنك

مهيأ بشكل أفضل للتطور اقتصادياً ومالياً، أكثر من أن تكون بالعكس. إن الغنى هو جوهر النعيم الناتج عن الاستبدال بالسلوك المثالي.

تبدو الصورة لطيفة، وتعطي وجهة نظر تأملية. اعتبر الماديون أن حل لغز الحياة الكريمة ليس عن طريق الكتاب المقدس، بل بواسطة تطور العلاقات في اقتصاد السوق والديمقراطية، والأهم عن طريق النظام القضائي. في العادة يمتنع الموظفون عن الرشوة، ليس بسبب خوفهم من الحساب في اليوم الآخر، بل بسبب خوفهم من العقاب والمحاسبة في الحياة الدنيا.

أما فيما يتعلق بشدة التدين، فإن الملامة هنا تقع على العادات والتقاليد التاريخية. في اليابان على سبيل المثال، لا تقل نسبة الملحدين عمّا هو عليه الحال في روسيا، بينما مستوى الحياة لديهم أفضل بكثير من روسيا ومستوى الفساد أقل.

بالمناسبة، إن الرشوة في الإمبراطورية الروسية حين كانوا يخافون الله كانت منتشرة إلى حد ما، لكن أسوأ أيام المرتشين كانت في بداية أعوام الإلحاد، ثم بعدها زمن تنكيل السلطة السوفييتية بهم.

بناء على ذلك، هل كان الناقد الماكر نيقولو مكيافلي محقاً عندما تمنى الذهاب إلى جهنم وليس إلى الجنة؟ لعله هناك يستمتع بالعيش وسط مجتمع الملوك والبابوات، لا بين الفقراء المعدمين والقديسين من الرسل والمؤمنين الموجودين في الجنة...

- أنا اعتقد أن مفهوم «الحضارة» لا يمكن أن يتحقق من دون مفهوم «الثقافة» أو «الدين». من دون ثقافة وأخلاق يمكن أن يتكون مجتمع بدائي فطري فقط. كلما كان المستوى الحضاري أعلى من الناحية التقنية، كان الخطر أشد على ذلك المجتمع من دون ثقافة وأخلاق. إن الحضارة عبارة عن سيارة تقودها وتوجهها الثقافة والأخلاق والدين. اليوم تكمن الخطورة بسبب الفجوة الكبيرة بين التقدم العلمي والتقني وبين القيم الأخلاقية. جميع الأديان تعتبر السرقة جرماً وذنباً كبيراً. إن الجميع على معرفة بهذه العبارة: «المال الذي لا يأتي بعرق الجبين، يفسد». لنطرح سؤالاً: لماذا يفسد؟ ماذا يحدث حينها مع الشخص ومع روحه؟

أجروا في أمريكا بحثاً، تبين بنتيجته أن جميع من ربح الجوائز المالية الكبرى في اليانصيب، تحول مصيرهم نحو الأسوأ وأصبحوا فاشلين في حياتهم. لماذا؟

على الأرجح حصل معهم التالي: إن ربح كمية ضخمة من المال، جعلهم بغنى عن الكد والعمل بغية ضمان العيش وتأمين المصروف. حينها يفشل الشخص في منح الطاقة. كلما أعطى الشخص طاقة، قويت عاطفة الحب في نفسه، وسعى للتقرب من الله. أما إذا كان الشخص يمتلك أموالاً طائلة من دون أن يعمل، فإن نفسه تمتنع عن إعطاء وضخ الطاقة. بعدها تبدأ لديه مرحلة الانحطاط النفسي التي تؤدي إلى تدهور مصيره وحياته. بالإضافة إلى ذلك، فإن المال الذي يحصل عليه الإنسان من دون تعب قد يقتله عن طريق تدمير كمون الطاقة لديه.

غالباً ما يسألونني هل الاستمناء باليد ضار؟ ذكر في العهد القديم أن الله عاقب على ممارسة الاستمناء باليد. هنا أيضاً الخلفية نفسها، الحصول على المتعة بأسرع ما يمكن من دون صرف طاقة عاطفية، والتي أساسها الحب، والمعاملة، والاهتمام، والتي لا لزوم لها هنا. بالمقابل إذا أدمن الشخص على ذلك فإن الطاقة الحيوانية لديه لن تتحول إلى إنسانية، وبالتالي تنتج عن ذلك آثار سلبية في نفسيته. إضافة لذلك فإن المستوى العام للطاقة العاطفية لديه ينخفض، لأنه لا حاجة لها في الأساس.

منذ فترة قريبة قرأت ملاحظة حول استنتاج توصل إليه بعض العلماء يتعلق بالأشخاص العصبيين الذين يتصفون بالتزمت والضجر بشكل دائم، بأنهم يمرضون كثيراً، وأن مدة حياتهم في العادة تكون قصيرة. لماذا؟ إذا كان الشخص بشكل دائم لا يشعر بالارتياح لوضعه أو حاله، هذا يعني أنه لم يصرف أي طاقة أو جهد لتغيير تلك الحالة وتخطيها. هذا يعني أنه يقيد نفسه بقوة، ويكبتها ويمنعها من حل أي مهمات جديدة، هذا سوف يؤدي إلى انخفاض حاد وحتمي لا رجوع عنه في مجال الطاقة الكامنة لديه، مما يؤدي لحدوث ضعف في المناعة، ويؤثر سلباً في مصير حياته.

غالباً ما يسألونني: كيف نتمكن من الحصول على عمل ننجح به؟ وكيف نتصرف حتى نضمن نجاحنا في ذلك العمل؟ الجواب بسيط: يجب أن تعطوا وتبذلوا في عملكم جهداً أكثر مما تأخذون. لا تربطوا ما تبذلون من جهد وعاطفة حب إلى ما تتقاضونه من أجر. إن الأجر دوماً هو دون العمل والجهد المبذول. وأي شخص غيور ومتحمس لعمله، يجب أن يكون دافعه منح الطاقة اللازمة لإتقانه العمل أهم بكثير من الأجر الذي سوف يتقاضاه. إن الوصايا العشر في المسيحية معروفة للجميع في أرجاء المعمورة كافة. عند التفكير والتمعن بها، فإنها جميعاً تهدف للتقرب من الله ومرضاته، ولزيادة المحبة في النفس وإعطاء الطاقة.

من الذي يأخذ ما ليس له؟ هو الذي يتكاسل في الحصول على حقه. من الذي يحسد؟ إنه الشخص الذي يتميز بدخيلة نفسه على الاقتناص، وليس على التأسيس والبناء والعمل بجهوده الخاصة. لماذا من الواجب احترام وتقدير الأهل؟ إن احترام الأهل يقصد به الاهتمام الشديد بهم. لماذا من الضروري على الشخص أن يرتاح يوماً واحداً في الأسبوع؟ ذلك لكي لا يتم ربط الطاقة المصروفة بالأمور المادية، لأن من شأن ذلك أن يؤدي إلى الانحطاط. إننا نقوم بتوجيه طاقتنا إلى ما نفكر به ونسعى لتحقيقه. عندما نسعى لمرضاة الله فإننا نهمل الاهتمام بجسدنا، عندها فإن روحنا ونفسنا تتلقى كمية من الطاقة. إن الشخص الذي يكون على استعداد للقيام بعمل بطولي، يكون علقه الباطني هو الموجِّه دائماً. أما الشخص الذي يقوم في عقله الباطني بالسرقة، فإنه يسرق دائماً. إذا كان سلوك الشخص يقتصر على الاستهلاك والسرقة، فإن ذلك لا محالة يؤدي إلى إضعاف إمكانية العطاء والتطور، وانعدام الوعي.

إن احترام الملكية الخاصة في الغرب يتوافق مع الديانة المسيحية واليهودية، وهذا أدى إلى إنشاء اقتصاد عالي الفاعلية هناك. في الأديان تم تحديد الوصايا بدقة لتحدد كيفية التعامل حتى مع العبد واحترامه، وضرورة إعطائه حريته بأسرع وقت، هذا أدى إلى التقليل من الاستغلال والاستهلاك. متى يقدم شخص على قتل شخص آخر؟ إن السبب يكمن في المصلحة الشخصية والأنانية لتحقيق مصالح مادية استهلاكية دنيئة، فالشخص الأناني هو عبد رغباته وشهواته. من أجل تحقيق رغباته يكون على استعداد للسرقة وللخداع، وحتى للقتل. إن الأديان فرضت عقوبة الموت على القاتل. يجب أن تكون العقوبة على قدر الجرم المرتكب، ولا عودة عنها. عند معرفة تلك الوصايا وعقوبة من يقترفها في اللا وعي تجعل عقله في كل ثانية يضغط على الشخص بألا يقدم على ارتكاب أي جريمة، ولا سيما جريمة القتل، أو السرقة... وفي كل ثانية يتم كبح الرغبة الحيوانية، ويحولها إلى إنسانية، ومن ثم إلى إلهية.

لقد سارت روسيا في هذا الطريق بشكل متأخر كثيراً. لدي ملخص مجموعة القوانين التي جاء بها القيصر يارسلاف مودري تحت تسمية «القانون الروسي»، هذه بعض مقتطفات منه: «إذا ضرب أحد ما زوجته، وتبين أن الزوج هو المذنب، يتوجب عليه أن يدفع 20 غريفن[1] غرامة. إذا ضرب أحد ما خادماً أو عبداً عليه أن يدفع 12 غريفن غرامة. عند تخريب قصة اللحية تكون الغرامة 12 غريفن. أما إذا تسبب شخص لشخص آخر بأذية جسمية عليه أن يدفع 12 غريفن».

إن تلك العقوبات التي جاءت في قانون يارسلاف مدري تعتبر مخففة، وساعدت في ردع الإجرام إلى حد ما. إن الأديان السماوية دعت إلى أن يحب ويحترم الناس بعضهم بعضاً، وكذلك دعت إلى إلغاء نظام العبودية منذ آلاف السنين. أما في روسيا فقد ظلت العبودية قائمة حتى 150 سنة مضت في ما يسمى نظام الرق الإقطاعي، ولن تجد أحداً يقبل تحرير عبيده بإرادته، لا سيما أن القانون لم يلزم أحد بفعل ذلك. تخيلوا أن شخصاً ينفذ تسع وصايا من أصل عشر بكل دقة، لكنه دائماً يتوق إلى السرقة. هل تعتقدون أن بإمكانه التقيد بتنفيذ الوصايا التسع الباقية؟ من حيث الشكل يستطيع، لكن من حيث الجوهر، فلا.

إذا مجد وقدس شخص ما الله تسع مرات، وفي المرة العاشرة كفر به وجحد. هذا يعني أنه لا توجد بداخله أي ذرة من الإيمان الإلهي. إذا استطاع شخص أن يسامح تسعة لكن العاشر لم يستطع مسامحته، هذا يعني أن نفسه لم تتعلم مسامحة

1- عملة روسية قديمة.

الآخرين بعد. إن العقيدة الدينية السائدة في روسيا هي المسيحية الأرثوذكسية، لكن الملاحظ أنها كانت مرتبطة بالطقوس الشكلية بصورة كبيرة. إن الدين يجب أن يكون مهتماً بالدرجة الأولى بالمحبة والأخلاق، وبالمرتبة الثانية يمكنه أن يهتم بالسياسة والاقتصاد. إذا تمكن الدين من توجيه الإنسان لمحبة الله ومرضاته، باعتبار أن تلك هي قمة السعادة والفوز، وعلّمه ألا يحسد وألا يسرق وألا يقتل، وأن يحب ويحترم ويهتم بالآخرين، فإن ذلك الشخص بالتأكيد لن يسرق ولن يخدع ولن يخون، فطاقته العاطفية لن تسمح له بفعل ذلك.

لقد كان المستوى الأخلاقي في اليابان على الدوام رفيعاً جداً، مثل احترام المسنين، وكبح الشهوات والرغبات، والجد والإخلاص بالعمل؛ كل تلك الأمور ضرورية للتمكن من العمل في أقسى الظروف. ليس الدين الذي يمنع الناس من السرقة، بل الحب في النفس والتعود على منح الطاقة العاطفية. إن الدين يساعد في تحسس عاطفة الحب، وكذلك في تشكيل المفاهيم الأخلاقية التي تعكس قوانين الكون.

في سنوات السلطة السوفييتية الأولى في روسيا تم تدمير الدين، لكنه تم تكوين شعور عميق وسط أفراد الشعب بالتماسك والتوحد لتحقيق الهدف الشامل الذي استطاع توحيد عموم الشعب. كان هناك حافز معنوي قوي، لكنه غير مكتمل، ووجدت أيديولوجية منعت السرقة والاستغلال. بعد مرور عشرات السنين، توصل الشعب لقناعة أن الشيوعية عبارة عن نظام لا يمكن بناؤه. لقد اختفى الإحساس الذي وحد الناس، وتبين أن ذلك الحافز المعنوي أصبح غير واقعي. انتشرت السرقة على مستويات واسعة. وغصت السجون بالنزلاء، مع ذلك استمر الناس بسرقة المال العام. وفشلت أقسى العقوبات وأشد التدابير الرادعة، ولم تستطع وقف تلك السرقات.

لنفرض أن أحدنا يقوم بدور مسؤول حكومي. إن مصالحه الشخصية ومصالح أسرته بالنسبة إليه أهم بكثير من المصالح الحكومية. هذا يعني أنه عندما تتحقق مصالحه الشخصية بواسطة الفساد، فهو سوف يميل لممارسة الفساد لخدمة مصالحه، ولو أدى ذلك إلى إحداث ضرر بالمصلحة العامة. ماذا نستنتج من ذلك؟ أولاً: الاعتراف وقبول أولوياته تجاه مصالحه الشخصية. ثانياً: وضعه بموقف لا تتعارض فيه مصالحه الشخصية مع المصلحة الحكومية. ما المطلوب لتحقيق ذلك؟ يجب إيجاد نظام حوافز ومكافآت سليم وعادل، وكذلك نظام عقوبات. يجب على الموظف أن يعي أن إهماله أو تقصيره أو قيامه بأعمال غير قانونية سوف يعرضه لعقوبة لا مفر منها، لذلك لا بد من وجود نظام صارم للمراقبة والمحاسبة والتحري عن حصول المخالفات وبشكل دائم، بحيث لا يكون هناك مفر من المحاسبة والعقاب. بالتأكيد في مثل هذه الحالة يجب أن يحظى الموظف براتب مجزٍ يقيه الفاقة، بحيث لا يشده لارتكاب المحرمات.

لكي يقوم الموظف بعمله على أكمل وجه لا بد من تحقيق ثلاثة عوامل: العامل الأول: لا بد من وجود نظام للمراقبة والمحاسبة والعقاب. العامل الثاني: إيجاد آلية فعالة وعادلة للمكافآت والحوافز. العامل الثالث: وجود (أيديولوجيا) أو عقيدة في البلد تستطيع أن توحد عموم أفراد الشعب. إن تطوير العقيدة الدينية واستخدامها في نشر القيم الأخلاقية بين الناس يلبي هذا الغرض. ونشر القيم الأخلاقية هو بحد ذاته عبارة عن نظام للمكافأة والمحاسبة. إذا كان الموظف يبذل جهداً للمصلحة العامة ولمصلحة بلده يفوق الراتب الذي يتقاضاه، يكون بهذا الشكل يقوم بإنقاذ نفسه ونفوس أحفاده.

بالإضافة إلى نظام المكافآت والعقوبات يوجد عامل آخر، أنا أدعوه «المال السائب يعلم الناس السرقة». إذا كان هناك منزل متطرف غير مسكون، فإن مثل ذلك المنزل سوف يتعرض للسرقة لا محالة، لأنه لا يوجد أحد داخله يحميه. إن الاشتراكية كنظام اقتصادي كانت غير فعالة، وبالتالي أدى ذلك إلى إجبار الناس على السرقة لتأمين متطلباتهم المعيشية. إذا كان لدى الدولة أيديولوجيا ضعيفة وثقافة متخلفة وأخلاقيات فاسدة، واقتصاد غير فعال، عند ذلك فإن الموظفين سوف يلجؤون إلى السرقة لا محالة. كلما كانت الحكومة ضعيفة، ركّز الموظف على تحقيق مصالحه الشخصية، وأظهر جرأة أكبر على ارتكاب الجرائم بحق المصلحة العامة والمال العام، بسبب عدم وجود من يحاسبه.. في روسيا توجد الآن عقيدة يؤمن بها الشعب وتوحده؛ وفي روسيا أيضاً تنعدم القيم الأخلاقية. يوجد في روسيا الآن اقتصاد يبدو أنه مزدهر. لم تبادر الحكومة إلى توجيه موظفيها وفق عقيدة أخلاقية محددة. إن الدولة أيضاً لم تمنح المسؤولين الكبار رواتب عادلة تقيهم العوز. وكذلك الدولة الروسية لم تعمل لإيجاد نظام محاسبة وعقاب فعال وعادل. بالتالي يصبح الموظف حر التصرف، ويعمل وفق مصالحه الشخصية من دون رقيب أو حسيب. وبالتالي سوف يستغل منصبه وكرسيه للحصول على مكاسب شخصية وغير مشروعة على حساب المصلحة العامة.

أريد أن أوضح للقارئ لماذا أقوم دائماً بالتطرق إلى مسائل تخص الاقتصاد والسياسة: الأمر بسيط للغاية. إن الإدانة الدائمة لمجموعة كبيرة من الناس مع الزمن تؤدي إلى أمراض خطيرة. فالظلم الذي يلحق بالمجتمع يدخل عميقاً إلى العقل الباطني للناس، ويكون أعمق من الظلم الواقع على المستوى الفردي، لذلك تراني أحاول أن أثبت أنه في الاقتصاد وفي السياسة، ومن وجهة نظر عليا، لا يوجد مذنبون. إنما العلة تكمن في ضعف المحبة وانعدام التفكير السليم وفساد العقيدة. وكل هذه الأمور تخلق المشكلة التي نحن نحاول حلها عبر البحث عن مذنبين. إن وجود مذنبين يؤدي دائماً إلى الكره والاستنكار والابتعاد عن المحبة. هل من الممكن أن أكون ساذجاً ليس لي دراية كافية في أمور السياسة والاقتصاد؟ إذا كان القارئ قادراً على إدانة المجتمع أو بعض الموظفين الحكوميين، فإني

اعتبر ذلك خطوة مهمة إلى الأمام في تطهير النفس وفي تطوير عقيدة صالحة، وهذا بالضبط ما نحتاجه من أجل إنشاء مجتمع متماسك ومستقر.

- بعد أن قرأت الكتاب الأول والثاني من كتبكم، شرعت بالعمل وفق منظومة التوجيهات المدونة بها. لقد تغيرت طباعي وعقيدتي، وبالنتيجة تغيرت حياتي نفسها.

لقد كانت علاقتي معقدة مع الرجال. لم يكن هناك تفاهم مشترك معهم، مع أنني حظيت بالكثير من المعجبين. لدي الآن شخص أحبه! هو أيضاً يحبني! لكن الظروف لدينا معقدة جداً. ما الذي يتوجب علي فعله لكي أتمكن من حل تلك المشكلات المعقدة؟ ليست لدي مشكلات صحية. أريد كثيراً أن أبني أسرة، وأن يكون لدي زوج أحبه وأطفال. هل لدي حظ في تحقيق ذلك؟

يلاحظ كثيراً في كتبكم وجود عبارات مثل: «كائنات فضائية» أو «كائنات غير أرضية»، أليس من الممكن التحدث عنهم، والإيمان بوجودهم، وفي الوقت نفسه الإيمان بالله. هل من المفترض الإيمان بالله، أم بتلك الكائنات في الوقت نفسه؟ أم لا بهذا ولا بذاك؟ ألا يبدو لكم أنه يوجد تناقض في هذا؟ شكراً لكم على كل ما تفعلونه!

أليس ممتعاً الاتصال الرسمي الأول مع الكائنات غير الأرضية؟ وكذلك من الممتع جداً التعرف على حضارتهم وشكلها.

من الضروري الإيمان بالله فقط. أما الإيمان بالكائنات غير الأرضية فهو ممنوع، لكن يمكن الإيمان بوجودهم من حيث المبدأ. إن البشر كائنات غريبة، وكأنها من كوكب آخر بالنسبة إلى النمل، ولا شيء غير عادي في ذلك. إن وجود الحضارات في الكواكب الأخرى أمر لم يتم نفيه في أي دين من الديانات السماوية، تماماً كما نعتقد بكروية الأرض، علينا الوثوق بوجود كواكب أخرى. مع العلم أن مثل هكذا اعتقاد قد تم تحريمه في القرون الوسطى من قبل الكنيسة.

أستشهد بمقاطع شعرية من سفر التكوين من (العهد القديم):

_وَحَدَثَ لَمَّا ابْتَدَأَ النَّاسُ يَكْثُرُونَ عَلَى الأَرْضِ وَوُلِدَ لَهُمْ بَنَاتٌ _أَنَّ أَبْنَاءَ اللهِ رَأُوا بَنَاتِ النَّاسِ أَنَّهُنَّ حَسَنَاتٌ. فَاتَّخَذُوا لأَنْفُسِهِمْ نِسَاءً مِنْ كُلِّ مَا اخْتَارُوا. _فَقَالَ الرَّبُّ: «لاَ يَدِينُ رُوحِي فِي الإِنْسَانِ إِلَى الأَبَدِ. لِزَيَغَانِهِ هُوَ بَشَرٌ وَتَكُونُ أَيَّامُهُ مِئَةً وَعِشْرِينَ سَنَةً». _كَانَ فِي الأَرْضِ طُغَاةٌ فِي تِلْكَ الأَيَّامِ. وَبَعْدَ ذَلِكَ أَيْضاً إِذْ دَخَلَ بَنُو اللهِ عَلَى بَنَاتِ النَّاسِ وَوَلَدْنَ لَهُمْ أَوْلاَداً - هَؤُلاَءِ هُمُ الْجَبَابِرَةُ الَّذِينَ مُنْذُ الدَّهْرِ ذَوُو اسْمٍ. _وَرَأَى الرَّبُّ أَنَّ شَرَّ الإِنْسَانِ قَدْ كَثُرَ فِي الأَرْضِ وَأَنَّ كُلَّ تَصَوُّرِ أَفْكَارِ قَلْبِهِ إِنَّمَا هُوَ شِرِّيرٌ كُلَّ يَوْمٍ. _فَحَزِنَ الرَّبُّ أَنَّهُ عَمِلَ الإِنْسَانَ فِي الأَرْضِ وَتَأَسَّفَ فِي قَلْبِهِ.[1]. إن الكثير من الباحثين يعتبرون أن ذلك

1- العهد القديم: سفر التكوين 6: 1-6.

الوصف هو عبارة عن اتصال بين البشر والمخلوقات غير الأرضية. منذ فترة زارتني في عيادتي إحدى النساء. أظهرت لي صورة مثيرة جلبها زوجها من أستراليا. لقد كانت صورة لرسومات قديمة على قطع صخرية عمرها آلاف السنوات، رسمت من قبل سكان أستراليا الأصليين.

- ألا تستطيع أن تشرح لي ماذا يحدث هنا، وما مغزى هذه الرسومات؟ سألتني المرأة.

سألتها: حسب رأيك، ماذا تعني هذه الرسومات؟

- من المحتمل أنه نوع من الطقوس. هنا تبدو امرأة متباعدة اليدين والرجلين تقوم بعملية استمتاع ذاتي، لأنه بالقرب من فرجها يوجد عضو ذكري. في الجوار يوجد حشد من الناس يراقبون عملية القيام بهذا الطقس. على الأرجح أنه نوع من الطقوس الوثنية يمثل عبادة الجنس والمرأة باعتبارها رمزاً للخصوبة والإنجاب.

- ربما يكون هذا التفسير منطقي تماماً وهذا قريب من الواقع. لكن الأمر يكمن في أن وعينا يعمل وفق طقوس معتادة، ويعطي صورة معتادة للعالم تكون مطبوعة في مخيلتنا، لكنها قد لا تتوافق مع الواقع. هل تعلمين لماذا يقوم وعينا بإهمال كل ما هو غير مفهوم؟ يحصل ذلك لأنه في الأمر المبهم توجد صعوبة في التكيف مع وعينا، ومن أجل حل التشفير يتطلب صرف الكثير من الطاقة. إذا لم يتم حل التشفير في وقت محدد، فإن صرف الطاقة يكون كبيراً لدرجة أن الشخص يمكن أن يصاب بالجنون أو يصاب بالتبلد، لذلك بغية المحافظة على العقل والوعي يتم شطب ونسيان كل ما هو غير مفهوم. بهذا الشكل فقط يتم تفسير هذه الظاهرة الشاذة. والعلم الحديث منذ مئات السنين يناقض حقائق واضحة، كون العلماء لم يتبنوها، ولم ندخل في وعيهم، وبالتالي في دراساتهم.

إن الفرق بين الوعي واللا وعي يكمن في أن الأخير يتميز بالمرونة الشديدة. في الأعماق السحيقة لِوعينا توجد معلومات عن الكون بأسره، عن ماضيه وحاضره ومستقبله، هناك كنا متوحدين مع الله، حتى في المستويات العليا من اللا وعي التي تحتوي على كميات من المعلومات أكبر مما يحتويه وعينا الذي يكون محدوداً بفيزيولوجيا الجسم. الآن سوف أوقف الوعي، وسأحاول الحصول على معلومات من اللا وعي. لنتمعن بمدى تماثل الصورة، يمكن ألا يكون ذلك امرأة على الإطلاق، ربما يكون حيواناً ما.

إني أحصل على المعلومات: إنها امرأة، والكائنات المتواجدة حولها أيضاً نساء. توجد أشياء غريبة فوق رؤوسهن، تعطي مفهوم أنهم من كواكب أخرى. إنه شعر عادي، مثبت على شكل تصفيفة شعر محددة. أما تلك الكائنات التي بالقرب من المرأة هم رجال. إنهم جميعاً يراقبون ما يحدث مع المرأة من عملية جماع. إنها ليست عملية استمتاع ذاتية، لأن يديها متباعدتان جانباً. هنا يظهر أن

أحد ما يقوم بتلقيحها، لكنه غير مرئي، لأن العملية محجوبة عن نظر الناس. بالقرب من المرأة يظهر رجل وعلى رأسه قرنان، من المعتقد أنه يشارك في طقوس غريبة. وقد يكون ليس رجلاً بل امرأة؛ الآن سنتأكد من ذلك. إن النتيجة غير متوقعة: ذلك الكائن ذو القرنين ليس رجلاً ولا هو امرأة، وحسب شكله الخارجي ربما لا يكون من سكان الأرض. إني أركز تفكيري مع محاولة فهم مشاعر وأحاسيس ذلك الرسام الفطرية. أصبح ذلك مفهوماً: إن الرسوم تعطي معلومات عن أن ابن السماء، أي الكائن الفضائي، أخذته النساء الأرضيات، وأصبحن بعد ذلك حاملات منه. هذه الأحداث فيما بعد أضحى يتم الاحتفال بها وفق طقوس احتفالية باعتبارها عيداً.

سألت المرأة: ولماذا هذا في أستراليا بالتحديد؟

- إنها قارة بعيدة. وحصول اتصالات متكررة قد يؤدي إلى فساد الوعي وتخريب الأرض. وحسب مصادر المعلومات القديمة، فإن تلك الاتصالات حصلت بكثرة.

- ولماذا انعدمت مثل هذه الاتصالات الآن؟

- ربما لو استمرت تلك الاتصالات لأدت إلى دمار الأرض وموتنا. ربما يكون هناك بعض الاتصالات لكنها سرية. لنفترض حصول هذه الحالة.

لو قمت بتجميع كل يوم نقطة ماء في إبريق. وحولك لا توجد مياه على الإطلاق. عندما يتم تجميع نصف إبريق من الماء سوف تشعرين بالسعادة، لأنه أصبح لديك ماء يقيك من العطش. وفجأة اكتشفت أنك بالقرب من بحيرة تحوي على ماء شديد العذوبة. هل تدرين أي شعور يمكن أن يتولد لديك؟ سوف يتولد لديك شعور بأن ما قمت به في أسبوع هو عمل عبثي. وهكذا عندما تشعرين بعبثية وجودك في هذه الحياة، هذا يعني أنه بدأ يعمل لديك برنامج التدمير الذاتي. والآن فكري ماذا سوف يحدث لو انتشر هذا الشعور وشمل البشرية جمعاء؟ لذلك فإن هذه الاتصالات سوف تؤدي إلى فناء البشرية على الكرة الأرضية. لكن يجب التحضير لذلك، لأنه عاجلاً أم آجلاً سوف يحدث، لذلك فإن المعلومات السرية وعلى الأرجح سوف تبدأ بالظهور على شاشات التلفزة.

منذ فترة تم عرض برنامج مدهش جداً على شاشات التلفاز، يتحدث عن الرحلة الفضائية الأمريكية على سطح القمر. يروى أنهم لاحظوا هناك الكثير من الأجسام الطائرة. ليس هذا المهم، المهم أنه حُرِّم على سكان الأرض التواجد على سطح القمر. وحسب حديث الفلكيين الأمريكان، فإنه تم إبلاغهم بما معناه أن أرض القمر هذه ليست لكم، والقدوم إلى هنا ممنوع. بعد ذلك أوقف الأمريكان برنامجهم لارتياد القمر، وتوجهوا عوضاً عن ذلك لارتياد المريخ.

أما بما يخص السؤال الثاني: متى سوف يحصل اتصال رسمي مع الكائنات الأرضية؟ لا يستطيع الإنسان أن يتعامل مع أعضاء جسمه كل على حدة، مثل

رجليه أو يديه أو أذنيه، هذا غير ممكن. أيُّ اتصال يمكن أن يحدث أيضاً مع إنسان فاقد لوعيه؟ إن التواصل يمكن أن يحدث عندما يعود الإنسان إلى نفسه، ويشعر أن جسمه موحد ويتألف من يدين ورجلين وأذنين.. إلخ. إن البشرية الآن فاقدة للوعي. إنها مفرقة إلى دول وأقاليم متنافسة ومتصارعة فيما بينها. مع أنه على المستوى الرفيع بدأت بالتوحد منذ ثلاثين عاماً مضت. عندما يصل التوحد إلى مستوى صحوة الوعي الإنساني، عندها يمكن للاتصال الحذر وللتدرج أن يؤدي إلى النمو والتطور، وليس إلى الفناء.

بالنسبة لي شخصياً، إن فكرة التواصل مع الكائنات اللا أرضية لم تثِر اهتمامي على الإطلاق. وبما أني اتّكالي حسب طبعي، فلقد شعرت أني سوف أتوقف عن فعل شيء ما، عندما أرى أن المستوى أصبح عالياً جداً. وفق مثل هذه المعلومات على ماذا حصلت؟ لقد تكرر الآتي: ربما تتم ولادة أرواح البشر بالإضافة إلى كوكبنا في كوكبين داخل مجرتنا. إني على قناعة أن الشخص يمكن أن يولد على كواكب أخرى وفي عوالم أخرى، كي يشعر بالوحدة مع الأكوان كافة، ومع الله. ولكي لا تتحجر النفس، لا بد لها من تغيير شروط نشوئها وتكونها بشكل دوري، تلك عملية طبيعية لزيادة الوعي والتطور.

إني لا أعلم ما إذا كان لسكان الكواكب الأخرى دين أولاً، لكني على ثقة أنهم يؤمنون بخالق، ويعرفون أنه موجود. وإن خرق قوانين المحبة والأخلاق السامية لا يقل خطورة لديهم، عن خطورته بالنسبة لنا. إني أعتقد أن الحياة في الكون بدأت لحظة تكوينه؛ وأن الشكل الذكي من الحياة وجد في عالمينا في وقت واحد تقريباً؛ لنقل قبل بضع عشرات من ملايين السنين. ولكن عندما نتحدث عن التواصل مع حضارات في كواكب أخرى، يجب على الحضارة الإنسانية أولاً أن تنتظم في مجتمع موحد وطبيعي في تعامله وتكونه. لكي تصل إلى الدرجة العشرين يجب أولاً أن تصعد إلى الدرجة الأولى. لدينا الآن مشكلات كبيرة حتى في الصعود إلى الدرجة الأولى.

- عند ممارسة تمارين الاسترخاء، يركز الناس اهتمامهم على الصحة الجسمية (وليس على التقرب من الله)، مع ذلك يشفون وتتحسن صحتهم. لماذا؟

- أصلّي حسب طريقتك، وفي الوقت نفسه أوحي إلى نفسي بأني معافى. ألا يوجد هنا تناقض؟

- عند وجود إيحاء ذاتي، ويتصور الشخص أنه معافى، ويتعافى، هل يضر ذلك بالمستقبل. وما هي آلية ذلك؟

- إن الذي نسميه تمارين اليوغا هو عبارة عن إيحاء ذاتي. لقد كان ذلك معروفاً في الشرق منذ آلاف السنين، وسميت تمارين التركيز. إلى ماذا نسعى؟ وبماذا نفكر؟ وماذا نريد؟ هذا يقنعنا بمنح الطاقة. وكلما كان التركيز كبيراً، أي التعلق بالهدف من حيث التفكير والشعور، استطعنا أن نرسل طاقة إلى هناك. نقوم

في وعينا ولا وعينا بإنشاء نموذج للعالم المحيط بنا، ونصرف الطاقة لكي نبقيه وندعمه. هذه العملية تشابه عملية نشوء الكون وتطوره.

لنتذكر كيف وصف العهد الجديد معجزة سير المسيح على الماء. سار المسيح على الماء من أجل لقاء الرسل. إن الرسول بطرس يختلف عن الآخرين؛ يرى فيه شيئاً من قدرة الله. يقول له: «أُمرت أن آتي إليك فوق الماء». عندما نزل من القارب سار على الماء مثلما سار المسيح، لكنه عندما خاف من الريح بدأ يغوص في الماء. عندها عاتبه المسيح قائلاً: «قليل الإيمان، لماذا شككت؟». ما هو الخوف؟ إنه الشك، أي نقيض الإيمان، يؤدي لتجميد الطاقة وتوقفها، وبالتالي لتخريب صورة الوسط المحيط.

أحياناً يقولون إن الكلمة التي يتم ترديدها مليون مرة تتحول إلى مادة، أي بسبب تكرار التفكير تشحن بالطاقة، وتأخذ الشكل المادي. كل ذلك يتوافق مع قوانين الكون. يتحول الحب إلى معلومات، والمعلومات تتحول إلى طاقة، والطاقة إلى مادة. كلما كانت الطاقة الروحية للإنسان قوية، استطاعت أن تحقق رغباته بصورة أسرع وأقوى. عندما يكون منح الطاقة قوياً جداً، يمكن أن يتم التحول عملياً بشكل لحظي. عندها يمكن أن يتم تحويل الأشياء إلى مواد، ويمكن تغيير بنيتها. تذكروا كيف تمكن المسيح من تحويل الماء إلى خمرة. وهكذا يمكن بواسطة قوة الإيمان أن تحرك جبلاً من مكانه، كذلك خاطب تلاميذه. إن الإيمان يلغي الشك والخوف والكآبة، ويقوي الثقة بالنفس. في كل جزء من الثانية يقوم عقلنا الباطن بقرار: إعطاء ومنح الطاقة لتحقيق هدف أو لا. إذا لم تحصل عرقلة في منح القدرة، فإن الطاقة تتدفق قوية، وتستطيع تحويل الوسط المحيط.

إن ذلك يحدث وفق ظواهر عجز العلم عن تفسيرها حتى الآن. يتوقف وعي الإنسان وتفكيره عندما يخاف، أو يشك، وكذلك في حال عدم الثقة بنفسه. إن قوة الإيمان تفعل المعجزات التي لا حصر لها: يمكن أن تدخل يدك في ماء مغلي دون أن تؤذيها؛ وبالعكس يمكن أن تبلل يدك في ماء بارد وتؤذيها إذا اعتقدت بشكل جازم أنها تغلي. كلما كانت القناعة والثقة كبيرة في العقل الباطني للشخص عميقة، تحولت العملية إلى الصورة المادية.

ذُكر في الكتاب المقدس أن الإنسان خُلق وفيه شيء من الشبه بالله. لقد خلق الله الكون ويتابع خلقه، وكذلك الإنسان يفعل ذلك من دون شك. على المستوى السطحي العلوي تبدو هذه العملية ضئيلة للغاية، على الرغم من ذلك فإنها تتبع تلك القوانين نفسها.

بسبب وعي الإنسان الغربي وارتباطه القوي بالمستوى المادي السطحي، فإن طاقته الروحية تكون أضعف، وبالتالي فإن عملية تحول الروح إلى مادة لا تتم ملاحظتها. إن المعلومات تتحول إلى طاقة. بعد ذلك تنقلب إلى مادة بشكل بطيء جداً. أما وسط الأناس المتدينين، فإن هذه العملية تتم ملاحظتها بشكل كبير، وذلك

لأن الدين ينمي الطاقة الكامنة لدى الإنسان. لذلك فإنه في الأماكن التي يتواجد فيها متدينون يلاحظ حصول الكثير من المعجزات والأعمال الخارقة.

منذ مدة أصبح الطب يتحدث عن فاعلية القناعة، حيث يعطون للمريض حبة مصنوعة من الحوّار العادي، ويقنعوه أنها حبة دواء حقيقي، وبالنتيجة يتعافى المريض. إن النجاح غير المتوقع في هذا المجال جعل الطب الروسي يستخدم هذه الظاهرة. وإذا صدقت الجرائد فإن 60% من الدواء الذي يباع في روسيا هو دواء مزيف وليس حقيقياً. عن تلك المنجزات يجب التحدث لاحقاً. وعن ذلك سمعت قصة مشابهة:

يحكى أن رجلاً كان لديه سرطان بالرئة. طلب من ولده أن يذهب ويحضر له صليباً من مكان مقدس. لم يستطع الابن الذهاب إلى هناك. وحتى لا يصدم والده، اشترى له صليباً عادياً تماماً، وأعطاه لوالده. بعد شهر شفي الوالد تماماً.

من حيث المبدأ، إن ممارسة تمارين الاسترخاء والإيحاء الذاتي هي عبارة عن محاولة لاستخدام تجربة الإيمان الديني. والتفاؤل يعتمد على المبدأ نفسه. الشخص الذي يبتسم كثيراً، يثق بنفسه، ولا يشك في إمكانية النجاح، ولا ينقطع عن محاولة تحقيق أهدافه ورغباته. وهو يتمكن من تحقيق الكثير في حياته. الأمر واضح: لا يجب أن تكون متشائماً؛ ولا تخاف من شيء، ولا تشك في شيء. يجب أن تثق بنفسك وألا تشك في قدراتك. عندها، هل من الضروري الإيمان بالله؟ إذا استطعت أن أركز إيماني لتحقيق عافية وصحة كاملة، وأن أحقق جميع رغباتي، وأن أغير العالم المحيط من حولي، عندها لا أحتاج إلى أكثر من ذلك.

مع مرور الوقت يظهر نظام صحي مبني على تلك المبادئ على الأخص. من الضروري الابتسام دائماً، وأن تكون واثقاً دائماً، وألا تقف في المكان نفسه، بل يجب أن تتقدم إلى الأمام؛ ويجب أن تثق بقدرتك على قهر جميع الأمراض، عندها سوف تحصل على نتائج باهرة. إني أذكر موقفاً حصل معي منذ عشرين سنة مضت: سبحت في فصل الربيع في بحيرة لادوغا. كانت مياهها باردة جداً. مع ذلك تحملت برودة المياه من دون صعوبة. في اليوم التالي، بدأ رأسي يؤلمني بشدة، مع أنه لم يحدث أن آلمني رأسي أبداً. فهمت أن سبب ألم رأسي ربما يكون التهاب السحايا. عندها قلت في نفسي: يجب ألا أمرض وألا أموت، لدي أطفال ليس لهم معيل بعدي. يجب أن أتعافى غداً. تمددت وركزت تفكيري على نقطة واحدة، وهي ضرورة أن أشفى. في اليوم التالي ذهبت كل أوجاعي واستيقظت معافىً.

ما هي الإرادة القوية؟ هي قدرتك على إخضاع جميع رغباتك وتفكيرك في اللحظة المناسبة لتحقيق الهدف الذي تسعى إليه. إنها المحافظة على الرغبات بعد أن تكون قد انعدمت النبضة الاضطرارية الأولى؛ أي إن الإرادة هي قدرتك على

تركيز طاقتك لفترة طويلة، مع القدرة على إنتاجها دائماً. هناك ينشأ سؤال بسيط: طالما أن البشرية ومنذ آلاف السنين تعلم مدى أهمية الإيمان، والتفاؤل والأمان، إذاً لماذا إلى هذه الساعة يغص العالم بالناس غير المؤمنين والخائفين والمتشائمين؟

لماذا ظهرت طريقة العلاج تلك ثم اختفت من دون أثر؟ لقد وجدت تفسير ذلك بكل بساطة.

اتصلت بي إحدى النساء تطلب التنبؤ عن حالتها. إذ خضعت إلى مرحلة علاج، حيث تدربت هناك على قوة الإرادة، والتفاؤل والابتسام بشكل دائم. تحسنت حالتها الصحية كثيراً، ولا سيما في مجال البصر، وتحسن لديها الشعور العام. لكن حصل شيء ما أقلقها. عندما نظرت إلى الحقل الخاص بها، تعرفت على السبب، وأصبح كل شيء واضحاً: لقد تحسن حقلها، أما أحفادها في الجيل السابع قد تكون أعمارهم قليلة، وقدرتهم على الحياة ضعيفة. لقد كتبت عن ذلك. إن الأحفاد يؤثرون بشكل مباشر في صحة الشخص حتى الجيل الثالث أو الرابع. إن الإنسان لا يتمكن من تحميل أعبائه للمجتمع الذي يعيش ضمنه فحسب، بل لأحفاده حتى أبعد من الجيل الرابع.

لقد حللت أوضاع تلك المرأة على الشكل التالي: لقد رمت هذه المرأة مشكلاتها الجدية على عاتق أحفادها. والآن أوضح هذه الصورة على الشكل التالي: بواسطة طريقة الاستشفاء التي اتبعتها، قامت بامتصاص الطاقة من أحفادها، وبالتالي تعافت من أمراضها. من حيث المبدأ، يمكنها سحب الطاقة من الأحفاد لصالحها ولصالح أولادها، لكن تلك الطاقة تكون من رصيد الطاقة الخاصة بأحفادها وأحفاد أحفادها. وإذا ما وجد الهدف الذي يستطيع تعليم كيفية امتصاص الطاقة من المجتمع، أو من البشرية جمعاء، ويتم استخدامها كحصالة عامة، عندها سوف يصبح الجميع أصحاء ومعافين، لكن لزمن محدد، وعندها لن تتمكن البشرية من العيش معافاة لمدة طويلة.

لماذا إذاً كان المسيح يتكلم عن الإيمان وغياب الخوف والشك؟ لماذا كان الرسل يرددون: لاَ خَوْفَ فِي الْمَحَبَّةِ، بَلِ الْمَحَبَّةُ الْكَامِلَةُ تَطْرَحُ الْخَوْفَ إِلَى خَارِجٍ لأَنَّ الْخَوْفَ لَهُ عَذَابٌ. وَأَمَّا مَنْ خَافَ فَلَمْ يَتَكَمَّلْ فِي الْمَحَبَّةِ.[1] عندما يبتسم الشخص ويضحك يصرف طاقة، وهذا يجعله يتعافى. سمعت بقصة رجل شاب أصيب بمرض «السرطان»، وتعافى منه بعد أن شرع في مشاهدة الأفلام المضحكة التي جعلته يضحك باستمرار وأشعرته بالسعادة.

لماذا يؤدي منح الطاقة إلى الشفاء؟ سوف نبحث الأمر من وجهة نظر منطقية: جميع الطاقات في الكون تنبع من الحب، ومصدر الحب الكلي هو الخالق،

1- العهد الجديد: رسالة يوحنا الأولى 4: 18.

لذلك عندما نقوم بمنح أو صرف الطاقة نكون بذلك قد سعينا إلى الحب، وبالتالي تقربنا من الله. هذا يشفي أرواحنا وأجسامنا، ويساعدنا في تشكيل العالم. أما إذا كان تركيز حبنا لله ضعيفاً، عندها نحصل على الطاقة، لكن ليس عبر محبة الله، بل نسرقها من مستقبلنا ومستقبل أحفادنا. عندها سوف نستنزف الاحتياط الاستراتيجي من الطاقة، من أجل الحصول على السعادة في يومنا. إننا بذلك نقتل الروح لكي ننقذ الجسد.

بذلك نتوصل إلى النتيجة التالية: من يؤمن بالله بصدق هو وحده يكون فعلياً مرحاً ومتفائلاً؛ أي إنه يمتلك عاطفة الحب بغض النظر عن الأخذ والعطاء وعن المتعة أو الألم. من لديه هذا الشعور هو الفالح على الدوام. إذا كان الإيمان الحقيقي بالله يتعلق بالطقوس وبممارسة الفرائض السطحية، فإن الكآبة والخوف وانعدام الثقة بالنفس لعدم شحذ الروح، ستصيب المتشائم والمتقاعس الذي لا رغبة له بفعل أي شيء، وعلى الرغم من ذلك فإنه يستطيع العيش. أما الملحد الذي يعمل بجد فإنه يموت.

لقد قرأت مقالة منذ مدة عن أحد الأكاديميين السوفييت، هو أحد آباء القنبلة الذرية السوفييتية. أصيب بجلطة دماغية، ثم تكررت الأزمة مرة أخرى. بعد ذلك وفي عمر 57 سنة توفي من دون إيمان بالله، ومن دون التركيز على عاطفة الحب لا يستطيع الإنسان أن يعمل بجد لفترة زمنية طويلة، لأنه يستهلك نفسه بسرعة. إن الإجهاد الجسدي السطحي لا يشكل خطورة كبيرة. إن الإنهاك الجسدي أثقل، لكن الجسم بإمكانه أن يجد آلية لحماية نفسه. وكذلك الإجهادات العصبية الكبيرة تنهك النفس إذا ترافق ذلك مع عاطفة حب ضعيفة. ومع مرور سنوات قليلة يؤدي ذلك إلى انهيار الجسم وحلول المرض ثم الموت. هذا حصل مع كثير من العلماء السوفييت، مع العلم أنهم ماتوا ليس بسبب المرض وحده. إن ما نسميه تركيز التمرن على الاسترخاء والإيحاء الذاتي شيء مسموح به ومفيد، لكن بشرط أن يكون هناك سعي باتجاه الحب والتقرب من الله، والأهم أن تكون الأولوية لمحبة الجميع. إن الثقة الزائدة في قوانا تصبح خطرة ومدمرة بالنسبة لأرواحنا عندما نبدأ بفقدان عاطفة الحب. عن ذلك تحدث الرسول بولص: «وَإِنْ كَانَتْ لِي نُبُوَّةٌ وَأَعْلَمُ

جَمِيعَ الأَسْرَارِ وَكُلَّ عِلْمٍ وَإِنْ كَانَ لِي كُلُّ الإِيمَانِ حَتَّى أَنْقُلَ الْجِبَالَ وَلَكِنْ لَيْسَ لِي مَحَبَّةٌ فَلَسْتُ شَيْئاً.»[1].

- ذكر في الكتاب المقدس أن المرأة محرم عليها ارتداء الألبسة الرجالية. كيف يمكن فهم ذلك حرفياً؟

منذ فترة شاهدت برنامج «عالم الحيوان». دار الحديث عن الأسماك المدارية. بقرب صغار الأسماك بشكل دائم يتواجد والدهم وبعض الإناث. إن ذكر تلك الأسماك يتصف بأنه أكبر وأكثر عدوانية، وهو على استعداد للموت دفاعاً عن أنثاه. وفي حال موته، فإن أحدى الإناث تتحول إلى ذكر، يتغير مظهرها الخارجي وطبعها. تذكرت كيف أصبت بالدهشة للمرة الأولى عندما أظهرت تشخيصاتي أن الرجل والمرأة يحملون «البداية الفطرية» نفسها، وأن الفرق بينهما ليس بنسبة كبيرة. إن الفرق بين الفطرة الأنثوية والذكرية هي فقط من أجل تطور كل منهما مع الزمن. الفطرة الذكرية تتطور باتجاه الروحانية والعقلانية، أما الفطرة الأنثوية تتطور نحو الأحاسيس والعواطف المادية. إن الرجل في المجتمعات الذكرية محمي من الناحية الجسمية والمادية والنفسية بشكل دائم أفضل من المرأة، لكن في الوقت نفسه يجب على الرجل أن يكون على استعداد للتضحية من أجل الدفاع عن أسرته وأحفاده. بينما كانت المرأة على العكس ضعيفة مهانة، وتسعى لتحقيق رغباتها، ليس عن طريق العنف والقوة والضغط، بل عن طريق الخضوع والحب وطيبة الروح. وكلما كانت هذه الصفات ظاهرة في كل من الرجل والمرأة، يكون ذلك مثالياً. عندما يكون الرجل شجاعاً وعقلانياً وروحانياً، والمرأة مرهفة وحساسة ولطيفة، تكون مثل هذه الصفات مثالية لنشوء أطفال يتصفون بالاستقرار والتوازن.

زمننا هو زمن توحد المتناقضات. إذا كانت الطاقة والمحبة غير كافية فإنهما لا يتوحدان، ويحافظان على خصوصيتهما. ببساطة يمكنهما أن يختلطا فقط. تمارس المرأة الآن الأعمال التجارية، وتعمل في السياسة، وتزداد تمثلاً بالصفات الرجولية. إن المرأة حالياً في الدول الأوروبية مصانة حقوقها ومحمية أكثر من الرجال. إنها تشعر بثقة متزايدة في النفس. وتتحكم بالأمور. أما الرجال يسيرون بالاتجاه المعاكس. يحصل تحول في نفسيتهم بشكل متزايد نحو الأنوثة. ما عدا صفة واحدة فقط أنهم لا يستطيعون إنجاب الأطفال.

إن التنورة التي ترتديها المرأة لا تعطي إحساساً كافياً بالحماية. أما ارتداء البنطال يعطي شعوراً أكبر بالحماية والثقة بالنفس. يكون الحب ضعيفاً في نفس المرأة إذا كان متعلقاً بالعوامل الخارجية، وارتداء البنطال من قبل المرأة يجعلها مسترجلة. وبالعكس فالألبسة الضيقة تعكس عبرها الإثارة الجنسية، لأنها تبرز

1- العهد الجديد: كورنثوس الأولى 13: 2.

الألق النسائي، مدغدغة بذلك الرغبة الجنسية في اللا وعي، وتعود بالمرأة إلى البداية الحيوانية، ينتج عن ذلك العقم أو ظهور أطفال معتلي الصحة.

أنا لا أشك بأن الملابس يجب أن تكون مريحة، لكن الألبسة المناسبة والمريحة للجسم يجب ألا تجلب الضرر للروح. منذ مدة سافرت للتزلج على الثلج في جبال النمسا. وعرجت مساءً على حمام الساونا، حيث يوجد مسبح معبأ بالمياه المعدنية. حسب التعليمات هناك كل من يريد دخول الساونا عليه أن يتعرى تماماً. أوقفوني على المدخل وكرروا علي مراراً تنفيذ التعليمات بوجوب التعري. وكان تبريرهم أن المايو المبلل يمكن أن يحدث عدم ارتياح للجسم داخل الساونا. فلتذهب الراحة الجسمية إلى الجحيم. لقد وضعوا راحة الجسم في المرتبة الأولى، أما راحة الروح وعدم خدش الذوق والأخلاق لا قيمة لها لديهم. رفضت كذلك فتاة روسية أن تتعرى تماماً. وقالت لهم بالألمانية: «أنا مسيحية أرثوذكسية، لذلك لن أتعرى». وبصعوبة سمحوا لها بالدخول.

كثيراً يسألونني: هل «النودية[1]» أمر جيد أم سيئ؟

إن التعري أمر طبيعي بالنسبة للحيوانات التي لا ترتدي ملابس. لقد حاولت أن أشخّص متبع النودية. تبين أن العملية ليست جيدة. إن الحيوانات ليس لديها ما ترتديه، لكن لديها منظومة حماية أخرى، فالرغبة الجنسية لدى الحيوانات تظهر مرة واحدة في السنة، فقط من أجل التزاوج وحفظ النوع. أما الإنسان يستطيع أن يتزوج دائماً، لذلك يتوجب عليه أن يحد من نزوته الجنسية دائماً، وإلا فإن طاقته الروحية تنفذ، ويتحول تدريجياً إلى الحالة الحيوانية. مهما حاول متبع النودية أن يمسك نفسه، فإن أي نظرة منه على الجسم العاري تولد في عقله الباطن الرغبة الجنسية، بذلك يهدر طاقته الاستراتيجية الداخلية. هذا يعني أنه بسبب النزوات والولع قد يصاب متبع النودية بالعنانة والشذوذ والعقم.

إن أي نوع من الألبسة بالنسبة إلى المرأة سوف تكون جميلة إذا ما أظهرت أنوثتها، وحافظت على حشمتها، وحولت الإثارة إلى حب. يجب تذكر هذا دائماً والالتزام به.

- إنني أقرأ أعمالكم منذ 10 سنوات. ما الوظيفة الأساسية للإنسان بما يخص شعور الحب الإلهي: المحافظة عليه أم الإحساس به؟ تنميته أم تجميعه أم توليده؟
- الحب هل هو انفعال أم شكل خاص من أشكال الطاقة ينشأ من العاطفة الإنسانية؟
- هل يمكننا اعتبار الحب الإلهي عبارة عن انفعال وتأثر إنساني (قيم إنسانية)، لكن بدرجة أعلى وبشكل أرفع، ولا يمكن الخروج منه أبداً؟ إذا كانت هذه

1- النودية: حركة برجوازية في أوروبا الغربية وفي الولايات المتحدة، تدعو لعبادة الجسم البشري العاري.

الإمكانية قابلة للتحقيق، هذا يعني، هل بالإمكان التمسك بشعور الحب باعتباره وسيلة وليس هدفاً؟ أي إن عاطفة الحب هي أيضاً حجة. أم ماذا؟

- عندما تلامس عاطفة الحب نفسنا، يكون المهم بالنسبة لنا تجريبها مراراً. إذا كانت أنفسنا لا تملك أن تحب، فإن المهمة الأساسية لنا هو التجريب والإحساس بهذه العاطفة. من أجل ذلك يجب أن تسامح، وتكبح نفسك، وترعى الآخرين وتهتم بهم؛ أن تعمل على تقبل العالم بكل عيوبه، وعليك أن تبتعد عن كل شيء يؤذي النفس والروح. عندما تتمكن من الإحساس بهذه العاطفة مراراً، يجب أن تتعلم الحفاظ عليها، وأن تجربها مرات عدة قدر إمكانك. عندما تتعلم أن تحافظ على الحب ولا تقتله في داخلك أو لا تتهرب منه، عندها سوف ترغب بزيادته والحفاظ عليه وتجميعه. عندما يصبح مستقراً وراسخاً متجذراً، عندها يجب أن تمنحه للآخرين دون تردد. كل ذلك هو عبارة عن الشيء نفسه لكن على مستويات مختلفة. إن منح الحب والاهتمام بالآخرين ومنح الطاقة ضروري دائماً. والله يستطيع منحها دائماً وبلا حدود. ولأن حب الله لا نهاية له، فإن الحب على المستوى الإنساني يتميز بأنه أقوى من العلاقة بالله، أي إن حبنا لا يتعلق بأي شيء، ويمكنه أن يتولد بشكل دائم.

- إن الحب خارج إطار الزمن هو الحب الإلهي، أما الحب في بداية الزمن هو عبارة عن معلومات؛ وهو الطاقة التي تولّد المادة بعد ذلك. إن الانفعال بالدرجة الأولى يتعلق بالزمن. في ضمنه توجد معلومات وطاقة وبداية لتكوّن المادة. جميع انفعالات الإنسان وعواطفه تؤدي إلى تقوية واستمرارية الحياة التي تتعلق بالعمليات السطحية والمؤقتة. في عاطفة الحب يكون الزمن مضغوطاً ومحصوراً. وكلما كانت هذه العاطفة قوية، كان تعلقها بالوسط المحيط ضعيفاً، وكان الزمن فيها محصوراً، وكذلك الفراغ والمادة والطاقة. في الحب الإلهي يكون مجمل الكون محصوراً في نقطة. لا فرق هناك بين المادة والفراغ في نقطة؛ ولا فرق هناك بين المادة والفراغ والطاقة والزمن والمعلومات. إن تطور أي كائن حي هو عبارة عن تطور قدرته على الحب، إلى أن يقترب في النتيجة النهائية إلى درجة الحب الإلهي المطلق. إن الكونية خرجت من الله، وتسعى إلى الله، وتعود إليه.

- في الحب البشري يوجد دائماً شيء من الحب الإلهي، لكنه غير ظاهر، يستقر عميقاً في الداخل. إن الحب البشري يتعلق بالزمن والفراغ والعالم المحيط. إنها تتعلق باستمرار النوع، وبالتالي بالعلاقات والحياة الجنسية. لذلك يمكن التعلق بالأفق الخارجي. حول ذلك تكلمت جميع الأديان. في كتاب نحاغاوات – غيتا مكتوب على سبيل المثال أنه يمكن قطع جميع الصلات ما عدا العلاقة بين الأبناء والزوجة والأقارب، فقطعها يكون أصعب ما يمكن، ما دام الإنسان هو حيوان، وسوف يبقى كذلك، وما دام يحمل في نفسه ليس فقط أسرار نشوء الحياة على الكوكب، بل وأسرار الكون ونشوئه وتحويلها إلى إنسانية ثم إلى ربانية.

كلما كان تدفق الحب قوياً، قلَّ ارتباطه بالأمور المادية والروحية والأحاسيس، وهذا يجعل الشخص سعيداً. بقدر ما نكون نزيهين، لا ننتظر أي شيء ولا نطلب شيء، بل نسعى للتوحد مع الخالق حباً له، بقدر ما يصبح أسهل لنا التحمس للارتباط بالبداية الحيوانية وتحويلها إلى إنسانية وتحويل الاستهلاك إلى عطاء. هنا يوجد سؤال: كيف يمكننا أن نجرب عاطفة الحب ونميزها عن مجرد علاقة الارتباط؟ إن الجواب بسيط: يحدد ذلك من له مقدرة الحب. وحتى نتعلم كيف نحب، يجب بشكل دوري تركيز كل إرادتنا ورغباتنا وتفكيرنا وكل طاقتنا باتجاه محبة الله. وكما قيل في العهد القديم والجديد: «..لِتُحِبُّوا الرَّبَّ إِلهَكُمْ وَتَعْبُدُوهُ مِنْ كُلِّ قُلُوبِكُمْ وَمِنْ كُلِّ أَنْفُسِكُمْ»[1].

1- العهد القديم: سفر التثنية 11: 13.

obeikandl.com

القسم الرابع

obeikandl.com

obeikandl.com

- لماذا يهتم الناس بأفلام العنف والرعب وأبطالها المقاتلين، وليس بالأفلام الإنسانية التي تتحدث عن الشخصيات الخيرة الطيبة والعادلة والتقية التي تتصف بالسلوك الإنساني الإيجابي؟ أطرح هذا السؤال وأفكر: هل أنا شخصياً أرغب في مشاهدة تلك الأفلام التي تروي قصص الأناس الخيرين الطيبين؟ على الأرجح لا. إذ إن مثل هذه الأفلام يمكن أن تكون مملة.... كل شيء فيها هادئ وساكن، وليس فيها مشكلات. إذا لم يكن لدينا اهتمام بقصص الأشخاص العادلين الأتقياء، عندها هل ستكون القصص الإلهية ممتعة؟ إذاً كيف يجب أن نكون نحن؟

- قديماً قال الحكماء اليهود: «من المفيد الجمع بين قراءة التوراة والقيام بأعمال جسدية. أحدهما أو كلاهما يحمي من ارتكاب الذنوب...».

إذا اقتصر الإنسان على قراءة الكتب المقدسة فقط دون أن يعمل، فذلك يجعله غير نافع، وبالتالي يكون عرضة لارتكاب الذنوب. إن سيرافيم سيروفسكي[1] كان يصلي ويتعبد، وفي الوقت نفسه يقوم بجمع الحطب ونقله من مكان إلى آخر. لماذا يتخيل الناس أن الجنة هي مكان للراحة والاستمتاع؟ الجواب: عندما تكون النفس خالية من النزوات والآلام وكذلك من الحب، عند ذلك فإن الإجهادات الجسمية والعصبية المستمرة لا تؤذي الجسم فقط، بل والروح أيضاً.

عندما تكون طاقة المحبة قليلة، ويترافق ذلك مع وجود إجهاد مستمر، عندها يبدأ بالعمل برنامج التدمير الذاتي في نفس الإنسان. لقد لاحظت هذه الظاهرة الطريفة على نفسي أنا: عندما أشعر بالتعب الشديد أتمنى الموت. أقصد بذلك

1- سلوان الأثوسي: قديس روسي (1866-1938).

بالدرجة الأولى الإجهاد العصبي والنفسي، لذلك فإن المرء عادة يحلم بالراحة في اللا وعي من أجل السعي لتعويض نقص المحبة في النفس.

فهم الناس للجنة بأنها المكان الخالي من المشكلات والصراعات، لذلك حاولوا في الاتحاد السوفييتي إيجاد مثل تلك الجنة على الأرض. من أجل ذلك سعوا دائماً إلى تدمير كل شيء قد يتسبب بمشكلات أو صراعات. لكن في نهاية المطاف فهموا أنه من دون أزمات وصراعات لا يمكن أن يكون تقدم وتطور.

إن الصراع هو دائماً ألم وخراب. هذا الصراع موجود حتى بين الجسد والنفس والروح، لكن المحبة تحول ذلك الصراع إلى تطور وتقدم.

إن المجتمع الذي يحاول تجنب أي خلاف أو صراع داخله، محكوم عليه بالموت. إن التصارع داخل الاقتصاد يسمى تنافساً اقتصادياً. ومن دون هذا التنافس لا يمكن لأي اقتصاد أن ينمو ويتطور. إن الاقتصاد السوفييتي تميز بعدم وجود أي تنافس أو صراعات داخله على الإطلاق، وفي الوقت نفسه، تميز بالسكون التام، إلى أن حلت سياسة البيريسترويكا، حيث تغير النمط الاقتصادي رأساً على عقب، إذ اتصف بالتطور الكبير، وبالنزاعات والصراعات الحادة والعنيفة.

الآن إن العملية الاقتصادية في روسيا مستمرة، لكنها أصبحت أكثر تحضراً. عندما نفهم أن الصراع والتنافس الاقتصادي ضروري، هذا لا يعني على الإطلاق أن نقدم على إزهاق أي روح، أو على قتل المحبة داخل أنفسنا، بذلك تعود العملية الاقتصادية إلى سكتها الصحيحة وتطورها الطبيعي. إن أي شخص وأي مجتمع هو عبارة عن كميات من المعلومات. داخل أي منظومة أو مجموعة يوجد احتياط معين من الطاقة، تعمل وفق شروط تشكلها ونشوئها. إذا لم يتم تعويض طاقة هذه المنظومة وتنشيطها، فإنها سوف تتخامد وتموت. إن أي معلومات جديدة هي عبارة عن صراع. والصراع بالدرجة الأولى هو عبارة عن مخزون كامن للطاقة، وهذا المخزون يبحث عن منفذ لمنحه الطاقة. إن الطاقة تحطم وتغير في بنية الكتل والمجموعات المعلوماتية.

من أهم الأدوات الرئيسة لتطور وتقدم المجتمعات الإنسانية كانت على الدوام الحروب. لنأخذ مثالاً على ذلك روسيا بعد حربها ضد نابليون: نشبت طاقة خلاقة حاولت إعادة الأعمار والإصلاح. إن حرب القرم ضد تركيا كان لها الدور الأكبر في تغيير قانون الرق. بعد ثورة عام 1905 حاول رئيس الوزراء ستاليبين تطبيق نظام الإصلاح الزراعي. بعد الحرب العالمية الأولى حصلت تغيرات جذرية في المجتمع الروسي. بعد الحرب الأهلية بدأت مرحلة تطبيق ما يسمى بالسياسة الاقتصادية الجديدة. بعد فترة الحرب الوطنية العظمى بدأ خروتشوف بتنفيذ إصلاحاته. أما الآن فإن الجميع يدرك أن الحرب العالمية الثالثة إذا ما حصلت سوف تؤدي إلى هلاك البشرية جمعاء. إن محاولة منع حصول تلك الحروب من خلال إخماد أو كبح أي نزاع يحصل، سوف يؤدي بالنتيجة إلى تفجير المنظومة

من الداخل. على سبيل المثال يمكن أن يؤدي ذلك إلى ولادة الإرهاب. إن التفكير غير السليم، الذي يحاولون نشره سلمياً، يولد بدوره الأمراض والحروب والموت.

منذ فترة قريبة قرأت رسالة مرسلة من قبل إحدى النساء. سألت المرأة بحرقة وألم: لماذا يجد الناس الشرفاء صعوبة بالغة في الحصول على المال؟ وأضافت سؤال آخر عن سبب خسارة جميع الرجال الذين يتعاملون معها لأموالهم، مع أنها تعتبر نفسها شريفة ومستقيمة ونظامية، وتسأل عن سبب معاقبة الله لها. وليس هي فقط، بل وجميع الأشخاص الذين يتعاملون معها. وتريد أن تعرف جواباً عن ذلك.

إن كلمة «نظامي» أتت من كلمة «نظام» أي ترتيب وانضباط. إن الكتل المعلوماتية ذات مستوى الطاقة العالي مهمة جداً لتحقيق النظام والانضباط. والطاقة المخزنة داخلها بإمكاننا أن نفتتها إلى شظايا. أما إذا كانت الطاقة في تلك الكتل المعلوماتية قليلة، فإنها تكون ضرورية لحالة الفوضى؛ أي للنزاعات. إن الأشخاص الشاذين الذين يسعون إلى رفع مستوى الطاقة لديهم غالباً ما يكونون مشاكسين وعدوانيين. تنخفض لدى الشخص الذي يحاول الخروج من الصراع الطاقة على المستوى الخارجي، وكذلك في المستوى الداخلي. لذلك يكون في حالة تطور دائم. هل تعلمون كيف تبدو الأحلام على المستوى الرفيع حينما تدور حول الاستقرار والهدوء والرفاه؟ وكيف أن الرغبة بالموت تكون مضاعفة بمقدار أربع مرات لك ولمصيرك. وهكذا فإن النساء اللواتي يركزن على الهدوء والاستقرار والاستقامة، يبدؤون من الداخل بفقد الطاقة وعاطفة المحبة.

من المعروف أن الصراع والنزاع غالباً ما يسبب العدوانية والموت. لكي يتجنب الناس ذلك يتراشقون بالماء، وحتى الأطفال. إن أعلى درجات السعادة بالنسبة إلى الإنسان هو حصول عاطفة محبة تجاه شخص آخر. لكن تلك العاطفة بالتحديد قد تكون سبباً للتعاسة أيضاً، إذا كانت تحجب محبة الله. إن المحبة الإنسانية وظهور الأطفال في هذه الدنيا تعتبر أعلى درجات السعادة والرفاه، طالما أنها لم تحجب محبة الله، ولم تولد الحسد والغيرة والمطامع المغرضة، أو الأنواع الأخرى من الإساءات.

إن الرغبة القاسية في تقييم العالم هي التي ترى فيه فقط الأبيض أو الأسود، الخير أو الشر. إن ذلك عبارة عن تفكير قاصر ينم عن نظرة عدوانية. ما هي العدوانية؟ هي صراع خرج عن نطاق السيطرة. عندما تمعنون النظر والتدقيق في أفلام العنف تجدون أن أبطال تلك الأفلام على الأرجح هم لصوص ومجرمون، مع ذلك فإن تلك الأفلام من الممتع مشاهدتها، لأنها تعرض صراعاً وقتالاً يتم فيه صرف طاقة. على سبيل المثال: فيلم يعرض استعداد مجموعة من اللصوص لسرقة مصرف. إن ما يثير اهتمامنا في هذا المشهد ليس تقنية تنفيذ العملية، بل الإحساس والشعور بالخطر، الذي يجعل الناس يصرفون طاقة. عندما نشاهد موت الآخرين، نتصوره على أنفسنا، وبالتالي نتصور فناء جسدنا. من المتعارف عليه

أن نقيض الحياة هو الموت. هذا لا يعني أن الموت ليس عبارة عن صراع مع الحياة. إن نقيض الحياة يمكن أن يتحول إلى أشكال أخرى. الموت أقل ما يمكن أن يقال عنه: إنه عبارة عن نقطة عبور. لكي نتمكن من تطوير الحياة لا بد من إمكانية فقدها، لذلك نحن نحب أبطال أفلام العنف كونهم أشخاص مقاتلين. لنتصور فيلماً يدور حول سرقة بنك، لكن من نمط مغاير؛ من دون صراع ظاهر (من دون عقدة). يدخل المجرمون يقتلون العاملين في البنك، يجمعون المال ثم يخرجون، لا أعتقد أن أحداً سوف يستمتع بمشاهدة فيلم كهذا.

عندما تكون عاطفة المحبة ضعيفة، ينتهي الصراع بالموت. حسب التطورات الكونية، فإنه من المحتمل أن يتسع حجم الصراع، وقد يحصل موت ودمار. كلما كان تطور المجتمع كبيراً، احتاج إلى حجم صراع على مستوى كبير كي يحافظ على نموه وتقدمه، وفي الوقت نفسه قد يكون ذلك سبباً لفنائه إذا كانت عاطفة المحبة داخله ضعيفة. إن تلك الاحتياطيات من المحبة مسؤول عن تكوينها الفلاسفة ورجال الدين والمتصوفون داخل مجتمعاتهم.

بالمناسبة، نحن جميعاً على ثقة بأن الرهبان والقساوسة والأتقياء هم أناس متحررون من التناقضات والصراعات الداخلية والخارجية، لكن تلك نظرة خاطئة. إن السعي إلى الله والتقرب منه هو أشد وأقسى أنواع الصراع، بل إنه الأقوى في هذا الكون. عندما يحصل الصراع الإلهي، فإنه يتغلب على الإنسان، لذلك فإن الجرعات الكبيرة من المحبة الإلهية تكون قاتلة، ليس بمقدور أي كان أن يتحملها.

ذكر في العهد القديم أن رؤية الله ممنوعة، لأن من يراه قد يموت. لقد قرأت باندهاش كبير كتاب منهل المعرفة للقديس يوحنا الدمشقي، حيث ذكر أن الكثير من الرهبان الذين بدؤوا التعبد بأداء صلوات مستمرة ظهرت لديهم مشكلات عويصة؛ الكثير منهم مرض، وبعضهم مات، وبعضهم أصيب بالجنون. إن هذه البشرية الخطّاءة سوف تفنى عندما تحاول أن تصبح إلهية.

إن الحب الإلهي يساعد في إنقاذنا، يمنحنا الصحة والحياة. وكما قيل في الكتاب المقدس «وَتَعْبُدُونَ الرَّبَّ إِلَهَكُمْ فَيُبَارِكُ خُبْزَكَ وَمَاءَكَ وَأُزِيلُ الْمَرَضَ مِنْ بَيْنِكُمْ»[1]. إن الشخص الذي اعتاد على التركيز فقط على رغباته الحيوانية أو الإنسانية، وهو يعرف المطالب الإلهية، سوف يشعر بضغط هائل في نفسه، لذلك عندما تريد أن تكون قريباً من الله دون أن تموت، يجب الابتعاد عن الرغبات والشهوات الإنسانية كافة. وكلما كان مقدار القدرة الإلهية كبيراً،

1- العهد القديم: سفر الخروج 23: 25.

استدعى ذلك من الشخص أن يكون متحرراً من جميع ارتباطاته، وحتى من الحياة نفسها. إن المحبة الإلهية تخفي في داخلها جميع المعلومات والأسرار عن الكون بكامله. لذلك عندما ندعو الله، فإن نفسنا تتعرف على الكون، وتحصل على قدرة ومعلومات جديدة. هذا يحول دون أن يؤدي مستقبل التطور وما يحصل من صراعات داخل الكون إلى الفناء.

ما هو المرض؟ وما هي التعاسة والموت؟ إنها معلومات جديدة. ما هي محبة الله؟ إنها تماس واقتراب من الحقيقة المطلقة. إن الشخص الذي يحتفظ في نفسه بكمية قليلة من المحبة، يشبه شخصاً يسير في الشارع معصوب العينين. بما أنه يسير بسرعة بطيئة، فإن كل من حوله يعتبرون في حالة صراع بين حركته وبين ما يعترض طريقه من عقبات، لكن مهما حصل من تصادم لن تصل الأمور مع ذلك الشخص إلى حصول حوادث مميتة. إذا ركب ذلك الشخص المعصوب العينين دراجة نارية وسار فيها إلى الأمام دون أن يرى أمامه، فإن أي حادث يقع سوف يكون أكثر خطورة. أما إذا ركب ذلك الشخص متن سيارة وقادها وهو معصوب العينين، عندها احتمال نجاته من الموت يكون ضئيلاً جداً. إن المحبة الإلهية تنزع الغشاوة عن أعيننا، عندها فإن أي صراع مهما كان نوعه وشدته، لن يؤدي لكبح التطور والتقدم أو للموت.

لقد حان الوقت الذي يتطلب منا جميعاً أن نتوجه ونتقرب من الله. إذا كان القديسون والزهاد قد فعلوا ذلك في الماضي وبشكل طوعي، فإنه الآن، وعلى الرغم من كل شيء، يتحتم على كل منا وعلى مستوى كوني أن نفعل الشيء نفسه. لكي نتمكن من الاستمرار في الحياة، لا بد من تحديد منطقة معينة في أنفسنا تكون إلهية، وأخرى تكون بشرية. عندما لا يكون الاتصال مع الله قاتلاً. لذلك لا بد بشكل دوري من إلغاء الرغبات والمصالح البشرية بشكل كلي من البقاء على قيد الحياة، وعندما يصبح التواصل مع الله لمدة أطول، فإن العهد القديم سوف يتميز بشمولية الحب.

- يبدو لي أنه إذا تمكنا من حل جميع المشكلات حسب طريقتك، فإنه سوف تظهر مشكلات جديدة في المستقبل بدلاً عن تلك التي تم علاجها، وربما تكون أكثر شمولية منها، وهكذا إلى ما لا نهاية! من أجل ماذا إذاً هذا التسارع؟ لماذا نحل مشكلات صغيرة، تحل محلها مشكلات أكبر حجماً تثقل كاهلنا؟ هل نستطيع أن نعيش بهدوء؟

- إن الطاقم الذي قاد سفينة «التيتانيك» واجهته مشكلة وحيدة وبسيطة. من جهة أولى كان عليهم أن يحطموا الرقم القياسي للسرعة؛ ومن جهة ثانية عليهم المرور من تلك المنطقة من المحيط الأطلسي، حيث تكثر الجبال الجليدية. لقد

تجاهلوا حل تلك المشكلة البسيطة، لذلك واجهتهم مشكلة أكثر تعقيداً لم يتمكنوا من حلها.

كل شخص في حياته يرتكب مجموعة معينة من الأخطاء، ولكي يتخطاها لا بد له من امتلاك احتياط معين من الحب الإلهي. هذا يعني لا توجد مشكلات لا نهائية. البعض يسأل: لماذا ننمي حبنا لله طالما أننا سوف نموت؟ مثل هذا السؤال يمكن أن يطرح إذا كانت غاية الحياة وجوهرها هي الحياة نفسها. عند ذلك فإن نهاية الحياة تجعل من كل شيء آخر لا أهمية ولا قيمة له. وهكذا فإن هدف وجوهر أي حياة يكمن في الحصول على السعادة. يقصد بالسعادة هنا أشكال المحبة الإلهية كافة. من دون السعادة الإلهية، فإن جميع دلائل ومؤشرات السعادة مثل السعادة الجسمية والحسية والروحية تكون سطحية ومعدومة. بعض الأطفال يقولون: «لماذا يتوجب علي الذهاب إلى الصف الأول، طالما إن المدرسة سوف تنتهي على الأحوال كافة؟». كذلك، إن بعض الكبار يقولون: «لماذا يتوجب علي أن أعيش، طالما أني عاجلاً أم آجلاً سوف أموت؟». إن المسيح في إحدى أقواله خاطب بعض الفتيات قائلاً: إن الشخص الذي يمكنه العيش بسعادة واطمئنان هو ذلك الإنسان الذي يستعد لخوض الاختبارات والتجارب الذي تنتظره في المستقبل. إن كل إنسان سوف يختار طريقه بنفسه.

- هل يوجد فرق في التأثير بين الصلاة وبين الدعاء والتوسل، طالما أن هذه وتلك موجهة إلى الله؟

- يفهم من التوسل، الطلب بشكل ملح لتنفيذ أمر أو رغبة ما. في هذه الحالة إن الشخص بحد ذاته لا يتغير، بكل بساطة هو يريد أن يخضع أمراً محدداً من الوسط المحيط لرغبته. إن التوسل يحمل في طياته الوثنية والاعتماد على علم الغيب، بينما تعني الصلاة التقرب من الله، لذلك لا بد للشخص من أن يتغير. إن كمية قليلة من الحب الإلهي بمقدورها تحويل وتغيير طبيعة الشخص. إذا كان أحد ما يؤدي الصلاة دون أن تكون لديه نية التغيير، فإن صلاته تكون أشبه بالتوسل.

- ساعدوني في حل لغز هذه الحالة: شاب يبدي اهتماماً بإحدى الفتيات، على ما يبدو توجد علاقة بينهما. ثم يظهر شاب ثاني يحاول التقرب من الفتاة نفسها. عندها هدده الشاب الأول قائلاً: «إذا حاولت الاقتراب منها مرة ثانية

سوف أضربك...». لم يرتدع الشاب الثاني، وحاول التقرب من الفتاة، عندها نفذ الشاب الأول تهديده وضربه بقسوة. إن مثل هذه الحالة بالنسبة للحيوانات تعتبر ظاهرة طبيعية، كيف تكون بالنسبة إلى الإنسان؟ وهل لتصرف الشاب الأول أي نتائج سلبية؟

- إن من يحاول أن يحل مشكلاته عن طريق القوة، عاجلاً أم آجلاً سوف يخسر. إن محاولة علاج المشكلة دون إحداث تغيير في نفسك، يعتبر هذا كبحاً للتطور والتقدم. إذا كان شاب يبدي إعجاباً بإحدى الفتيات، ويظهر شاب آخر يبدي إعجابه بالفتاة نفسها، هذا يعني أن المشكلة في مرمى الشاب الأول، لأنه لو شعر الشاب الثاني في داخله أن الفتاة ترفضه وتصده، لكان أقلع عن محاولته في التقرب منها. إذا كان الشاب يعتمد في ذلك على قوة قبضته وليس على جاذبيته الداخلية، فذلك عاجلاً أم آجلاً سوف يوقعه في المشكلات. إذا كانت الفتاة قد وقعت في حب الشاب الثاني، ويقوم الشاب الأول بإبعاده عنها، فإنه سوف يقع سريعاً في مشكلات جدية على صعيد حياته وصحته، لأن ذلك يعتبر محاولة للتحكم بمصير شخص آخر.

أعتقد أنه توجد عدة طرائق لحل مثل هذه المسألة. أن تقوم بالدفاع عن فتاتك وإبعاد الغرباء المتطفلين والعنيدين، هو أمر عادي وطبيعي؛ أما إذا ظهر شخص ما أبدى إعجابه بها، في هذه الحالة لا داعي لاستخدام القبضات. هنا من الأفضل أن تتحادث بشكل جدي مع منافسك ومع الفتاة نفسها. إذا ظهر أنه أحبها بشكل فعلي وهي أحبته، عندها أي نوع من الكلام أو الصراع لن يفيد. وعندها يكون سبب المشكلة شخصيتك بالذات؛ هذا يعني أن عقل الفتاة الباطني لم يحبك، وبالتالي استدعى شخصاً آخر غيرك. والحق يقال: عندما يكون هناك شخص ويظهر شخص ثان، في الأحوال كافة يكون السبب هو الشاب الأول. في الغالب هكذا تكون الحالة.

منذ فترة قريبة شاهدت فيلماً تدور أحداثه حول رجل شرطة أحب امرأة متزوجة، واحترق غراماً بها. مع أنها كانت ضد إقامة أي علاقة معه، وكذلك حاول زوجها منع ذلك العاشق الدخيل من التعرض لزوجته، إلا أن ذلك العاشق الدخيل رفض أن يقف في وجهه أي شيء، وكان على استعداد لارتكاب أي جريمة في سبيل تحقيق هدفه. كيف يمكن تفسير تلك الحالة؟

لنفترض أن أحداً ما تمكن من الإساءة إلى تلك المرأة في فترة صباها أو في حياتها السابقة. عندما يتم تلطيخ مصيرها بالشذوذ الجنسي، فإنها سوف تحقد على الجاني. وعندما لا تعتبر أن تلك مشيئة إلهية، عندها فإن برنامج التدمير الذاتي الخاص بالرجال، والناتج عن الارتباطات الجنسية والإخفاق في تحقيق المصير، سوف ينتقل إلى الأطفال؛ إلى المستوى الرفيع من الطاقة الخاص بطفلها، والذي من المحتمل أن يموت مستقبلاً. من الضروري إهانة وإذلال مصيره من الناحية الجنسية. مع أن الطفل قد

لا يتعرض إلى مثل تلك التجربة، لكن في مستوى الطاقة الرفيع يعتبر ميتاً. من أجل إنقاذ حياته، يتعين على الأم أن تتعرض إلى حالة مشابهة من أجلها ومن أجله. أي إن الحالة الثانية يجب أن تكون أكثر إيلاماً وأكبر حجماً من الأولى. إذا كانت الأم تكره المغتصب المهووس، فإن الاحتمال الأكبر هو هلاك الطفل، أو تعرضه لمرض لا شفاء منه. وكل ذلك لأن الأم طبعت في نفسه استحالة التطهير عبر شخص آخر. هذا يعني أن تطهيره سوف يتم عن طريق المرض، أو الموت. ما العمل في مثل هذه الحالة؟

أولاً: يمكن الدفاع. ثانياً: الكره والإدانة ممنوعة. ثالثاً: لا بد من الصلاة، لأن الصلاة تقوم بترتيب نفسك ونفوس أطفالك. ليس عبثاً تلك المقولة في علم الجرائم الجنائية التي تقول: إن الضحية تجذب القاتل إليها.

- منذ فترة عرض في التلفاز برنامج وثائقي، أكد علماء النفس عبره أن أهم عوامل النجاح في الحياة لا يعتمد فقط على جمال وأناقة الشخص، بل وعلى الجاذبية الجنسية التي يتمتع بها ذلك الشخص. في سياق البرنامج تم عرض أمثلة على ذلك تتضمن كبار الشخصيات التاريخية المشهورة عالمياً. تم شرح كيف أن الجاذبية الجنسية لأولئك الأشخاص قد ساعدتهم في أن يصبحوا عظماء وناجحين بشكل مذهل في جميع المجالات. هل من الممكن أن يكون ذلك هو سر الوصفة السحرية للنجاح؟ هل آن الأوان لاستخدام تلك المعلومات، والبدء بالسعي لزيادة الجاذبية الجنسية باستخدام الوسائل والسبل كافة؟ في الحقيقة، لقد ذكروا في ذلك البرنامج، أن أولئك العظماء تمتعوا بقوة جنسية كبيرة، لكنها طبيعية، إلا أن التلفاز يعرض بشكل مستمر دعايات كثيرة عن تلك الوسائل.

- من فترة شاهدت فيلماً يعتمد على أحداث وثائقية. يروي قصة ثري أمريكي يملك شركة طيران ضخمة. تميزت الحياة الخاصة لذلك الثري بالفشل والإخفاق. لقد كان أصمّ، ولديه خوف من الجراثيم لدرجة الوسوسة. اعتاد أن يغسل يديه باستمرار، لذلك بدأت تظهر لديه مشكلات جدية في حالته النفسية.

اتضح أن سبب كل ذلك كان يتعلق برغباته الجنسية الجامحة والقوية. إن الإسراف في ممارسة الجنس يؤدي إلى إضعاف حاسة السمع والبصر. والعقل الباطني يسعى إلى النقاء؛ أي التركيز على الجسم الطاهر، الذي يخفي بين جنباته أسرار الرغبة الجنسية الجامحة. إن فشل الحياة الشخصية تعود أسبابه إلى الارتباط الكبير بالجنس والغيرة والشك، وإلى ارتباط هذه العوامل مع بعضها بعضاً.

بقيت محاولة الإجابة عن السؤال: لماذا بدأ يفقد عقله؟ هذا أيضاً يرتبط بالرغبة الجنسية الجامحة. لكن لنسأل أنفسنا: لماذا تمتع ذلك الشخص بقدرة هائلة على العمل والنجاح في إدارة شركته؟ هذا أيضاً يرتبط بقدرته الجنسية الكبيرة. في الإنسان نفسه توجد قدرة محدودة السعة تؤمن استمرار الحياة، وقدرة أخرى للنمو

والتطور والدعم؛ واحدة توفر الرغبة الجنسية، والأخرى تؤمن الوعي والإدراك والنواحي الروحية. من المفترض وجود سعة ثالثة، حيث يتم تخزين الطاقة الزائدة عن حاجة الجسم، والتي تغذي الاحتياجات الاستراتيجية: مثل تأمين استمرار الحياة في المستقبل، وصحة الأحفاد، وتشكيل مناطق الاتصال مع القدرة الإلهية.

عندما يكون الارتباط بالأمور الإنسانية كبيراً، فإن القدرة تذهب إلى القسمين الأولين. عندما يمتلئ القسم الأول الخاص بالقدرة الجنسية، تزداد الرغبة الجنسية بشكل كبير، وتتولد الغيرة والشك، والتوتر والحساسية، وتظهر مشكلات في السمع والبصر وجهاز البول والأعضاء التناسلية، وتنهار العلاقات مع الأشخاص المقربين. في مثل هذه الحالة، حتى يتمكن الشخص من العيش، يجب أن تتحول الغيرة إلى افتخار. وعليه أن يكرس كامل طاقته لصالح العمل وإنشاء المشاريع، أو القيام بمغامرات خطرة ومميتة قد تكون ذات فائدة عظيمة له. أما عندما يمتلئ القسم الثاني بالطاقة، تزداد قلة التحمل وقلة الصبر، ويبدأ الشخص بإذلال وتحقير الآخرين، عندها تنعكس تلك التصرفات عليه سلباً، ويحظى بكره الآخرين له، وإدانة ونقد تصرفاته، عندها تنعدم لديه الغيرة والافتخار، وذلك بسبب إصابته بالصدمات النفسية والانكسارات المعنوية والتعاسة والإذلال. إن كل تلك المشكلات تجعله يتقرب من الله، وهو السبيل الوحيد الذي ينقذه وينظم احتياط الطاقة لديه. بعد ذلك يجب عليه الابتعاد عن الغيرة والتعالي الزائف، وكبت رغباته وشهواته، وإراحة تفكيره، والتركيز على المحبة الإلهية. كلما كانت المحبة كبيرة، كان ذلك مفيداً في استعادة الطاقة في القسمين الأولين، وعندها فإن الطاقة الزائدة لن تذهب للقيام بأعمال تراجيدية. إذا كانت كمية الحب لديه قليلة وغير كافية، يبقى أمامه طريقان: إما حصول انخفاض حاد في الطاقة، وهذا يؤدي إلى ضعف في القدرة الجنسية والجسمية؛ أو وقوعه في براثن المرض وهدر الطاقة لديه عبر ذلك.

إن مرض انفصام الشخصية (الشيزوفرينيا) يؤثر في وعي المريض وتفكيره، وكذلك في رغباته. منذ القدم لاحظوا أن هذا المرض يصيب الأشخاص الشاذين. إن من يحاول الحصول على النجاح في الحياة عبر زيادة مقدرته الجنسية سوف يظفر بالصمم وانفصام الشخصية، إضافة لفشله في الحياة. في روسيا الآن، وحسب الإحصاءات، هنالك 30-40% من مديري المصارف مصابون بالعنة (مرض انعدام القدرة الجنسية)، وذلك بسبب الإجهادات العصبية. إن القضية هنا كما يلي: لكي تبدع وتنجح في العمل، لا بد أن تدفع ضريبة لذلك، ولو كانت على حساب طاقتك الجنسية. لكن إذا أصبحت عنيناً، فهذا لا يعني أن تصبح غنياً أو صاحب مصرف. وهكذا فإن الطاقة الجنسية الكبيرة هي دليل لارتفاع الطاقة الداخلية للشخص. وهذا مرتبط بوجود محبة إلهية. إذا أصبح الغني مع مرور الزمن بخيلاً، وارتدى العالِم نظارة، فإنك إذا أصبحت بخيلاً وارتديت نظارة، هذا لا يعني أنك سوف تصبح غنياً أو عالماً.

إن الدعاية للجنس مع إهمال الحب كمن يغازل امرأة من المطاط، وفي جواره تقف فتاة حية. إن المشكلات سوف تظهر عاجلاً أم آجلاً. إن الثراء المادي لدى الإنسان يستطيع أن يكبح لديه منح الطاقة، ويقلل من عاطفة الحب في نفسه، وهذا يتسبب في زيادة الغيرة والتعالي لديه.

يحكى عن أحد أغنى رجال أمريكا أنه وضع هاتف حصالة في القصر الذي يسكنه لكي يستخدمه ضيوفه. لقد اعتبر أنه يجب أن يحصل على المال مع كل رنة لجرس الهاتف. لقد تزوج خمس مرات، ولم يكن سعيداً مع أي من زوجاته الخمسة، مع أنه كان يتمتع بقدرة جنسية كبيرة. أوصى بجميع أمواله لتحفه الخاصة، ولم يترك سنتاً واحداً لأولاده. ربما اعتقد أن ذلك سوف ينقذ حياتهم. إذا كانت الأموال قد شوهته، والأصح القول خضوع روحه للمال (عدم محبة الغير)، فتلك الأموال كان من الممكن أن تقتل أطفاله. إذا كان هو لم يستطع أن يتعامل بشكل صحيح مع المال، فإنه على الأرجح تكون الفرصة لدى أطفاله أقل. إن الأموال التي تأتي بسهولة من الممكن أن تقتل بسهولة. فيما بعد حصلت أمور طريفة: بعد أن فقد أولاده أملهم، بدؤوا بتوجيه اللوم إلى والدهم، ثم أخذوا بالتناحر فيما بينهم. أحد الأبناء لاحظ وضع أحد الأسر الثرية من معارفهم، حيث كانت أمورهم على خير ما يرام، وهذا عائد لتقيدهم بإحدى القواعد البسيطة: لا تتحدث بالسوء عن أي كان. تمكن الشاب من إقناع إخوته وأخواته بذلك. وثقوا به، وامتنعوا عن توجيه أي لوم إلى والدهم. بعد ذلك سرعان ما سارت أمورهم نحو الأفضل، وتمكنوا من ربح ملايينهم الأولى. حافظوا على خميرة والدهم في العمل، وأضافوا إليها تعاملهم الصحيح مع الوسط المحيط والمهارة في العمل.

بالمناسبة، إن فيلم «الملاح» الذي تحدثت عنه في البداية، بدا لي أنه ضعيف بما فيه الكفاية. لم أتمكن من فهم سبب اهتمام رجال الفن والسينمائيين به. بعد ذلك ظهرت فرضية طريفة. هذا الفيلم ينمي ويدعم نزعة تسفيه الحلم الأمريكي. فوريست غامب، «تيتانيك»، «الملاح»، إن جميع تلك الأفلام تتحدث عن كوارث حلت بأصحاب النعمة والأغنياء، وعن السعادة المادية، وتظهر أن الأغنياء قد يكونون تعساء وغير سعداء. وتظهر أنه مهما عظمت الثروات والأموال لا يمكنها أن تضمن السعادة الروحية. عن هذا تتحدث الآن جميع أفلام هوليود: نوعية الوجود تحدد نمط التفكير.

مساء أمس تكلمت مع إحدى معارفي في نيويورك.

قالت: أحد أصحابي سوف يسافر قريباً إلى موسكو. بماذا أوصيه؟

بعد تفكير عميق قلت:

- نعم، لا شيء، على الأرجح لا ضرورة لأي شيء. لكن يمكن جلب بعض السمك المقدد من مدينة متشيغان. أعلم أنهم يحضرونه بشكل جيد في بريتون.

- بالمناسبة، لقد قال صاحبي إن مدينة نيويورك أعجبته جداً.

سألت بفضول: وماذا حصل؟

- في الـ 3 سنوات التي غابها تغيرت النساء جذرياً. في الماضي كان من الصعب جداً التقرب من فتاة والتعارف معها في الشارع، حتى ويمكن أن تستدعي الشرطة، أما الآن فيمكنك أن تتعارف بواسطة ابتسامة، ويمكنك أن تدعوها إلى فنجان قهوة. لقد بدأت أمريكا تتغير. أنتم تعلمون الآن في أمريكا يسعون إلى سن قانون يدعو إلى منع الممارسات الجنسية داخل المدارس.

هكذا إذاً! - لم أتمالك نفسي من الاندهاش والتعجب - لقد أضحت روسيا من دون ورقة رابحة.

- بالمناسبة إني أدعم هذا الحوار. إن أوروبا أيضاً بدأت بالتحرك. منذ فترة قصيرة كنت في برلين، وعرجت إلى أحد المخازن، وهو أضخم مخزن هناك. عندما مررت في الطابق الخامس، بالقرب من أحد المقاهي، كان صديق لي وزوجته يجلسان هناك مصادفة. لقد أعلمني صديقي عن خبر طريف: تبين أن 90% من النساء السويديات يحبلن في فترات العطل والإجازات. هذا الأمر يبدو عادياً ومنطقياً تماماً، لكن الملفت والغريب أن أولئك النسوة يسافرن لقضاء إجازتهن بمفردهن من دون أزواجهن. إنهن لا يرغبن بإنجاب أطفال من أزواجهن، هذا ليس ممتعاً بالنسبة لهن. لهذا فإن رئيسة وزراء السويد قررت سن قانون جديد: عندما يولد الطفل يدقق عن مكان تواجد أمه قبل 9 أشهر من ذلك. إذا كانت مسافرة في إجازة وزوجها بقي في المنزل خلال تلك الفترة، عندها سوف يحرمون الأم من تلقي أي إعانات مالية عن الطفل.

قلت بتعجب: هكذا إذاً! إذا سار الحال على هذا المنوال، ربما يتاح لعجائز أوروبا فرصة للبقاء على قيد الحياة.

سوف أنهي جوابي عن سؤال ما هو هدف وغاية وتوجه النشاط الجنسي، هل من المفترض أن يكون حيواني أم إنساني أم إلهي: يحدد ذلك اتجاه النشاط الجنسي، أو بالأحرى، باتجاه الطاقة الجنسية: إذا اتجهت إلى الحب الإلهي، عندها سوف يثمر النشاط الجنسي ازدهاراً وتطوراً في الحواس والوعي والإدراك. أما إذا كان اتجاه صرف الطاقة معاكساً، عندها سوف ينتج عن النشاط الجنسي ضياع في الطاقة وفي الإمكانيات الجسدية وفي الحواس، وربما فقدان الحياة نفسها. إننا نملك في هذه الحالة إمكانية اختيار.

- أحد موظفينا الفيزيولوجيين حدثنا بقصة ممتعة: في أحد المؤتمرات الذي عقد في مدينة يكتارين بورغ، تحدث أحد الأكاديميين. كان محور حديثه التنويم المغناطيسي: يمكن جعل الإنسان في حالة تنويم مغناطيسي، وإرساله زمنياً إلى الماضي، وسوف يسرد وقائع الماضي بدقة وكأنه يعيشها في هذه اللحظة. عندها قرر العلماء تنفيذ مثل تلك التجربة بعد تنويم الشخص مغناطيسياً، لكن ليس بإرساله إلى الماضي بل إلى المستقبل. أجروا التجربة وأرسلوا الشخص لمدة أسبوع إلى الأمام. بدأ الشخص يتحدث بالتفصيل ماذا سوف يحدث معه في الأسبوع المقبل. أين يتواجد، أخذ يصف المكان وحالته

والموقف والأحداث الحاصلة (كل ما تفوه به وهو في حالة التنويم نسيه عندما أفاق)، لكنهم احتفظوا بشريط التسجيل. بعد مرور أسبوع، قارنوا ما قد حصل فعلاً على أرض الواقع مع ذلك الشخص وما تم تسجيله على شريط التسجيل عندما كان منوَّماً. تبين أنه في تلك اللحظة تماماً تواجد في المكان نفسه الذي تحدث عنه، وفي الوضعية نفسها وبدقة عالية مع التطابق التام حتى في أصغر الأمور. بذلك أثبتوا التطابق التام بين ما تحدث به الشخص وهو منوَّم مغناطيسياً مع الواقع الذي جرى معه بعد أسبوع. كرروا التجربة مراراً وتكراراً ومع أشخاص آخرين. عايشوا بكل دقة الأحداث التي سوف تحصل في المستقبل قبل وقوعها: في غضون يوم أو شهر...، تأكدوا من تطابقها. ثم أجروا التجربة نفسها مع التنويم على إنسان، لكن لمدة زمنية طويلة 30 سنة إلى الأمام. من المدهش أنه ليس فقط أخذ يصف الحالة في المستقبل، بل أخذت نبرات صوته تدل على الشيخوخة من بحة ورجفة، بل حتى ملامح وجهه تغيرت. وكأنه بالفعل تحول إلى رجل مسن (للأسف من المستحيل التأكد من تطابق الحالة مع الواقع، لأنه نحتاج أن ننتظر مدة 30 عاماً لكي نتأكد).

وهكذا، إن هذه التجارب تثبت أن المستقبل موجود. لكن هل هو محتوم وقدري لا يمكن تغييره؟ وإذا تم إرسال شخص ما إلى المستقبل، أين ينتظره أجله. وهل بإمكانه أن يغير أي شيء الآن؟ وهل تخرق هذه التجارب قوانين الكون؟

قرأت مقالة تتضمن التالي: أحد الأشخاص كان يعمل دبلوماسياً في نيويورك. كان عليه أن يطير في اليوم التالي إلى موسكو. أثناء نومه ليلاً رأى في الحلم أنه يقف على شاطئ البحر إلى جانب شجرة نخيل ويقول: «كم هو جميل يبدو هذا المنظر!». في اليوم التالي ركب الطائرة التي أقلعت من مطار كنيدي باتجاه موسكو. بعد مدة من الزمن أخبروا الطائرة أنها في طريقها توجد جبهة من العواصف الرعدية، لذلك طلبوا من الطائرة أن تهبط في أقرب مطار باتجاه الجنوب. بعد هبوط الطائرة أرسلوا المسافرين إلى الفندق، هناك باتوا ليلتهم. في الصباح خرج ذلك الشخص مع رفاقه من الفندق، وتوجهوا إلى الشاطئ. بالقرب منهم انتصبت شجرة نخيل ولفظ الشخص العبارة نفسها التي قالها في الحلم. لقد تطابقت الصورة تماماً. تذكر كل شيء.

عامل «ديجافيو» هي ظاهرة تسمى «هذيان الفضاء». تحدث مع رواد الفضاء أثناء دورانهم حول الأرض أمور غريبة، على سبيل المثال: يأتيهم شعور مفاجئ أنهم يعيشون في الماضي السحيق قبل مئات، بل وآلاف السنين. أحدهم شعر بنفسه أنه ديناصور يطارد فريسة.

بالمناسبة، أثبت العلماء أن غدة جارات الدرق لدى الإنسان كانت في الماضي عبارة عن غلاصم. لدى جنين الإنسان غلاصم تتطور مع الزمن، وتتحول

تدريجياً لتصبح جارات الدرق، لذلك فإن حقيقة رؤية ماضيك هو أمر شائع. إن بعض رواد الفضاء يرون المستقبل. أحد رواد الفضاء تحدث عن قرب وفاة والده، وتكهن بالحوادث التي سوف تحصل معه. كان التحدث عن ذلك فيه خطورة. إن الطبيب المشهور ادنمار كيسي يعالج مرضاه بإعطائهم نصائح وتعليمات أثناء حالة التنويم المغناطيسي. في إحدى المرات قام أحد معارفه بإجراء تجربة: سألوه ليس عن الأمور الصحية، بل عن الأرقام الرابحة في سحب اليانصيب الذي سوف يتم بعد ثلاثة أيام. لقد تطابقت جميع الأرقام، بعدها عانى كيسي من ألم رأس فظيع استمر لمدة ثلاثة أيام.

في الفلسفة الهندية القديمة، غالباً ما يرمزون إلى المستقبل أو للماضي بكلمة واحدة. إنهم يعتبرون أن المستقبل هو مستوى رفيع، بينما الحاضر هو المستوى الأضخم. أي إن المستقبل يذوب في الحاضر. لكي ترى المستقبل عليك أن تنفصل عن الحاضر الذي نرتبط به عن طريق الوعي. عند التحرر من الوعي يتاح لنا الغوص في أعماق اللا وعي. إن الوعي واللا وعي متعلقان بالعاطفة والانفعالات. وأي انفعال هو حالة، أو الأصح مجموعة من الحالات والمواقف. وبما أن أحاسيسنا تتألف من فضاء وزمن، لذلك نحن نستطيع توجيه مسار الزمن وتغييره، وبالتالي نستطيع تغيير الفضاء أيضاً، وكذلك الأوضاع. في الكون يمكن التحكم بما قد يحصل وراءنا. وجوهر مبدأ التحكم في الكون هو التالي: إن الموضوع والحدث الذي يتميز بثقافة معلومات عالية يستطيع أن يتحكم بما هو أقل منه كثافة. إن كثافة المعلومات في المستقبل أعلى بكثير منها في الزمن الحالي. نحن نستطيع أن نغير الحاضر عن طريق التأثير في المستقبل. نحن نستطيع أن نرى المستقبل، لكن لكي نتمكن من التحكم به يجب علينا أن نخرج إلى مستويات أكثر رفعة. لقد قمت بتوصيف الحالة عندما حاولت الاتصال بالعالم الآخر. وما أدهشني، مقارنة بعالمنا، الزمن المضغوط هناك، أي إن روح الإنسان في العالم الآخر تستطيع أن ترى ليس الحاضر فقط، بل والمستقبل أيضاً. لذلك فإن الأشخاص في العالم الآخر يحاولون مساعدة أقربائهم في عالمنا هذا، وذلك بإبلاغهم المعلومات المتعلقة بالزمن والفضاء.

هنالك عوالم أكثر دقة من العالم الآخر. هناك الزمن أكثر انضغاطاً. إذا كانت روح الإنسان طاهرة، فإنه يمكن أن تستقر هناك عبر العالم الآخر. وبالتالي فإن إمكاناتها الحديثة تزداد، وذلك الشخص يمكن أن يولد من جديد ويصبح عبقرياً. لقد ذكرت أن الأرواح العبقرية المتميزة تأتي إلى عالمنا عبر مركز الشمس، أما البقية تأتي عبر طبقات الطاقة التابعة للأرض. إن عقلنا الباطني موزع في أرجاء الكون كافة؛ وإننا كأشخاص نمتلك وعياً وإدراكاً، لكننا لسنا أكثر من نقاط في بحر اللا وعي.

عندما يحلق رائد الفضاء في مدار حول الأرض، يكون وعيه مفصولاً عن المشكلات الأرضية كافة. وكأن شيئاً ما يعرقله أو يجمده. عندها تتدفق المعلومات

من العقل الباطني. ليست مسموحة عرقلتها، لأن ذلك قد يؤذي الوعي، يمكن أن ينفجر كما ينفجر البالون. إن وعينا مرتبط بالجسم ووظائفه. عندما يمتنع الشخص عن الطعام والحركة ومعاملة الناس، وعن الكلام والتفكير، حينها من السهل عليه إيقاف الإدراك والتفكير، وتأمين الاتصال مع المستويات الطاقية الرفيعة. الموت بدوره يوقف الوعي، لذلك يحدث لدى الكثير من الأشخاص أثناء موتهم السريري أن تفتح أمامهم قدرات وإمكانات جديدة، من ضمنها وضوح الرؤيا، وقد تتغير الطباع والعقائد.

قرأت في إحدى المرات عن حادثة مثيرة للدهشة والفضول، حدثت في الهند. روى الحادثة رجل كان في الهند بغرض التجارة. عندما وجد هو ورفاقه أن لديهم وقت فراغ، قرروا الذهاب إلى إحدى القرى حيث يوجد ساحر هندي قوي البصيرة. نظموا رحلة وسافروا إلى هناك. تقدم أحد الرجال من شيخ نحيل الجسم وطلب منه أن يحدثه عن المستقبل، كان رد العجوز غريباً: «سوف أفعل ذلك، لكن هناك شرط واحد: أن تغسل رجلي وتشرب من الماء». شعر الرجل بالقرف وبعد تردد قال: «موافق» وشرب الماء. أشار العجوز بإصبعه قائلاً: «الآن سوف تتعرف كيف مت في حياتك الماضية». وفي ثوانٍ تعكر مزاج الرجل، ورأى نفسه وسط معركة. فجأة رأى سهماً اخترق صدره، أحس بنفسه أنه يموت، بعدها شعر بومضة ثم رأى موته في المرة الثانية، وهكذا عدة مرات إلى أن وصل إلى الحاضر. كان العجوز يراقبه ويبتسم، ثم خاطبه بحنان قائلاً: «أما الآن سوف أجعلك ترى كيف تموت في حياتك هذه». عندها أشار الرجل بيده قائلاً: «الوقت مازال مبكراً لمعرفة مثل هذا». بعدها أخبره العجوز بعدة أمور وأحداث مستقبلية، وبالفعل تحققت تلك الأحداث. لا أحد باستطاعته أن يجد تفسيراً لذلك.

ما الذي حصل على أرض الواقع؟ بأي شكل حصل تغيير المستقبل؟ رجل يعمل في التجارة. كم كان متعلقاً بنجاحه الشخصي، كم بذل من الجهد وركز طاقته لتحقيق رغباته وأحلامه. إن كل ذلك يؤدي إلى إرهاق نفسه وروحه، وبالتالي إلى تخريب بعض الأعضاء الحساسة في جسمه.

قد يكون الموت محدداً، فمن المستحيل منعه أو تأجيله. وقد يكون تأجيل أو تأخير نوع آخر ممكناً. إن إنقاذ حياة ذلك الرجل ممكن شرط عدم خرق القوانين العليا. من أجل ذلك يجب عزل روحه عن ارتباطاتها كافة، وإذلاله وإذلال شهواته ورغباته. منحه العجوز الهندي (فاكير) فرصة تقبل الإهانة والإذلال طوعاً، عندما قبل أن يشرب الماء الذي غسل به رجليه. إن الأرجل ترتبط بالمصير. وهذا قبول بأن يتم إذلال مصيره. لو أن الرجل رفض، لكان من الخطر إنقاذه. إن قبول هذا الشرط المذل منح الانقطاع الأول عن الحياة وعن الرغبات. إن استعراض كيفية موته المتعاقبة أعطى قدراً كبير من الانفصال. عندما أراد الشيخ أن يتحدث عن موت الرجل في المستقبل، وصلت إلى الرجل عدة أوهام عن رغباته في الغنى والشبع والحياة الرغيدة، وهذا ما أنقذ حياته. هذا يعني أننا عندما نغير علاقتنا مع

الحاضر ومع الماضي، عندها يمكننا إلى حد ما أن نؤثر في مستقبلنا. كلما حدثت التغيرات في انفعالاتنا بعمق أكثر، تمكنّا بشكل أكبر من التأثير في مستقبلنا. نحن نتغير بالنسبة إلى الماضي، ونبدأ بتغيير هذا الماضي، ومعه يتغير المستقبل، لأنهما على المستويات الرفيعة مرتبطين بشدة.

ذكرت في العهد القديم قصة عن مدينة نينوى التي تنبأ أحد الأنبياء بقرب دمارها وفناء جميع سكانها. عندما علموا بذلك تراجعوا عن خطاياهم، وبدؤوا بالصلاة طالبين الرحمة والغفران. قَبِل الله توبتهم ونجاهم من فناء محقق وعفا عنهم. إن التغيير في البشر لا بد من حصوله. لقد حصل التغيير ليس عن طريق الموت والدمار، بل بواسطة التوبة، وليس التوبة السطحية بل الحقيقية.

لماذا تشكل معرفة مستقبلنا خطورة لنا؟ لماذا تنظر الأديان كافة بسلبية بالغة إلى السحرة والمبصرين؟ لأنه من الممكن التحكم بالمستقبل، لكن إذا كان الشخص لا يتغير، عندها يحدث خرق لقوانين الكون الأساسية. ومن يخرق هذه القوانين يهلك. عندما نرى المستقبل سوف نشعر بالخوف والرعب والاكتئاب وعدم الثقة بالمصير، نكون بذلك قد تسببنا بأذية المستويات الطاقية الرفيعة وهدم المستقبل، وهذا لا يقتصر على مستقبلنا وحدنا. كلما كان الشخص سريع الغضب وغيوراً وحساساً ويتأثر بعمل وظائف جسمه بالنسبة إلى الحياة ولرغباته، كانت معرفة المستقبل خطرة بالنسبة له، وإن الاستعانة بالمبصرين تشكل خطورة بالنسبة له.

لدينا جسد موجود محدد فيزيائياً بالزمان والمكان، ولدينا كذلك جسد مؤقت. إن اهتمامنا به يكون قليلاً جداً مقارنة بالجسد الفيزيائي. كيف يمكننا أن نهتم به؟ نستطيع ذلك عن طريق إشباعه بالحب والطاقة. أما كيف نهتم بالجسم الآخر فذلك عن طريق كبح شهية الجسم الفيزيائي وكبح وظائف أعضائه. إن أكبر كمية من الطاقة تصرف على الوظيفة الجنسية، لذلك فإن القساوسة قاموا بالحد من رغباتهم الجنسية في الدرجة الأولى. الكثير من الطاقة تهدر بسبب الندم والرعب والكآبة والاعتراض على ما يحدث في الوسط المحيط أو تصرفات الذات. في المحصلة النهائية، فإن الأسف والانزعاج وعدم الارتياح للمصير، كل ذلك يعتبر نوعاً من الاحتجاج على الإرادة الإلهية، لذلك فإن أهم عامل من عوامل الصحة النفسية والجسدية هو الخضوع التام للإرادة الإلهية. تذكروا كيف نبدأ الصلاة الربّية التي قدمها السيد المسيح. إن أول مظاهر من شعائر محبة الله: «..لِيَتَقَدَّسِ اسْمُكَ»[1]، أما المظهر الثاني في تقبل الإرادة الربانية: «..لِتَكُنْ مَشِيئَتُكَ..»[2].

سور القرآن الكريم جميعها تؤكد بشكل دائم صفات الله الحسنى: «الله علي عظيم ورؤوف رحيم». من أهم أركان الدين الإسلامي: الإيمان بقضاء الله وقدره

1- العهد الجديد: إنجيل متى 6: 9.
2- العهد الجديد: انجيل متى 6: 10.

وقبول إرادته. إن الغرب المادي يركز بشكل دائم على تحقيق رغباته وأهوائه وإرادته المادية فقط. إنهم بذلك يسعون إلى تحجيم جسدهم المؤقت، ويسخّرون كل طاقاتهم لإشباع الرغبات الاستهلاكية لجسدهم الدنيوي الفاني. إن الإدراك والوعي المادي يمكن أن يبدو بشكل رائع طالما لم يتم تشكيل احتياط روحي. أما عندما يتم استهلاك كامل الجسد الدنيوي، لا يبقى منه شيء مع الزمن (من مظاهره: انعدام الأخلاق، الشذوذ الجنسي، عبادة المال، العقم....). إن الفكر والإدراك المادي سوف يصبح قاتلاً، والمجتمعات المادية في طريقها إلى الانتحار الذاتي.

لن أقدم على الوصف الدقيق للبنية الزمنية. إن كل ما نعلمه نتحسسه بعواطفنا وانفعالاتنا. وكلما كانت المعلومات أكثر جدية، كان تقبلها خطراً إذا لم يكن الشخص مستعداً لذلك. بهذا فإن الرسائل المهمة تعطى عادة مشفرة، على شكل قصص، وأغانٍ مشابهة. إن الرسائل المعلوماتية تلك ذات فوائد متعددة، فهي تلغي الانفعالات السلبية على الجسم إذا كان الشخص غير مستعد لقبولها، وبذلك تساعد على الحفاظ على صحته وحياته. إن الإنسانية تنتظر تحولاً في الوعي والمفاهيم. إن الفضاء أصبح أكثر قرباً، وأبواب العقل الباطني تفتح شيئاً فشيئاً. وبالتالي سوف تكبر إمكانية وضوح الرؤيا أمام الجميع، لهذا يجب أن نكون مستعدين لذلك.

- هل من الواجب أن نستخدم جميع الوسائل لتحقيق الأهداف، أم من الضروري علينا أن نناضل لتحقيقها؟

- يسألونني دائماً، كيف أفهم الحكمة القائلة: «اعقل وتوكل». إلى أي حد يمكن للإنسان أن يحلم؟ هل ذلك ضار؟ إن الكثيرين يعتبرون أن القبول بالإرادة الربانية هو إلغاء لإرادتهم الشخصية، يعني ذلك السلبية الكاملة، وإحباط للمساعي وقعود عن العمل. ما سبب هذا الضياع وقلة الفهم؟ نحن بكل بساطة نتخيل الله إن لم يكن شيخاً يجلس على غيمة في السماء، فبهيئة شخص ما. وإن الخضوع التام لإرادة شخص آخر يعني دماراً لإرادتنا الشخصية. عند قبولك بهذه المقاربة فإن الإنسان يصبح إما مؤمناً سلبياً أو ملحداً نشطاً وفعالاً. هنا المشكلة موجودة في هذه الحالة وتلك، وسببها الفهم الخاطئ للتعاليم الإلهية.

نحن جميعاً من خلق الله ومنه أتينا. وكل كائن حي في هذا الوجود هو إبداع إلهي. لكن الله خص الإنسان وجعله على أكمل صورة. إننا نمتلك رغبات أتت من طبيعتنا الحيوانية، وهناك رغبات ذات طبيعة إنسانية، ورغبات أرادها الله وخص بها الإنسان دون سائر المخلوقات. إنها الرغبات الإلهية. إن القيام بكبح الرغبات الحيوانية مفيد، بل ضروري لمصلحة الإنسان؛ أما كبح الرغبات الإلهية فهو ضار وخطر. إن قتل عاطفة حب الرجل للمرأة أمر خاطئ وخطر؛

في المقابل من الضروري جداً كبح الجاذبية الجنسية التي تنشأ لدى الرجال تجاه النساء.

منذ فترة ليست ببعيدة، حدثوني عن حالة طريفة: أحبت امرأة رجلاً حباً شديداً. بعد فترة حصل سوء تفاهم وهجر بينهما. كانت باستمرار تتوق إلى مكالمته، لكن عزة نفسها أبت عليها ذلك. انعكس ذلك على صحتها: شعرت بضيق صدر وصعوبة في التنفس، عندها قررت أن تبصق على عزة نفسها وكرامتها وتتصل به أولاً. بعد ذلك على الفور زالت آلامها الجسدية. إن الحب بالفعل يشفي، لكن شرط أن يكون دائماً ومستمراً عندما لا نحاول كبحه أو إيقافه.

إن الشخص الذي يكبت رغباته بشكل دائم، يكون عادةً حسن التربية مرتب، خجول، متكامل.

إن الشخص الذي يترك مشاعره على سجيتها، يكون دائم السعادة، نشيطاً، وغالباً فظاً. إن الحقيقة تكون دائماً في الوسط. يجب ألا نخجل من الحب، وألا نخاف منه. ويجب ألا نكبحه أو نتحكم به ولا نهرب منه. كلما كانت أحلامنا مليئة بالحب، نجحنا في تحقيقها. لذلك فإن قبولنا التام بإرادة الله تعني التركيز المطلق على الحب والتوجه إلى الله. وبما أن الكثير من الناس يستشعرون الأنا الإلهية بصعوبة، عليهم أن يفهموا أولاً أننا نعمل وفق منطق متنوع، وهناك مستويات مختلفة من المشاعر والرغبات. كلما أعطينا طاقة بكمية أكبر، كان مستوى تطورنا أعلى. إذا أردنا محاولة تغيير العالم بفاعلية اعتماداً على البداية الحيوانية، هذا سوف يؤدي إلى حصول تناقض مع البداية الإلهية الموجودة داخلنا. ليس من المفيد التناقض مع الإرادة الإلهية أو الصراع معها. بقدر ما نحقق بدايتنا الإنسانية والحيوانية بنشاط شرط ألا تتعارض مع التعاليم والنواحي الإلهية، بل التوافق التام معها، بقدر ما ننفذ القول المأثور «اعقل وتوكّل» وهذه المقولة لا تخفي في مضمونها أي خطر.

القسم الخامس

obeikandl.com

- في كتبكم تذكرون أن أهم شيء هو الحب، ويجب ألا نرفض الحب أو نتهرّب منه. كذلك أنا فكرت بمثل هذا. وبسبب حبي لأحد الرجال ضربت عرض الحائط بالقيم الأخلاقية والدينية كافة. بسببي ترك ذلك الرجل زوجته وطفله. النتيجة لم نتمكن من الاستمرار. انفصلنا! أين تكمن إذاً الحقيقة؟

- أجب من فضلك عن السؤال التالي: لماذا تنشأ مثلثات الحب؟ من هو المذنب في مثل هذه العلاقات؟ ولماذا يتأذى دائماً الثلاثة؟

- هل يعتبر خرقاً للقوانين الإلهية إذا أنجبت المرأة طفلاً ليس من زوجها؟ إذا كان الجواب نعم، كيف أتمكن من الصلاة في مثل هذه الحالة؟ لماذا يحصل مثل هذا؟ وبماذا يتعلق؟

- أنا أكرر تأكيدي: يجب ألا نرفض الحب بأي شكل من الأشكال، لكن من الواجب أن نرفض إقامة علاقة غير شرعية، ولا سيما الجنسية منها. بذلك إذا وقعت المرأة المتزوجة في عشق رجل غريب وحافظت على شرفها، فإنها تنقذ حياة أطفالها وحياة زوجها وحتى نفسها. جميع الأديان السماوية تحرم الخيانة الزوجية. إني أعتقد أن ذلك صحيح تماماً ويعتمد على أسس راسخة. إن الشبق لم يمنح أبداً الإنسان السعادة أو الصحة. إذا كان الإنسان مستقراً ويحافظ على محبته لله ويمتنع عن كل ما حرمه، فإنه يتمكن من قهر الشهوات الإنسانية، عندها لن تكون لديه رغبة في ممارسة الفعل الحرام أو الخيانة الزوجية؛ هذا على العموم.

الآن لنتكلم بشكل خاص: منذ فترة قدمت استشارة عبر الهاتف إلى إحدى النساء. لقد كانت عقيمة لا تنجب. أعلن الأطباء عجزهم عن مساعدتها. أما زوجها فقد كان لديه مرض عضال في غدة البروستات. فشلت جميع محاولات الأطباء في علاجه. طغت على السطح مشكلات جدية في العلاقة بين الزوج والزوجة التي تميزت بالبرود والكآبة. إن سبب هذه الحالة بكل بساطة هو فقدان المحبة الإلهية.

سوف أتطرق لشرح ذلك لاحقاً.

الآن لنتصور الوضع: إن الرجل ضاق ذرعاً من زوجته العاقر. ألم دائم في أسفل البطن، وقد يصاب بسبب ذلك بالعنة. حاول الخروج من هذه الدائرة، ظهرت لديه امرأة أخرى، لم يرغب بطلاق زوجته الأولى، فجأة لاحظ أن غدة البروستات لديه أخذت تعود إلى طبيعتها. تحسنت أحواله النفسية والجسمية. في النهاية أحست زوجته بما يدور حولها. بما أنها كانت تحب زوجها، لذلك سامحته وتقبلت الوضع بالصبر. بعد مرور قرابة سنة حملت وولدت طفلاً. عاد الرجل إلى عشه القديم وتخلى عن حبه الجديد. عندما تحصل لديه مشكلات في البروستات ثانية قد يكرر خيانته الزوجية.

لقد قمت بتوصيف هذه الحالة الافتراضية اعتماداً على آلاف الحالات المشابهة التي صادفتها. ماذا قلت لتلك المرأة التي اتصلت بي؟

- لديك حقل طاقة رائع كشاهد على نتائج العمل وقراءة الكتب. مع ذلك، بقي البرنامج الأكثر خطورة الذي يجمد كل إمكانياتك عن طريق الاكتئاب وعدم القناعة والرضا بوضعك ومصيرك. هذا يعني عدم الرضا بالإرادة الإلهية. إذا لم يعجبك المصير عليك أن تتغيري. وعندما لا ترتاحي إلى مصيرك، هذا يعني أنك تحاولين قتله وتدميره. إن جسدك ووعيك هو جزء من مصيرك. الخلية التي تحاول تدمير الجسم، هل يمكن أن تكون سعيدة؟

أجابت المرأة: إن مشكلة العقم لا تخصني وحدي؛ لدى زوجي أيضاً مشكلات خطيرة.

- أخبريني ما اسمه.

عندما درست حقل الزوج أصبح كل شيء واضحاً بالنسبة لي. لقد علمت من حقله أن طفله يصعب عليه الاستمرار في الحياة. لدى الطفل يوجد برنامج قوي جداً للتدمير الذاتي. هذا البرنامج تسرب إلى الأب، مما أدى إلى إصابة خطيرة في البروستات، حيث عجز الأطباء عن علاجه بسبب عدم معرفتهم سبب المرض.

قلت لها: لكي يتم علاج زوجك لا بد من علاج مستقبل طفلك. إن برنامج التدمير الذاتي أتى إلى الطفل من أمه، أي منك. لكي يتعالج الزوج لا بد من علاج مستقبل الطفل، ولكي يعالج الطفل لا بد من علاج الأم. من المحتمل أن يكون الزوج قد هيّأ لكم حياة مستقرة وكريمة في حياته الماضية. إن «الأنا» الإلهية لديكم

أخذت تتحول إلى حب إنساني وإلى مصير جيد وناجح. لكي يصبح لديك طفل يجب أن تحسي أن محبة الله أهم من الأسرة والزوج والأطفال. من الواجب أن تتحرروا من الداخل مؤقتاً من السعادة الإنسانية. إن تجنب الجنس والامتناع عن الطعام يمكن أن يكون مفيداً هنا، إضافة إلى ذلك لا بد من رفع جميع الاعتراضات من الزوج والمصير والنفس. لكن الشيء الأهم هو التركيز على محبة الله.

- لكن إذا لم تكن لدي القدرة الكافية لفعل ذلك؟

- عندما تتعلمين الحفاظ على الحب تكونين قد خطوت الخطوة الأولى، أما المهمة الثانية فهي تقوية الانفصال عن الرغبات الإنسانية. يبدو لي في مثل وضعكم أنه من المفيد جداً لو أن زوجك يخاطبك بكلمة عشيقتي. إن أي ألم يجب أن يولد ليس الاكتئاب بل الاستياء والامتعاض، وبالتالي يولد محبة الله. إذا كانت أي حالة تقودنا إلى الله، هذا يعني بالنتيجة أنها تولد شرارة المحبة.

- لكن لا أستطيع إجباره.

- بالتأكيد لا. لكن عليك أن تعيدي ترتيب نفسيتك: صلي من أجل الأطفال، ابدئي بالتغيير بشكل حقيقي، وكل ما تبقى سوف تحصلون عليه.

عندما بدأت في عام 1989 بالبحث عن السبب الرئيس لأمراض البشرية، رغبة مني في إنقاذ جميع الناس، صليت ودعوت الله من صميم القلب أن يساعدني في ذلك. وحصلت على المساعدة التي كنت أرجوها. لقد رأيت في الهالة من دون جسد ذات البنية الكارمية. لقد كانت في الواقع آلية الكارما، التي تسمح بربط طبع وعقيدة وتصرف الإنسان مع مصيره وأمراضه. لقد أتتني المساعدة عن طريقين. الطريق الأول: قدرتي في رؤية العالم الرفيع، أما الثاني: تشخيص «السرطان» المستشري. أنا لم أعتبر هذا التشخيص هو تعاسة أو عقاب. لقد قلت لنفسي: طالما أنه أتاني، يجب علي تقبله، في مثل هذه الحال، على نفسي ألا تفقد الحب. عندها فقط كان ذلك بالفعل مساعدة.

كلما خرجت أكثر إلى المستويات الرفيعة من النفس، كان لديك وضوح أكبر في الرؤيا، بحيث تتأكد أن جميع الناس في مثل هذه المستويات مترابطون بشكل كبير جداً. بقدر ما تتمكن من اختراق المستويات الرفيعة لأقل إحساس من أحاسيس إنسان آخر، بقدر ما يستدعي ذلك انتقال العامل الممرض منه إليك. إن حظوظي في العيش وفق مستوى الرؤيا لدي لم يكن متوفراً. لكي تتعالج في المستويات الرفيعة والعميقة جداً، لا بد من وجود إرادة داخلية عالية جداً للابتعاد عن كل شيء. إذا لم يحصل هذا، فإن المعالج يكون إما منافقاً أو منتحراً. إن إجراءات الموت فصلتني لبعض الوقت عن جميع ارتباطاتي، وسمحت لي من دون خطورة تذكر أن أعبر مرحلة الخطر. في السنوات الأولى كنت أتحسس في داخلي شعور كل مريض، وكنت على استعداد أن أموت بدلاً عنه. على المستوى الخارجي، إن التعاطف ضروري جداً. أما على المستوى الداخلي فهو خطر جداً. لذلك فإن الفلسفة الشرقية موجهة إلى المستويات الرفيعة بشكل مختلف عن الغربية. في

الشرق يعتبرون أن مرض الشخص مقدر عليه، وهو جزء من مصيره. وهذا المرض أتاه بسبب خطاياه، لذلك فإن التعاطف مع المريض هو أمر ضار، لأنه من غير المسموح التدخل في مصير شخص آخر. لذلك بقدر ما نكون جاهزين في الحب والمرض أن نرى ذلك ليس عقاباً، بل إمكانية لإنقاذ الروح، بقدر ما يكون الانفصال الداخلي عن الارتباطات مساعداً لنا للاستقرار وضمان مستقبل سعيد.

منذ فترة تحاورت مع امرأة وقعت في حالة من التناقض. إن زوجها يحبها ويحملها على كفوف الراحة، ويسعى لتأمين كل طلباتها دون تردد. ليس لديها أي أحاسيس عاطفية خاصة تجاه زوجها. يمارسان الجنس مرة أو مرتين شهرياً. فجأة تقع في غرام شخص آخر. لم تحصل أي علاقة جنسية مع الحبيب الجديد.

قالت المرأة: أنا في موقف صعب جداً. فكرت كثيراً بالهروب إلى الحبيب الجديد، لكني حامل من زوجي، والإجهاض ممنوع. وهكذا لا توجد عواطف تجاه زوجي، وفي الوقت نفسه لا أستطيع الذهاب لحبيبي الجديد. إني أخوض صراعاً عنيفاً مع نفسي. إني في وضع لا مخرج منه.

- ألا تعتقدين أن كل ما يحصل ليس مصادفة؟

سألت المرأة باندهاش: ماذا تقصد؟

- إنه المخرج الوحيد لطفلك الثاني لكي يخلق ويعيش مستقراً ومن دون أمراض. أي عليك أن تتعذبي عند ولادته. إذا كانت محبة الله غير كافية، إذا لم نشأ أن نتحرر من ارتباطاتنا عبر محبة الله وبمحض إرادتنا، عندها لا مفر من التعرض للألم، هذا يعد تحرراً قسرياً. إنه شرط لظهور طفل صحيح وغير مريض إلى الحياة. ربما بعد الولادة سيتلاشى حبك للشخص الثاني.

سمّرت نظرها باتجاهي وقالت:

- لكن ماذا لو قوي حبي للرجل الغريب بعد الولادة؟

- هذا يعني التالي: إن ارتباط زوجك بك يمكن أن يزداد قوة، وهذا يكون خطراً عليك وعلى حياة وصحة أطفالك. في هذه الحالة يوجد خيارات: إما الطلاق، وإما المرض والتعاسة، وإما اختيار عشيق دائم. إن الطلاق من زوجك والذهاب إلى العشيق قد يجعل الحال أكثر سوءاً، وذلك لأن التمسك بالسعادة البشرية يصبح لديك أقوى كثيراً، وهذا يمكنه أن يؤدي إلى موت أطفالك.

- ما العمل في هذه الحالة؟

- إن جميع مصائبنا تأتي من قلة محبتنا لله. لو أن طريق المحبة الإلهية ذاك كان مفتوحاً بالنسبة لكم، لو أن كل أعمالكم توافقت مع ما يرضي الله، لكان ذلك أدى إلى حياة مريحة لكم، ولما كان قد حصل أي خلل في روحكم ونفسكم. وبما أنه توجد عندكم مشكلات مع ما تم ذكره، فإن عقلكم الباطني تصرف تلقائياً بما يخص عاطفتك تجاه زوجك وباتجاه شخص آخر. إذا كان

لا يوجد حب بما فيه الكفاية داخل الأسرة، فإن أحد ما عليه أن يهز التقارب الأسري ويسفه السعادة الأسرية. إذا لم يفعل ذلك الزوج، فالمرأة سوف تفعله. بما أن عماد الأسرة هو الزوجة، لذلك فإن الخيانة الزوجية التي ترتكبها المرأة أخطر بكثير على الأسرة وصحة الأطفال من خيانة الزوج. لدى المرأة عموماً وفق طبيعتها تركيز عاطفي كبير على الشخص الذي تحب، وعلى الأسرة وعلى العلاقات داخلها. هذا يعني أن ذلك يؤدي إلى التقليل من محبة الله. إن الحب البشري للأسرة يكون على حساب المحبة الإلهية، لذلك عندما يبتعد الزوج عن زوجته في رحلة صيد أو يسافر في مهمة لمدة طويلة، يكون ذلك تحقيقاً لرغبة العقل الباطني لإيجاد حالة توازن في الموقف. عندما لا يكون هنالك مرض، ولا محبة إلهية، من الأفضل وبأسرع ما يمكن الابتعاد عن المحبة الإنسانية، لأن إخفاق المحبة العادية يجعلنا نفقد حتى المحبة الإلهية.

حدثني أحد المرضى بقصة ملفتة للنظر: دعاه أحد الرهبان إلى الكنيسة على ألا يتأخر عن مراسم القداس. شاءت الأقدار أن يكون ذلك اليوم هو عيد ميلاد زوجته. ذهب في الصباح الباكر معتقداً أن الرحلة لا تستغرق وقتاً طويلاً. «ساعة ونصف ذهاب ومثلها في الإياب وعودة إلى المنزل بعد الظهر ثم الاحتفال مع الزوجة بعيد ميلادها»؛ هذه كانت خطة الرجل.

قال الرجل: وهكذا مرت الساعة الثانية، والثالثة، عندها فهمت أن المسافة أطول مما توقعت. بعد نحو ست ساعات تقريباً وصلت إلى الكنيسة، وأمضيت هناك بضع ساعات أيضاً. أذكر أني أبلغت الراهب أن عيد ميلاد زوجتي اليوم، وعلي على الأقل أن أكون في المنزل مع حلول المساء. نظر الراهب إلي شزراً وأشار بيده، لا تهتم، معظم النساء بلا عقل، لا تقرّبهن كثيراً من قلبك. انتهى الموقف عن هذا الحد. وعدت إلى البيت مع بداية المساء. كان بودي أن أتمكن من الوصول باكراً. كانت سرعة السيارة أثناء العودة نحو 170 كم/ساعة. فجأة ظهر ضباب خفيف. قللت من سرعة السيارة. بعد فترة من الزمن أصبح الضباب أكثر كثافة. أيقنت أني سوف أتأخر. وددت أن أسير بسرعة أكبر، لكني تذكرت قول الراهب. أخذت أسير بسرعة بطيئة جداً. فجأة ظهر إحساس غريب لدي: لم أتذكر أي شيء، لكني فجأة بدأت باللا شعور أدعس على المكابح، حتى أصبحت سرعة السيارة 5 كم/ساعة. فجأة ظهرت أمامي شاحنة تسد الطريق بشكل مفاجئ. لو كانت السرعة أعلى لكنت صدمتها وتحطمت داخل سيارتي. وهكذا تأخرت عن موعد عيد ميلاد زوجتي. المستغرب أنها لم تنزعج على الإطلاق، علماً أنها شديدة الانفعال، وحساسة ومتعلقة بي جداً.

نظر الرجل إلي مستغرباً:

- قل لي من فضلك ماذا تفهم مما حصل؟

قلت: لنبدأ من البداية بالترتيب: في يوم عيد الميلاد لدى الإنسان يحصل ضخ طاقة، تحصل زيادة كبيرة في التركيز على المحبة الإنسانية، ويزداد الارتباط بالحياة. وبما أن زوجتك حساسة ومتعلقة بك جداً، فإنه في عيد ميلادها يكون تعلقها بك أعلى بكثير من المستوى العادي. بعد ذلك كان وارداً احتمال موتك. أنت إنسان لطيف لا تعامل زوجتك بعنف، لذلك يكون حسابكما عبر الحياة. لكن لديكم إيمان بالله، وسعي باتجاه المحبة الإلهية. في يوم عيد ميلاد زوجتك برهنت أن حبك لله أهم من جلسة مريحة وهادئة مع امرأة. هذه الفرصة أفادتك حين برهنت عليها. بعدها، وعن طريق الراهب، منحك الله الفرصة الثانية، حيث شرح لك أن عبادة المرأة غير مسموح بها. لقد تقبلتم هذا. أما الفرصة الثالثة، فقد أبلغوك إذا نفذت رغبات النساء فسوف تموت. لقد استطعت أن تكبح رغبتك أثناء العودة، وذلك بواسطة كبح سرعة سيارتك، لذلك استطعت أن تعود سالماً إلى منزلك.

عندما يخف حبنا لله داخل أنفسنا، نبدأ بالصلاة لصالح رغباتنا وملذاتنا، ثم نكرهها لأنها تسبب لنا الألم، وربما نكره أنفسنا. إن التعلق بالحب الشديد للمرأة يجعلنا نكره استخدام الشدة والعنف تجاهها وتجاه أنفسنا. إن الأسرة في المقام الأول هي المرأة، والمرأة في عقلها الباطني تعبد الأسرة. إذا عبد الرجل أيضاً الأسرة عندها تنعدم التناقضات، وتضيع الطاقة وتتفكك الأسرة. توجد بعض الأسر تقوم المرأة فيها بدور الزوج، والزوج يقوم بدور ربة المنزل. لبعض الوقت يحصل توازن في المواقف، طالما هذا الشذوذ المرضي مستمراً.

أي نتيجة يمكن استخلاصها من جميع تلك القصص؟ إن طلب الإخلاص من الزوجة، ومن الزوج الشهامة والاهتمام والرعاية، كل ذلك يكون عديم الجدوى، إن لم نمتلئ بمحبة الله في أنفسنا. إن التصرف الصحيح، والغذاء الصحيح والتفكير الصحيح، هو الأساس لغرس المحبة الإلهية داخل نفوسنا، إذا أهملنا «الأنا» الإلهية داخل أنفسنا، عندها سوف نعيش فقط من أجل تحقيق اهتمامات «الأنا» الذاتية، داخل أنفسنا عاجلاً أم آجلاً سوف تفسد عقائدنا وأخلاقنا، وبالتالي تدمر أسرنا. أعود وأخاطب النساء اللاتي لديهن مشكلات داخل أسرهن: في مثل وضعكن أي حل سوف يأتي بنتائج حزينة، لأنكن تجلبن التعاسة إلى أوضاعكن الداخلية. مهما فعلتم وإلى أي مكان تذهبن سوف يكون ذلك عديم الجدوى. إذا لم تسعين إلى تغيير ما بأنفسكن، عندها فقط الأمور كافة سوف تحل من تلقاء نفسها.

- إذا تصرف شخص ما معك بصورة غير لائقة، هل من الممكن اللجوء لاتخاذ موقف تجاهه من داخل أنفسنا، أو تقليل التعامل معه على المستوى الخارجي؟ أم من الواجب التعامل معه وكأن شيئاً لم يحصل؟

- إذا أساء طفلك التصرف، سوف تستمر في حبك له، لكن من الواجب أن تتابع تربيته. إن تربية الآخرين هي تربية للنفس أيضاً. عندما نبدي اعتراضاً أو نقداً جدياً، هذا يساعدنا على تغيير أنفسنا والآخرين. يجب أن

نساعد في تغيير ليس ما في أنفسنا فقط، بل ونسعى إلى تغيير الآخرين أيضاً. لنفترض أن شخصاً غريباً أهانك، ومن الواضح أنه لا يريد أن يتغير. ما العمل حيال ذلك؟ أشرح التصرف عندها: إذا أحد ما من معارفك تصرف معك بفظاظة؛ ثم افترقتم، لن يصيبك جرّاء ذلك أي ضرر. أما إذا أقدم على مثل ذلك التصرف أحد ما يقربك، أو تحبه، أو من أهلك، وحاولت التصرف بالأسلوب السابق نفسه، ذلك سوف يكون ضاراً ويعقّد الأمور. لذلك إذا عاند ورفض أن يغير ذاك القريب سلوكه، فإن النتيجة بسيطة: يجب عليك أن تتغير وأن تربي نفسك في المقام الأول.

اقرأ الرسالة التالية التي كتبتها امرأة تقول فيها إن زوجها يبيت خارج المنزل بشكل دائم. تسأل المرأة عن طريقة لتربية زوجها. إن السكوت عن ذلك التصرف يعني علامة الرضا به. ماذا بإمكاني أن أجيبها؟ إذا كانت عدوانيتها تجاه زوجها أعلى بأربعة أضعاف من الحد الخطر؟ إن لم يهرب الزوج من البيت، بكل بساطة سوف يهلك. تعرفون من تشبه هذه المرأة؟ إنها تشبه شخصاً يحمل عصا ويقترب من شخص آخر، ويبدأ بضربه على رأسه دون هوادة، وتحتج بعد كل ذلك: «تعرفون أنه غير مطيع، ولا يسمح لي بضربه، ويهرب مبتعداً عني. ما هي الطريقة التي أتمكن بها من أن أضربه وأربيه دون أن يتحرك؟».

منذ فترة قريبة أرسلت امرأة رسالة لي تسأل فيها: «إنك ترى كل شيء وتستطيع تشخيصه، ماذا نفعل نحن الفقراء؟ وكيف نتصرف حين تغمرنا التعاسة؟ كيف نتمكن من درء ضررها؟». الجواب بسيط جداً: لا داعي لانتظار وتحديد أي شيء. فقط يجب الاهتمام الدائم بنفسك وروحك. قوموا بفعل أقصى ما تستطيعون فعله اليوم؛ كل ما هو ممكن وغير ممكن، بعدها ستجدون السعادة أصبحت بقربكم. إذا حصل شيء ما، يمكنك أن تقولي لنفسك: «لقد عملت ما في وسعي، لا يوجد ما ألوم نفسي عليه، والآن سوف أحاول أن أبذل جهداً مضاعفاً».

في عيد رأس السنة اقترحت رفع نخب السعادة: «هذه السعادة التي دائماً نحن ننتظرها لتأتي إلينا لتنعش حياتنا. لا يجب انتظار السعادة، بل يجب البحث عنها والسير لملاقاتها».

إذا كنت من محبي الله، فإن الناس من حولك لا يمكنهم إلا أن يتعاملوا معك وينظروا إليك باحترام.

- اشرح من فضلك طبيعة علاج مرض الباسور. عمري فقط 24 سنة، وأعاني بشدة من هذا المرض. لقد قرأت في الإحصاءات أنه يصيب 80% من الناس.

أولاً سوف أبدأ الحديث من القصة التالية: منذ فترة كان لدي أحد المرضى، كانت مشكلته تدهور في صحة جدته.

قال: كان وضعي بشكل عام ليس سيئاً، ثم تغيرت الأحوال. قمت بقراءة جميع كتبك. كان كل شيء طبيعياً.

قلت له: اذكر لي اسم جدتك.

دققت في حقل طاقتها ثم أخبرته أن تدهور صحة جدته له علاقة بحفيدها، أي إن ذلك يتعلق به: سوف تتعرضون إلى اختبار عصيب في القريب العاجل، وأشك في قدرة تحملك له. على المستوى الرفيع لديك الآن انتشار سريع لبرنامج التدمير الذاتي داخل نفسك، ينتج عنه إصابتك بمرض عضال في الجهاز البولي والتناسلي، أو فقد إحدى رجليك أو كسر يصيبها ما تحت الركبة، أو الموت بسبب ضربة تتلقاها على الرأس.

سأل المريض باهتمام: وما سبب ذلك؟

أجبت: السبب هو النساء. أنت إنسان مثالي ومستقيم لا يمكنك أن تتحمل أو تتوافق مع أي شيء دنيء وشائن أو غير لائق. ليس بمقدورك أن تحب شخصاً يتصف بمثل تلك الصفات. لكن للأسف سوف تقابل مثل تلك المرأة، وسوف تقع في حبها، أو ربما أحببتها بالفعل. كل ما لا يعجبك في الناس سوف تجده في هذه المرأة التي أحببتها.

سأل الشخص بحيرة وتعجب: ولماذا يحصل هذا؟

- يحصل هذا كي تتعلم كيف تحب. إن الله موجود في كل شيء، في كل زمان ومكان. وإذا أحببت فقط كل ما يعجبك، أي حب يكون هذا الحب؟! بالمناسبة، من المحتمل أن تحصل لديك مشكلات ليس فقط في الجهاز البولي، بل وربما تصاب بالباسور أيضاً.

أجاب بحرقة:

- نعم منذ فترة كنت عند الطبيب، وأكد أنني مصاب بالباسور. لكن كيف بالإمكان أن أتعالج من الباسور؟

- تستطيع ذلك عن طريق تعلم محبة الأشخاص المذنبين. يجب ألا تظنوا سوءاً بالآخرين، وألا تتحدثوا عنهم بسوء. إن أي إنسان مذنب هو شخص تعيس لا تجب إدانته، بل محاولة مساعدته ولو بمعاقبته.

- قل لي كيف يمكن أن تظهر المثالية لدي؟

- يمكن أن تظهر عن طريق الحب. إن الحب موجود في القذارة وفي النظافة، وهو لا يتعلق لا بهذا ولا بذاك. إذا وضعت الجمال والسمو في الرغبات هدفاً نصب عينيك وسعيت لبلوغه، فإنك بالتأكيد سوف ترتقي لتصل إليه. إنك تشعر بالانزعاج الشديد من سماع الكلمات النابية، ولا سيما الشتم بالعرض والأم.

- نعم هذا صحيح وأنت على حق. إني لا أستطيع تحمل سماع كلمات الشتم، ولا سيما إذا كانت تنم بعبارات شتم الأم. أخبرني من فضلك هل الشتم بالأم ضار؟

- نعم، هذه الشتائم مؤذية. إنها قد تسبب الباسور وحتى العنة. لنتحدث عن ماهية الشتم: افترض نفسك منزعجاً من شخص ما. إذا كانت المحبة ضعيفة في نفسك، فإنك لا تستطيع أن تسيطر على انفعالاتك الداخلية. عندها أنت مضطر لأن تنقلها إلى المستوى الخارجي بشكل عدواني. عندها سوف تحاول أن تدمر ذلك الشخص الذي لا يعجبك، إنك تنعته بأنه كلب، خنزير أو تيس. إنها محاولة تدميره عن طريق الكلمات. بذلك أنت تحاول أن تدمر هيئته الإنسانية وتمسخها لتحولها إلى حيوانية. إنه اعتداء على الصفة الجسمية لذلك الشخص، لكن الجسد ما هو إلا المظهر الخارجي للشخص. وإذا كان لديك رغبة كبيرة في أن تدمره ليس فقط خارجياً بل وداخلياً أيضاً؛ أي أن تحقّر وتهين نفسه وتسفّه أحاسيسه وانفعالاته العميقة، تفعل ذلك بواسطة توجيه الإهانة له في صميم الروح. ما هي حقيقة وأساس الجسد البشري؟ الحب البشري، والأحاسيس، والعواطف الرقيقة، والحالة الجنسية؟ تتعلق كلمات الشتم والذم بالحط من شأن الشخص أو أقربائه جنسياً. وهنا تنضم آلية الكارما: إذا أقدمت على سرقة مال أحد ما، فإنك أيضاً سوف تتعرض للسرقة. إذا قمت بضرب أحد ما، فإنك أنت أيضاً سوف تُضرب. إن كل ما تفعله الآن يؤدي إلى تشفير حقلك الطاقي، ويحدد ماذا يحصل معك في المستقبل.

ما هو مغزى الشتم؟ إنها رغبة في تدمير الحالة الجنسية لشخص آخر، أو تدمير مصدر أو قوة الحياة لديه إذا حاولت الاستفادة من الناحية الخارجية من قوانين الكارما، عندها يمكننا القول: كما يحصل عندما تسرق مال الآخرين، سوف تسرق أيضاً. وكذلك عندما تشتم أو تهين إنساناً آخر، سوف تتعرض للإهانة والشتم. هذا القانون نافذ المفعول في المستويات الداخلية العميقة، لكنه يتجلى بشكل مختلف. ما هو الهدف من سرقة أموال الآخرين؟ إن الغاية من ذلك تحسين الوضع المعيشي للسارق. هذا يعني، من أجل عدم الإضرار بالحب، تسعى إلى تدمير حياتك، أو عليك فقدها. إن ذلك يتجلى بظهور الأمراض الجسمية، والتعاسة، والمصير الأسود. عندما تشتم شخصاً آخر بأمه أو عرضه، فإنك بذلك تعبر عن رغبتك بقتل الحياة فيه، والإساءة إلى وضعه الجنسي، هذا يعني من أجل الحفاظ على المحبة الإلهية يجب تدمير جذر حياتنا؛ أي وضعنا الجنسي، لهذا يظهر في جسمنا مرض البروستات، والعنة، والباسور. عندما نفكر بسوء بشخص آخر، نقوم عن طريق ذلك بقتل الحب داخل نفسه، عندها يتولد احتمال حصول الباسور. لذلك عندما نحتقر شخصاً أو نظن السوء به، فإنه من الممكن أن تحصل مثل هذه المشكلات.

بالمناسبة، باستطاعتي أن أخبرك عن أحد الأسباب الأخرى: لنفترض أن لديك زوجة، ثم حصل أن أعجبت بنساء أخريات، وبدأت تركز على العلاقات الجنسية، مع ذلك أنت لا ترغب في الطلاق من زوجتك. عندما تقع في غرام

عشيقة أعجبتك وتتفاعل مع رغباتك الجنسية، ولكي تتمكن من جذبك إليها، يحاول عقلها الباطني أن يؤثر فيك بشكل أقوى، هذا قد يسبب خفض قدرتك. إضافة إلى ذلك، إن أي شخص بإمكانه التحكم إلى حدٍّ ما بعواطف وأفكار أي كائن حي آخر. في حالات التركيز العظمى، فإن تلك الإمكانيات تكبر. عندها تحاول العشيقة أن تبرمجك على الابتعاد عن زوجتك، عن طريق غرس الكره تجاهها في عقلك الباطني، بحيث تصبح حنوناً مع العشيقة، وقاسياً مع الزوجة، تسمعها الكلام الجارح بسبب ومن دون سبب. لهذا السبب سوف تصاب بالبواسير، ولا علاج سوف يشفيك من ذلك المرض، لأنك قتلت الحب في نفس إنسان آخر.

- ولماذا يحصل مرض البواسير في هذه الحالة وليس مرض آخر؟ سأل المريض باهتمام.

أجبت ضاحكاً:

- كلما كانت المشاعر والعواطف التي نقتلها رفيعة المستوى، كان انعكاسها بظهور الأمراض في أماكن غير لائقة من أجسامنا. إن الشخص الذي يتصف بعزة النفس والقسوة والمبدئية معرض لاحتمال الإصابة بمثل هذا المرض.

بالمناسبة، إن التخمة والإكثار من الطعام أثناء تناول الوجبات، بغض النظر عن أي شيء، قد يتسبب في حصول الباسور.

سأل الرجل بدهشة: وما علاقة التخمة هنا؟

إن هذه الفرضية التي سوف أذكرها، سوف أقوم بشرحها الآن: ماذا نعني بالورم؟ الورم هو زيادة في حجم ووزن العضو. عندما نظن بالسوء أو نشكك في شخص ما، في الوقت نفسه تنخفض لدينا الطاقة في المعي الغليظ، وهذا يؤدي إلى تضرر الزائدة الدودية التي تقوم بمهمة الغدة التي تنظم عمل الأمعاء الغليظة.

إن كتلة الغائط المترسبة في أسفل الأمعاء الغليظة تؤدي إلى تسميم الجسم. لكي لا يحدث ذلك لا بد من وجود طاقة كبيرة للتخلص منها. إذا كان العضو قد خسر تلك الطاقة ولم يتمكن من استعادتها، عند ذلك يجب إيجاد عامل خارجي صنعي لتعويضها. إنه الألم، والإجهاد، والورم، والعقد البلغمية. في هذه الحالة يسعى الجسم إلى سحب الطاقة باتجاه العضو المريض من بقية الأعضاء، وذلك للحفاظ على توازن عمله. علينا أن نركز على سبب الألم والانزعاج. الآن تخيلوا أن شخصاً ما يكثر من الطعام بشكل دائم لدرجة التخمة، وبدأت كتل الغائط المتصلبة بالترسب في أسفل أمعائه. هذا يؤدي إلى إضعاف وظيفة المعي الغليظ. بعد ذلك تأتي البواسير. إن آلية العمل واحدة، ولكنها تبدو للعيان مختلفة. إن التخمة أثناء الطعام بإمكانها أن تولد الأفكار السيئة عن الأشخاص الآخرين، وقد تكون نتيجة لها. وهذا بالمحصلة النهائية

يرشدنا إلى ضرورة الإيمان بالعقيدة الصحيحة، وإلى أن نفهم ونعي أن كل شيء مترابط مع بعضه بعضاً.

إن أكثر الأمراض انتشاراً في هذا العصر هي أمراض القلب والأوعية الدموية. تصرف نفقات هائلة لعلاج حالات اعتلال القلب، مع أنه في الغالب لا تكون العلة أساساً فيه. منذ مدة قرأت في إحدى المجالات أن علاج ارتفاع الضغط الشرياني عن طريق القلب غير مجدٍ. لنفترض أن شخصاً ما تعرض إلى صدمة نفسية كبيرة لم يستطع تحملها، أثرت في عمل الكلية، مما أدى إلى تضييق الأوعية الدموية داخل الكلى. القلب عبارة عن مجرد مضخة مخصصة لضخ السوائل، ولكي لا يتسمم الجسم، يجب على القلب أن يضخ بمجهود أعلى بمرة ونصف إلى مرتين من طاقته العادية، أي زيادة الضغط الشرياني لكي يعبر الدم عبر شرايين الكلية المتضيقة. هنا من الخطأ علاج القلب. حسب الإحصاءات الرسمية أكثر من 50% من حالات التشخيص تكون غير صحيحة، وهذا له علاقة بعدم الفهم الدقيق لماهية الجسم البشري وفيزيولوجيا عمل أعضائه.

بعد عمر الثلاثين تضعف لدى الإنسان عملية الاستقلاب. أما بعد عمر 40-45 تتباطأ هذه العملية بشكل أكبر. ما هي النتيجة؟ النتيجة بسيطة: إن كمية الطعام التي كنا نتناولها، والتي كانت سابقاً طبيعية، أصبحت الآن في مثل هذا العمر، زائدة عن الحاجة. هذا يعني أنه علينا أن نتحرك أكثر ونأكل أقل. لكن ما يحدث في جميع أرجاء العالم هو العكس، ولا سيما في العقود الماضية، نأكل أكثر ونتحرك أقل. لهذا السبب يحصل تضيق في الأوعية الدموية. أما الشعيرات الدموية تكون حالتها أسوأ لأنها تتعرض للانسداد. في ظل هذا الوضع على القلب أن يضخ كمية كافية من الدم إلى مختلف أعضاء الجسم. للقيام بهذه المهمة في ظل تضييق الأوعية الدموية يضطر القلب للعمل وفق شروط قاسية، وعليه أن يبذل جهداً وعملاً أعلى من الحد العادي لتأمين تدفق الدم إلى أنحاء الجسم كافة، لذا فإن الضغط الشرياني يزداد، وبالتالي يصاب القلب بالإرهاق. وبدلاً من حل مشكلة الأوعية الدموية المتضيقة، يعالجون القلب المرهق، ويخترعون أدوية جديدة لذلك. إذا حاولوا حل المشكلة بصورة صحيحة، مثل نصح المريض بالصوم، والإقلال من الطعام، واتباع الحمية ونظام تخفيف الوزن، وتعليم الناس على احتمال الصدمات العصبية والتعامل معها بهدوء؛ فذلك يعني بالنسبة إلى الكثير من الخبراء والمختصين، فقدان وظائفهم. عندما يسبق التقدم الخارجي التقدم الداخلي، هذا يشير إلى قرب حصول الكارثة. وإذا لم نرغب بالتفكير الصحيح، أو لا نريد ذلك، سوف نتعرض إلى عقاب شديد.

سوف أتحدث عن أربعة مبادئ تهدف للتعرف على ما هو رباني: الأول: التركيز على محبة الله والسعي إليه، الثاني: تقبل الألم والخسارة دون أن يؤثر ذلك

في محبة الله، والقبول بقدر الله وإرادته. الثالث: الابتعاد الطوعي عن مباهج الحياة الدنيوية بكبح الشهوات الحيوانية. الرابع: الاستمرار في إعطاء الحب والطاقة دائماً ودون انقطاع. الآن أضيف مبدأً خامساً: ألا وهو «الوحدة» على أرفع المستويات، على المستوى الرباني، كل الكون واحد. إن جوهر تطور أي شيء سطحي يكمن في تطور وحدة العالم المحيط؛ أي الاعتراف بالرباني. لماذا لاقت بعض أفكار الشيوعية دعماً قوياً، ولا سيما تلك التي تدعو للمساواة بين البشر ومساواتهم أمام القانون؟ ذلك لأن الجميع في اللا وعي يسعى للوحدة. إن المساواة هي عبارة عن وحدة سطحية. لماذا سمى المسيح جميع الناس بـ «الأخوة»؟ ذلك لأنه نظر إلى تلك المستويات الرفيعة، حيث مصير ووحدة جميع البشر أعلى حتى من وحدة الأخوة والأخوات. إن لم يتم فهم الحقائق العظيمة بشكل صحيح، فإنها تنطفئ في مهدها دون فائدة. إن محاولة جعل الجميع متساوين على المستوى السطحي، كادت أن تؤدي إلى فناء الحضارة الإنسانية.

إن تناقض مبدأ الوحدة يكمن في الآتي: عندما تصبح الوحدة مع الجزء أهم من الوحدة مع الكل، مثل هذه الوحدة مصيرها الفشل، وعندها فإن المرأة التي تحب زوجها أكثر من حبها لخالقها، قد تبيعه وتخونه. وكذلك البلد الذي يربي مواطنيه على كره الآخرين، ينجبون أطفالاً مشوهين ومعقدين يتصفون بالغدر والخيانة وانعدام المحبة الإنسانية في نفوسهم. إن الكثير من المواطنين الفاسدين يساهمون في تدمير بلدهم، وذلك كونهم يفضلون مصالحهم الشخصية على المصالح العامة. إن الاشتراكية في روسيا علمتنا الحب فقط ضمن الإطار الإنساني، دون الإطار الإلهي. ونتائج ذلك الحب نراه ونتحسسه في أمثال أولئك الموظفين الحكوميين الفاسدين.

عندما بدأت أجيب على تلك الرسائل، لم أتوقع أن تلك المواضيع سوف تتوافق. إذا كان ما يحصل في بلدنا هو نفسه ما يحصل في الأمعاء المريضة، حيث لا حب ولا طاقة، لذا من الضروري أن يأتي أحد ما ينشط ويعالج أعضاءك، لتقوم بوظائفها. حسب اعتقادي، إن الشعور بالسعادة والتفاؤل بإمكانه علاج مرض الباسور هو أمر سابق لأوانه. يجب النضال لحل المشكلة، ويجب القيام بذلك بصورة صحيحة. إن الخوف والكره والعمليات الجراحية قلما تساعد في حل هذه المشكلة، مع العلم أنه في بعض الحالات لا بد من إجرائها. المشكلة تكمن في شيء آخر. إننا حتى الآن لم نتعلم كيف نفكر بشكل صحيح. ليس لدينا ترتيب صحيح لسلم الأولويات. أتساءل هل تستوجب الحالة التفكير بإيجاد موقع إلكتروني يدعى «الشعب والسلطة»، حيث يتمكن الشعب من إيجاد عنوان لنقل اعتراضاته على تصرفات الموظفين الفاسدين، وإيضاح أسباب المشكلة، بذلك يحصل اتصال عكسي، عندها نكون قد بدأنا بالتفكير السليم.

إن امتلاك القدرة على التفكير الصحيح يعني امتلاك الإمكانية على تغيير العالم. لكن الشخص الوحيد القادر على إيجاد القرارات والحلول الصحيحة

والحازمة، هو ذلك الشخص الذي يكون داخله نظيفاً، وروحه نقية طاهرة وطيبة. إذا توافر الحب داخل النفس، فإنه ينعكس على المستوى الخارجي بكل تأكيد. الحب هو طاقة مبدعة تستطيع أن تقوم بأعمال خارقة وخلاقة. إن الكره والإدانة والإساءة هي مؤشرات ضعف، وعدم الرغبة بالتغيير وتحويل الوسط المحيط وتربيته عن طريق عدم منح الطاقة لها. من الضروري جداً أن تحصل تغيرات إيجابية في عقيدتنا، لأنه إن لم يحصل ذلك فبكل بساطة سوف نهلك.

- عند إجراء تدليك (مساج) للمريض، كيف يمكننا الوقاية من انتقال العدوى؟

- في المقام الأول يجب بدء العمل في وضع صحيح. هذا يعني الانعزال الداخلي ومستوى عالٍ من الطاقة. أما إذا كان هناك توتر وكآبة، وحزن وأسى، هذا يعني أن طاقتك في مستوى منخفض، وبالتالي يمكنك أن تأخذ العدوى من المريض أو قد يحصل العكس، يتلقى المريض العدوى منك.

إذا كان الحسد والبخل والأنانية من طباعك، وإذا لم تعتد على حب العطاء من أعماقك، فإن أي زيادة في الإجهاد من قبلك قد تؤدي إلى امتصاص طاقة من المريض، كما الخفاش ماص الدماء الذي يزيد من طاقته الخارجية وينهك طاقته الداخلية. إن الديانات السماوية تربي أتباعها بالدرجة الأولى على كيفية منح الطاقة. من دون ذلك لا مجال لأي تقدم وتطور.

بقدر ما تمتلك نفسك من قيم أخلاقية وإيثار وسعي لمرضاة الله، بقدر ما تكون محصناً من التقاط عدوى المرض. إن رغبتك الداخلية في شفاء المريض لا داعي لها، كون شفائه عائد له فقط. إنه بحاجة فقط للمساعدة لإيجاد أرضية مناسبة لذلك. لنتذكر المسيح حين عجز عن شفاء المرضى الذين فشلوا في تغيير ما بأنفسهم. أنت بحاجة إلى أن تؤدي عملك بشرف ومهارة، وتتقاضى لقاء ذلك أجراً. عندها سوف تركز اهتمامك على العطاء بغض النظر عن حالة المريض.

في حال شفي المريض من أي أمراض، يجب أن نعتبر ذلك أمراً عادياً ونتجاهله. وإلا قد يولد ذلك ارتباطاً ما مع المريض. والارتباط الداخلي يولد انفعالات عدوانية.

أورد قصة أخرى أرسلت لي في إحدى الرسائل: شاب شعر بالشفقة على عجوز فقيرة الحال، أعطاها عشرة روبلات. تلقفت العجوز المبلغ بفظاظة ودون قول أي كلمة شكر للشاب، ومضت في سبيلها. شعر الشاب بالانزعاج جراء ذلك، لذلك هو يسأل: هل يستحق الأمر أن تقدم صدقات؟

إن القاعدة الأولى لمن يود أن يقدم صدقات هي: إن من يحس بالسعادة ليس من يأخذ الصدقة، بل من يؤديها. لأن عملية العطاء هي تضحية تفتح السبل كافة أمام طاقة الحب في النفس. ثانياً: إن الصدقة لا تعطى لأي كان. إذا شعرت بالندم على عمل خير فعلته بسبب نزوة ما صدرت ممن أحسنت إليه، لا يعني هذا على الإطلاق أن تندم أو تمنن ذلك الشخص أو تضغط عليه. إن شعورك بالندم على

عمل خير قمت به بسبب إساءة قام بها الشخص الذي ساعدته، وقيامك بنقده أو لومه، ذلك يعتبر نوعاً من الاعتداء على المحبة، ومحاولة لإخضاع ذلك الشخص بواسطة الصدقة. إذا قمت بإعطاء أحد ما صدقة مالية، وإذا قام ذلك الشخص برميها، فإن ذلك التصرف يجب ألا يؤثر فيك إطلاقاً. القاعدة الثالثة: يجب ألا تعطي الفقير أو المتسول كمية كبيرة من المال، لأن الغاية من الصدقة ليس منح المال فقط، بل منح حالة نفسية داخلية تعكس الطيبة والألفة والاستقرار بين الطرفين.

في هذا السياق أحب أن أورد هذه الحكاية التي تعكس مغزى ما نحن بصدده: ذات مرة أراد ملك شرقي أن يشاهد بنفسه كيف يعيش الناس. غيّر لباسه ولبس لباس الفقراء المعدمين. وتعرف على أحد الفقراء وذهب إليه. عندما عاد الملك إلى قصره أمر بإحضار ذلك الفقير إليه. لم يعلم الفقير أن الملك هو الذي زاره في بيته. بعد أن استقبل الملك الفقير في قصره قرر أن يسعده. أمر خادمه بشوي دجاجة وإدخال سبيكة ذهبية في جوفها وإعطائها للفقير. بعد بضعة أيام أمر الملك خادمه بالذهاب إلى كوخ الرجل الفقير ليتأكد هل أصبح الفقير سعيداً؟! تبين أنه عند خروج الفقير من القصر وهو يحمل الدجاجة طلب أحد الحراس منه أن يبيعها له بعد أن أثارت رائحة اللحم المشوي شهيته لقاء دريهمات معدودة، وهذا ما حصل، فقد باع الفقير الدجاجة للحارس. مرة ثانية قرر الملك أن يغير مصير ذلك الفقير المسكين، واستدعاه من جديد إلى قصره، وأعطاه للمرة الثانية دجاجة مشوية وفي داخلها سبيكة ذهبية، وأمر خادمه بمرافقة الفقير إلى كوخه حيث يعيش. بعد عودة الخادم سأله الملك:

- هل بدأ الرجل أكل الدجاجة بحضورك؟

أجاب الخادم: نعم.

- هل كان سعيداً؟

- لا أعلم! المشكلة عندما رأى الفقير السبيكة مات على الفور!

إن مغزى هذه القصة بسيط: أولاً: إن أي سعادة إنسانية يجب أن تنبع من داخل الإنسان. ثانياً: يجب أن تكون مستعداً لاستقبال السعادة. ثالثاً: يجب الاستعداد لاستقبال السعادة، ويكون ذلك تدريجياً. إن السعادة المفاجئة يمكن أن تؤدي للوفاة مباشرة، أو قد تسبب الموت البطيء عندما تدمر الطاقة داخلنا. رابعاً: إن المساعدة الحقيقية للإنسان هي المساعدة الروحية، وتعليمه كيف يحب. عندما نساعد الإنسان لكي يصبح مستقراً، عندها تتحسن صحته، ويتحسن وضعه المادي وحالته عموماً. كلما كانت المساعدة المقدمة للمستوى السطحي والجسدي أكبر، كانت النتائج أقوى. إن أي مريض من مرضاك هو عبارة، إلى درجة ما، عن ذلك الفقير المسكين الذي تقدم له الصدقة. كلما كان اهتمامك أكبر بحالة الجسد أو بنوعية وسرعة تقديم المساعدة أو الانصياع لرغباته، كان احتمال تعرضك للمشكلات أكبر. لذلك يجب عدم المغالاة في العمل. إن الإخلاص والدقة في العمل يجب أن تتوافق مع الوجدان

والمعايير. إن العجائز المشعوذات اللواتي يمارسن العلاج بالصلاة والتعاويذ، غالباً ما يمتن، وإذا صادف واصطدمنا مع مريض عنيد وصعب المراس، عند محاولة مساعدته يشعرون بمقاومة من الأعلى. إن الأذكياء منهن، على الفور يقولون: لن أستطيع مساعدتك، فذلك فوق طاقتي. هم يستشعرون صعوبة واستحالة معالجته، لأنهن قد يتعرضن للعقاب.

لا داعي للوقوف في وجه المصير، لكي لا تؤذي نفسك. عندما تشعر أن شيئاً ما يكبحك، وأن لا نتائج إيجابية، عليك أن توقف العمل. قد يكون من الأفضل ألا تقوم بإجراء مساج لهذا الشخص بالذات. أبداً لا تحاولوا أن تلغوا تدخل القوى العليا في عملكم.

لقد كتبت عشرة كتب لكي يفهم الناس ما أقول عندما يأتون إلى عيادتي. مع ذلك منذ عدة أيام أتت إلى عيادتي امرأة تشكو من العقم. لقد شرحت لها كل شيء، ثم قمت بإلقاء محاضرة صغيرة أمام مسامع المرضى، وعندما أوشكت على الانتهاء، فجأة اقتربت المرأة مني وقالت:

- أتعلم، رغم كل ذلك لم أفهم أي شيء.

سابقاً كاد أن يحصل معي عقدة، بذلت كل ما في وسعي محاولاً إقناعها وإفهامها أن تغير ما في عقلها من قناعات ومعلومات، لكن دون جدوى. الآن وصلت إلى قناعة مفادها أني لو حاولت تغيير مصير شخص آخر نحو الأفضل عن طريق القوة قد يؤدي ذلك إلى تدمير مصيري أنا. دائماً يجب أن تترك أمام المريض حرية الاختيار، عندها لن تكون مسؤولاً عن خطاياه. لقد قلت لهذه المرأة:

نحن نستطيع أن نفكر برأسنا فقط عندما تتلقى حواسنا المعلومات. لكي نتقبل المعلومات الجديدة دون أن نتغير، يجب أن تطوف في أنفسنا عاطفة الحب. إذا كان لديك نية للانتحار أو الكره تجاه الأب، أو انعدام الحب لشخص قريب أهانك، أو أجريت عمليات إجهاض متكررة، أو خرجت عن الدين وطاعة الله، أو حصلت اعتراضات شديدة على مصيرك، أو عدم الارتياح للوسط المحيط بك أو للمجتمع الذي تعيشين فيه، عندها تصل إمكانيتك للتغيير للحد الأدنى. عندها ستكون المشكلة مشكلتك. أما إذا حصل وقبل عدة أيام من الشعور بالانزعاج تجاه الزوج، عندها تستطيعين أن تفهمي ما أقول. بما أني رجل، وبما أن العدوانية تغلق حقل طاقتك وتغلق حواسك حتى كل شيء، لذلك فإن كل ما أقوله وكل ما أكتبه بالنسبة لك سوف يكون مغلقاً وغير مفهوم.

يأتي البعض إلى العيادة عدة مرات، مع ذلك فإن التغيير يكون في الحد الأدنى. أحياناً يمكن تفسير ذلك بحجم الإجهاد، وأحياناً وبكل بساطة يعود ذلك إلى العلاقة الاستهلاكية لتلقي المعلومات. لكي نشفى، يجب علينا أن نبذل ونمنح طاقة.

- لديكم عقم، على سبيل المثال، لكي يأتي الطفل إلى الدنيا، يجب منحه كمية ضخمة من الطاقة. وأنتم لا تملكون المهارة لإعطائها ولا تريدون ذلك.

بعد ذلك أطرح هذه الأسئلة بشكل سريع:

- أخبروني من هو الشعب الذي يتميز بقدرته الفائقة على العمل بين شعوب العالم؟

أجابت المرأة: الشعب الصيني.

- وما هو الشعب الأكثر إنجاباً في العالم؟

- الشعب الصيني أيضاً.

إذاً لكي تنجبي تعلمي العطاء. أولاً وقبل كل شيء يجب منح الطاقة إلى الروح قبل الجسد. إن الإيمان بالله، والتركيز على المحبة الإلهية تحرر كمية لا حدود لها من الطاقة، التي بإمكانها أن تشفي الروح والجسد.

منذ مدة قريبة سمعت القصة التالية: امرأة لها صديقة أدخلت إلى المشفى، أثبتت الفحوص الطبية أنها مصابة بسرطان في المعي الغليظ من الدرجة الرابعة، العلاج عن طريق العمل الجراحي كالغريق الذي يتمسك بقشة. أُخرجت من المشفى إلى منزلها. لم تستطع السير. اشترت المرأة لصديقتها المريضة الكتاب المقدس وبعض كتبي، وذهبت في إجازة. بعد ثلاثة أسابيع، أتت المرأة لزيارة صديقتها فوجدتها تسير في الشارع. أثناء ذلك ماذا حصل؟ بدأت المريضة بالقراءة والصلاة، بعد أسبوع ذهبت بنفسها إلى المشفى. بعد عشرة أيام أثبت التشخيص اختفاء وجود أي عرض من أعراض السرطان. بعد ذلك ظهرت بكامل صحتها وعافيتها.

عندما رووا لي تلك القصة قمت بالاستفسار والتأكد من صحتها، وهل جرت بالفعل كما قيل لي؟ وهل من المعقول أن يتم الشفاء التام في هذا الزمن القصير؟ لقد أكدوا لي أن الأمور جرت تماماً كما قيل لي. إذ تم الشفاء التام في مدة 4-20 يوماً. لماذا؟ لقد جرى ذلك بسبب قوة الإيمان بالله، والتركيز والاستعانة بالخالق. وعن طريق ذلك نستطيع أن نطرح كمية من الطاقة تجعلنا نولد من جديد في دقيقة. إن معظم الناس يصلون وينتظرون النتيجة، إنهم ينتظرون الشكر من الخالق!

إن أعظم شكر للخالق هو أن تحبه بلا حدود، دون أن تنتظر لقاء ذلك لا جزاء ولا شكوراً. إننا نشعر بمثل هذا الحب فقط قبل الموت مباشرة. لكي نتمكن من مساعدة شخص آخر، يجب أن يكون لدينا شيء ما نعطيه، لأن فاقد الشيء لا يعطيه. إن أعظم مساعدة نقدمها للآخرين هي تعليمهم كيف يحبّون. كيف نستطيع فعل ذلك إذا كنا نحن لا نجيد ذلك ولا نريد؟ إذا كنا لا نستطيع أن نعرف كيف نحب، فإن مساعدتنا للآخرين سوف تكون سطحية، وسوف تضرنا وتفسد الآخرين الذين نحاول مساعدتهم. أكرر أن من يستطيع المساعدة هو الشخص الذي يؤمن بعقيدة صادقة ونقية، وليس من لديه عقيدة كاذبة.

منذ 15 سنة مرت، عندما بدأت بشكل جدي في علاج الناس، وحين حصلت على معلومات جدية ومفيدة، لم أعهد إلى إخفاء أسراري عن الآخرين، كما يفعل عادة بقية الأطباء، بل قررت أن أقدم أقصى ما أعرفه. وكذلك الأمر نفسه حصل أثناء إلقائي للمحاضرات. لم أقم أبداً بحجب أو إخفاء أي معلومة مهمة عن أحد.

كنت أشعر أنه كلما أعطيت أكثر، أحصل على المزيد. لذلك حين تقوم بأداء عملية التدليك، وحصل أن خف الحب الإنساني وقوي الحب الإلهي لديك، عندها يمكنك أن تطمئن للنتيجة.

obeikandl.com

القسم السادس

obeikandl.com

- متى يمكننا أن نصلي من أجل الأطفال؟

- إن عواطفنا في فترة النضج الجنسي، وكذلك في فترة الشباب وعقب حبنا الأول، تتميز بقوتها وعمقها. إن تلك العواطف إلى حد بعيد تحدد طبع وحالة أطفالنا الصحية في المستقبل، وحتى أحفادنا. إن الحالة العاطفية للأهل مع بداية الحمل وأثنائه وبعد الولادة تعني الكثير. قد يأتي زمن وتخرج هذه العاطفة من وعينا، تبقى إلى الأبد في عقلنا العاطفي. هناك لا يوجد زمن محدد للتقادم. إن العواطف تتجمع وتتفاعل، ويكون لها أثراً مهماً في صحة وحياة أطفالنا، وحتى في حياتنا الخاصة. لكي نتمكن من مساعدة أطفالنا يجب علينا أن نعي ما بداخلنا على المستويين السطحي والداخلي. إن الكثيرين على استعداد للصلاة لإنقاذ صحتهم، لكنهم ليسوا على استعداد لتغيير ما بأنفسهم؛ أي إنهم على أرض الواقع يتقيدون بالقشور دون الجوهر. إنهم يصلّون وفق قوانين الديانات الوثنية، حيث يكون الاهتمام بالدرجة الأولى لصالح الرغبات البشرية، أما ما هو إلهي فيكون في الدرجة الثانية، على الرغم من أن الإنسان عندما يصلي يتوجه إلى الله. لماذا كانت الديانات الوثنية تمجد عبادة المال والجنس والاختلاط الدموي (زواج القربى)، وكذلك استخدام علوم الغيب لتحقيق الرغبات؟ كان ذلك لأنه المهم في الديانات الوثنية هو الإنسان، إضافة إلى رغباته وشهواته وغرائزه.

إن العلوم الحديثة تتميز بطبيعة وثنية. بما أن المسلك العلمي تسرب إلى لحم ودم الإنسان المعاصر، لذلك فالناس يحاولون اللجوء إلى الدين، مع ذلك فإن تصرفاتهم تظل وثنية. لكي نتمكن من إحداث تغيير لدى أطفالنا، يجب علينا نحن أن نتغير. عندما نصلي بشكل جدي، نتمكن من حماية أطفالنا من الأمراض، لكن عند ذلك ما لم تتغيروا فإن أطفالكم لن يتغيروا أيضاً، هذا يعني أن حماية الطفل من الأمراض يؤدي إلى إحداث ضرر في روحه. إن الخطوة الأولى لإنقاذ الطفل تكمن

في استعدادنا لإحداث تغيير في عقيدتنا، وطباعنا وعاداتنا. في مثل هذه الحالة يمكن أن يحصل تحسن بشكل مسبق لديك ولدى طفلك، وهذا عائد للجهود التي قمت بها.

في إحدى المرات قدمت استشارة إلى إحدى النساء. ظهر في حقلها احتمال موت طفلها. كان تقبل حالة الإصابة سلبياً. لكن من المدهش أن ذلك لم يكن بسبب عواطفها هي، بل بسبب عاطفة طفلها. لقد شاهدت صورة طريفة: كان حقل طاقة الأم ليس سيئاً، أما حقل الطفل، فقد كان جامداً.

سألتها: ما هي مشكلتكم؟

- منذ سنة، أصيب طفلي بشكل مفاجئ بتشنج مع توقف متكرر في التنفس. أسعفنا الطفل إلى المشفى. بعد فترة من الزمن تم إخراجه من هناك، وأخبروني أنه لن يتمكن من الكلام أو الحركة بعد الآن. مكث الطفل مدة خمسة أشهر في البيت ككتلة من اللحم الحي دون حراك. عند تخريجه أعطوني تشخيصاً مؤقتاً يفيد أنه مصاب «بالتهاب السحايا». بعد مضي شهرين قدموا لي تشخيصاً مغايراً: «إصابة منتشرة في القشرة الدماغية». عندما كنت ما أزال في المشفى برفقة طفلي، بدأت بقراءة كتبك، وتابعت ذلك بعد الخروج من المشفى مع تنفيذ ما كنت أقرأه.

سألتها: كم عمر طفلك؟

- له من العمر الآن خمس سنوات.

- ما هو وضعه الآن؟

- على الرغم من تشخيص الأطباء، بدأ الطفل بالكلام بعد فترة من الزمن، وقد نطق بجمل كاملة. بعد شهرين بدأ بالمشي. حالياً أصبح حاله جيداً، لكنه يعاني من تشنج في عضلات الوجه. الآن وضعوا تشخيصاً جديداً (episyhdrom)، لكن هذا مستغرب، بسبب عدم وجود هجمات تشنج دورية. وصف الأطباء أدوية قوية لعلاج التشنجات، لكن دون جدوى.

- لقد بدأتِ بالتغيير، وكذلك حصلت تغييرات لدى الطفل، لكنكم لم تتقبلوا الإصابة مع الحفاظ على محبة الله. لكن كيف لكم أن تعلّموا الطفل؟ من الطبيعي أنه في أي موقف مستقبلي قد يتعرض له عقله الباطني قد يكون له ردة فعل عدوانية. إن هذه العدوانية قد تتحول إلى برنامج لتدمير الذات، يعبر عن ذاته عبر التشنجات العضلية. إذا تم علاج التشنجات فقط، هذا يعني تجنب المؤشرات الخارجية للمرض، والعدوانية الداخلية التي تمزقه من الداخل. يجب تعلم تقبل هذه المصيبة المرضية بشكل صحيح.

أجابت:

- لقد حاولت كثيراً، لكن لا أعلم لماذا لم أنجح في ذلك.

- هل تعلمين أنك تتصفين بطبع قاس، وغير ميّالة للمصالحة؟

هزت المرأة رأسها على الرغم من أن مظهرها يدل على اللطف واللين، إلا أنها من الداخل ما تزال تظهر كره وعدوانية كبيرة تجاه الرجال.

إن تقبل الأمراض المستعصية بشكل صحيح يتم فقط عندما تعتبرين ذلك قدر من عند الله، وتثقين أن تلك هي إرادة الله، وتعترفين بذلك، وإن أي حالة مشابهة هي عبارة عن انعكاس للإرادة العليا، وخارجة عن إرادتك. إن عدم تقبل إرادة الله يعني التجديف والاعتراض المباشر على إرادة الخالق، وعدم تقبل المصير والاعتراف عليه، طالما أن كل ذلك يترسب في أعماق النفس، هذا يعني أننا سوف نبحث بشكل دائم عن المذنبين، وهذا يعني أننا سوف نصرف طاقتنا على الكره وتدمير الآخرين، وليس على عملية التغيير الإيجابي والخيرة داخل أنفسنا. أعيدي النظر من جديد بنمط حياتك. فكري جيداً وتأكدي أنها كانت خالية تماماً من الرجال الذين تسببوا بإهانتك. يجب أن تعتبري أنه إذا أصابتك مصيبة، فمن الله وليس للمصير علاقة بها، بل تلك إرادة الخالق التي تطهّر روحك وتنقذ حياة طفلك.

بعد هذا التفسير، قمتُ بإضافة نقطة جديدة إلى المبادئ التي تكشف ما هو إلهي داخلنا. إن هذه المبادئ تبدو هكذا:

1- التركيز على الخالق، ويتضمن ثلاثة حقائق: الأولى: أن تدرك محبة الله. إنها أعلى درجات السعادة، وهي مغزى وجوهر الحياة. الثانية: أن تحب الله بشكل دائم في السراء والضراء. الثالثة: أن تفهم أن حالة السعادة البشرية شيء غير مستقر يظهر ويختفي، أما السعادة الإلهية والحب الإلهي هو الأبدي.

2- تقبل المصيبة المرضية، واعتبارها تطهير قسري. يفهم من هذا المبدأ الآتي: إن أي حالة تقودنا إلى الحب الإلهي. والتوحد مع الله ومحبته يجب أن يستمرا أبداً. إن سبب المرض ليس بالضرورة أن يكون ناتجاً عن الوسط المحيط، بل ناتجاً عن نقص فينا، وقلة المحبة داخل أنفسنا.

3- كبح النفس والسيطرة عليها؛ أي الحد من جماح الغرائز الحيوانية، وهنا لدينا ثلاث حقائق: الأولى: الحد من المتع والشهوات الدنيوية، مثل: الطعام والشراب والجنس، والعلاقات الاجتماعية والعمل ...إلخ. الثانية: تحقيق الانسجام الداخلي الذي يسمح بالتوحد مع الله. الثالثة: التفكير والتصرف السليم والصحيح حيال السلوك والعواطف والانفعالات والغذاء ونمط الحياة.

4- منح الطاقة. وتتضمن الحقائق التالية: الأولى: تحرير أعلى كمية من الطاقة الظاهرة عبر مشاعر الحب، وأن ترى الله بكل شيء. الثانية: منح الطاقة على المستويات كافة؛ أي على المستوى الروحي والعمل الجسدي والنفسي. الثالثة: يجب فهم أن أي عملية لمنح الطاقة سواء كانت عبارة عن جهد عضلي للحصول على المال، أو جهد ذهني في مجال العلم أو الفن هي بالمحصلة تؤدي إلى صرف للطاقة، وتعتبر رافداً إضافياً يزيد في رصيد الحب الإلهي في النفس.

5- زيادة الانسجام والتوحد. وتتضمن الحقائق التالية: الأولى: زيادة الوعي الجماعي. الثانية: شمولية الأحداث في عالمنا المحيط والتفاعل معها. الثالثة:

مهما كان مستوى الانسجام مع الأحبة والأقرباء أو مع المجتمع والوسط المحيط عالياً، فإن الانسجام مع الخالق يجب أن يكون أعلى دائماً.

6- الاستعداد للتغيير. القاعدة الأولى: درجة التغيير؛ أي تحطيم «الأنا» الإنسانية عن طريق التركيز على الـ «أنا» الإلهية والاستمرار في محبة الله. الثانية: إن «الأنا» الإنسانية مربوطة بخيوط غير مرئية مع العالم المحيط. إن الاستعداد للتغيير يعني قطع جميع تلك الخيوط والارتباطات وإعادة ربطها من جديد اعتماداً على قواعد جديدة. الثالثة: عند استعدادك للتغيير، يجب أن تقلع عن الدفاع عن «الأنا» الإنسانية العائدة لك، والابتعاد عنها لبعض الوقت لكي تهبط أهميتها. إن «الأنا» العائدة لنا مرتبطة بوعينا وإدراكنا ولا سيما مع غرائزنا، بهدف حماية واستمرار الحياة. إن مفهوم تطوير النفس في المسيحية وإيقاف الوعي في الديانات الشرقية، والزهد في جميع الديانات السماوية، ما هي إلا طرائق تهدف إلى كبح جماح «الأنا» البشرية.

عرضت هذه المبادئ الستة بشكل مختصر. وقد بدأت التوة البحث في كل ذلك، لذلك أرجو اعتبار ذكره سابقاً ليس كقواعد صارمة، بل على أساس زيادة الخبرة. أرجو من ذلك أن أتمكن من تقديم المزيد من المساعدة إلى قرائي.

إن المرض يدفعنا للتوجه إلى الله والسعي لمعرفته. ويحد ويقلل من «الأنا» البشرية، ويعطي إحساساً بعدم الحماية. إنه يروض رغباتنا، ويعرقل منح الطاقة ويحولها إلى المستويات العليا. يبعدنا عن عادتنا وعلاقاتنا مع العالم وارتباطنا به. إن المرض عبارة عن مؤشر يدل على سوء حال روحنا، ووجود مشكلات في عقيدتنا ونمط حياتنا. لقد تحدثت في معرض شرحي عن أسباب حصول أمراض القلب والأوعية الدموية أن زيادة الأكل والتخمة تؤدي إلى قتل الحب داخل أنفسنا. كلما كانت كمية الطاقة التي نحصل عليها من الأطعمة كبيرة، كان صعباً علينا اجتياز الحالات المرضية. وهكذا تبدأ لدينا أمراض القلب والأوعية الدموية والسكري ...إلخ. إن الإكثار من الطعام من جهة أولى يربك الجسم ويضر بعمل ووظائف جميع أعضائه، ومن جهة ثانية يقلل من تدفق الطاقة إلى المستويات الرفيعة. يصبح تدفق الحب أقل، وتتحول العاطفة إلى عاطفة عدوانية، وهكذا فإن أقل صدمة نفسية تنتج عنها أمراض خطيرة.

أردت التحدث أيضاً عن أحد الأسباب المهمة لحدوث الأمراض التي تصيب البشرية في الآونة الأخيرة: إن الكثير من الناس حالياً يموتون بسبب أمراض القلب والأوعية الدموية، في المرتبة الثانية يأتي السرطان. هل من أحد فكر لماذا يصاب الرجال بأمراض القلب بنسبة أكبر من النساء؟! إن جميع الرجال المصابين بمرض القلب والذين راجعوني لديهم الحالة نفسها: سبب مرضهم جميعاً ناتج عن النساء. لقد فكرت في السابق أن أضخم مركز للطاقة في الجسم يقع في منطقة تواجد الأعضاء الجنسية، ومرتبط مع استمرار النسل، وذلك حسب العادات الهندية. بعد ذلك تعرفت على حقيقة طريفة أدت لتغيير بعض المفاهيم لدي: لقد اكتشفت العضو

الذي يتصل بالطاقة الأكثر قوة. تبين أن ذلك العضو هو القلب. في زمن بدا لي أني كنت محقاً وغير محق في الوقت نفسه. إن الطاقة الأكبر المتعلقة بحياتنا تقع في أسفل البطن. أما الطاقة المتعلقة بمصيرنا وبحياتنا الماضية والقادمة تتصل بالقلب. وبما أن ما نسميه روح، والتي هي عبارة عن محصلة انفعالاتنا وعواطفنا في الحياة الماضية والحالية، فإنه في الواقع والمؤكد أن مكان وجود روحنا يقع في منطقة القلب.

لننتقل الآن إلى الأمراض، ونحاول أن نجيب عن السؤال: لماذا تتسبب النساء بقتل الرجال؟ يبدو أن المرأة عندما تخاف من فقدان الزوج، تشعر بالحزن وتتألم على احتمال تدمير مصيرها وحياتها المشتركة، وبالتالي تقوم باللا وعي بتدمير بنية منظومة الطاقة الأساسية للزوج، وهذا يؤثر بشكل سريع في قلبه. للقلب إذاً علاقة مع المصير؛ عندما تخاف المرأة على مصيرها، يظهر لديها سرطان الثدي، وتتأسف على أولئك الأشخاص الذي يتعلق مصيرهم بها؛ أي الأهل، والأطفال والمحبوب. إن ذلك بالوقت نفسه يسيء إلى المصير. بالنتيجة، يتأذى القلب جراء ذلك. كلما كان ارتباط المرأة بالرجل قوياً، كان تأثيرها كبيراً: فإذا خانها أو ذهب إلى أحضان امرأة أخرى، كان تدميرها سريعاً. إن التحسن الكبير لدى الرجال مرضى القلب يحصل عندما كنت أطلب منهم العمل من أجل أنفسهم أولاً، ثم من أجل زوجاتهم.

هكذا تبدو الصورة قليلة الأهمية. إذا كانت المرأة مرتبطة بالرجل، عندها تقتله بالخوف والغيرة والتأثر. حتى ولو كانت على استعداد لأن تتنازل، وترضخ وتسامح، مع ذلك فهي تدمره. أما إذا كانت المرأة لا تحب ولا تحترم زوجها، فإنها تقوم بتدميره بطرائق أخرى: بالإدانة والإساءة والشجار والافتراء. عندها لا يصاب بمرض القلب، لكنه قد يصاب بأمراض أخرى.

كثيراً ما نقرأ في الصحف عن الأشخاص الذين يقتلون بعضهم بعضاً، بسبب البخل، أو صراع المصالح والمال، أو بسبب الكبرياء والدفاع عن الكرامة، مستخدمين سكاكين المطبخ أو الأسلحة النارية أو الحبال أو القبضات. وفي الوقت نفسه هنالك الكثير من الناس يقتلون بعضهم بعضاً بواسطة الرعب والإرهاب والإساءة، أو شدة الحب. في جميع أنحاء العالم تنتشر أنواع من الأمراض بشكل متزايد، ولا سيما الأمراض القلبية. هذا يعني أن شدة الهيام تتحول بسرعة إلى حب، وتتزايد ليس بالأيام بل بالساعات. إن محاولة العيش على مشاعر حب مزورة في الحياة الزوجية، يؤدي لحدوث برودة، وبالتالي لتدمير الأسرة والعقم. كلما كانت المرأة متعلقة أكثر بحياة الرفاه، وكلما كانت غيورة وذات عزة نفس كبيرة، كان احتمال استمرارها في العيش في كنف الرجل احتمالاً ضعيفاً، حتى لو كانت تحبه. من الواجب على المرأة أن تنجب الأطفال، لذلك فإن طاقتها تكون أقوى من طاقة الرجل، وبالتالي تكون قادرة على القتل بشكل أسرع.

كأنما توصلنا إلى قناعة مفادها أن سبب أمراض الرجال وموتهم المبكر هو النساء. هذا يعني أنه من الواجب إعارة الكثير من الاهتمام للتربية الدينية والأخلاقية المتعلقة بالنساء. في السابق كان هذا الأمر محققاً في الكثير من الدول. في الوقت الحاضر تطالب النساء بالمساواة مع الرجال. بالنتيجة يتلاشى الرجال وينقرضون، أما النساء يصبحن عاقرات. وهكذا فإن السبب يكمن في النساء. لقد صادفت الكثير من الأمور المبهمة التي لم أعرها في البداية أي اهتمام. لكن منذ مدة اتضحت صورة ذلك أمامي.

أتى رجل إلي، وبدأ بالتحدث عن أمراضه ومشكلاته. اعتقدت أن ذلك مرتبط بزوجته: إنها تتصف في عقلها الباطني بعدوانية لا حدود لها. عندما تكلمت عن ذلك أكد الرجل صحة تخميناتي.

قلت للزوج:

- ابتعد عن التزلف الداخلي أمام الزوجة. كف عن العتب والشكوى تجاهها. إنه أسلوب الضعفاء. على العكس حاول أن تمنحها الحب باستمرار؛ أشعرها بالاهتمام؛ وعندما يحتاج الأمر هزها بعنف. حافظ على محبتك لها ودعها تشعر بكرامتها. امنحها الفرصة لكي تتغير بواسطة العتب والإساءة، فالحماقة لن تستطيع أن تغير أحداً. أعد ترتيب قناعاتك وعقيدتك أولاً، عندها سوف تصبح زوجتك أكثر ليناً.

إن امتلاكه القدرة على إعادة ترتيب نفسه بسرعة كان بالنسبة لي نتيجة عاديةً، لكني أصبت بالدهشة عندما نظرت إلى حقل زوجته. على الرغم من أنها لم تأت إلى عيادتي ولم تسمع كلامي، إلا أن عدوانيتها اختفت. تغيّر حقلها وأصبح نظيفاً ومنتظماً بشكل مدهش. لم أفهم سبب ذلك. كان هذا شبه مستحيل. لقد أدركت أن تشخيصي، وإن كنت أجريه عن بعد، إلا أنه يعطي مفعوله. عندما تكررت مثل تلك الحالات، توصلت إلى نتيجة بسيطة: إن الرجل يقوم بدور الهوائي (الأنتيل)، أما المرأة تقوم بدور جهاز البث. إن الغريزة الرجولية تتوجه باتجاه المستويات الرفيعة باتجاه المستقبل. بواسطة هذا السعي تكتسب كمية من المعلومات. يتجلى طيف الطاقة لدى المرأة ويظهر بوضوح أكبر، ولا سيما من الناحية المادية والإحساس. إذا كانت عقيدة الرجل غير صحيحة وقيمه الأخلاقية مشوهة، فإن المرأة تستخدم تلك المعلومات وتحولها إلى طاقة، وتقوم من حيث تدري أو لا تدري بتدمير الرجل باعتباره مصدر تلك المعلومات الرديئة. هذا يعني أن أعداداً ضخمة من مرضى القلب والأوعية الدموية في العالم، وكذلك الأمر لدى مرضى السرطان والسكري، ليس سبب إصابتهم بالعدوانية أو شدة الارتباط بالنساء فحسب، بل وأيضاً بسبب العقائد غير السليمة لدى الرجال. إذا كان الهدف من تعبد وصلاة الرجل تحسين أحواله في المجالات العاطفية والروحية والمادية التي تمس وجوده، فهذه النزعة تكون بدافع من النساء في الغالب، وتؤدي إلى فساد طباع النساء، وإيذاء أطفالهن. ثم يرتد ذلك على الرجال بالضرر؛ وهذا يعتبر عقاباً عادلاً

لسوء معتقد الرجال وتشوه صورة الأوضاع في العالم. وكلما استمر البشر بالصلاة طمعاً في تحسين الوضع المادي وتحقيق الرغبات الدنيوية، اشتدت لديهم حالة عبادة الحاجات الاستهلاكية، وبالتالي تزداد نسبة النساء الشاذات المشاكسات والغيورات والحاقدات، وهذا يؤدي إلى زيادة الأمراض لدى أطفالهن.

إن طاقة أرواحنا تبدو بنظرنا للوهلة الأولى ضعيفة ووهمية، أو يمكن التحكم بها. عندما تصطدم بعطالة العاطفة بشكل جدي، عندها ستحاول تغيير نفسك وتعلُّم مدى صعوبة معالجة الأخطاء الفادحة والكثيرة التي أضحت عادات ترسخت في عمق سلوكنا. الآن يوجد الكثيرون يعيشون وفق التطور القسري: «الرجل لا يذكر الله إلا في الشدائد». حالياً مثل هذه العقيدة ونمط الحياة هذا لا يدع فرصة للتحسن في الصحة وطول العمر، لذلك من الأفضل البدء بالتغيير الذاتي عند قراءة هذه الصفحة، وفي هذه اللحظة بالذات.

- لماذا تحرّم الكنيسة القمار؟

- جميع الأديان تحرم القمار، فالإسلام كذلك يحرم القمار. ففي الدول العربية مثلاً لا توجد أماكن خاصة للقمار. كذلك تم منع ألعاب القمار في الكثير من الولايات الأمريكية. في ولاية ميامي على سبيل المثال هنالك قانون يمنع القمار، لذلك تم إنشاء نادٍ للقمار يقع على متن سفينة تبعد مسافة عدة ساعات عن اليابسة، ومن يريد لعب القمار يذهب إلى تلك السفينة في عرض البحر يلعب ثم يعود. يمنع قانون الولاية إقامة نوادٍ للقمار على أراضيها، لذلك لجؤوا إلى الخداع. في أدبيات الثقافة الهندية القديمة والمشهورة (قوانين ماني) اعتبرت أن لعب القمار هو جريمة شنعاء. وكانوا يعاقبون لاعب القمار كما يعاقبون الفاسد والمرتشي والمجرم والخائن.... عندها، في ذلك الماضي السحيق، عرفوا كم كان تأثير القمار سلبياً في النفس البشرية.

إن المدمنين على لعب القمار يفقدون تدريجياً نبلهم، والإيثار ومحبة الغير وطيبة النفس، ويحل محلها البخل القسوة والغدر. إن مثل هذه الأمور تحدث مع الكثيرين، لهذا منعت ألعاب القمار.

لنحاول الآن معرفة ماذا يحصل في نفس الإنسان أثناء لعب القمار؟ سوف أتحدث عن تجربتي الخاصة: أنا أحب أن ألعب البلياردو. عندما أبدأ باللعب أجهد لكي ألعب جيداً، أحاول ألا أغضب عندما يقوم الخصم بتنفيذ ضربة موفقة. وهكذا أصبحت شيئاً فشيئاً أشعر بالسرور ليس عندما أغلب الخصم، بل عندما أتمالك نفسي وأبتعد عن التوتر والغضب عندما أخسر. كذلك أضع لنفسي مهمة ثانية: الشعور بالسعادة عند حصول الضربة الموفقة، وإن كانت من قبل الخصم. إذا نجحت في ذلك، عندها تصبح مسألة من سيربح أمراً ليس ذا أهمية بالنسبة لي. المهمة الثالثة: الهدوء وعدم التشنج عند ضرب الكرة، وعدم التسرع مع المحافظة على الانسجام. إن يدي، بواسطة فعل منعكس، تحاول أن تتحرر لتضرب بسرعة، لكني دائماً أتمالك نفسي بحيث تتغلب رغبتي بالقيام بضربة جميلة على رغبة القيام

بضربة عشوائية. لذلك فإن لعبة البلياردو أصبحت بالنسبة لي تشكل إمكانية دائمة لتحسين حالتي العاطفية.

بالأمس، عندما لعبت البلياردو، فكرت بماهية الرغبة التي تدعك تنتصر؟ إنها تركيز على تحسين المصير. عندما تفوز بشكل دائم وتشعر بسعادة ونشوة غامرة، عندها قد ينهار المصير والحياة الخاصة. ومن هنا أتى هذا المثل: «عندما أخسر في اللعب يحالفني الحظ في الحب». إن أي نوع من أنواع اللعب عبارة عن حالة تشابه فنون القتال. لكي ينتصر المقاتل، عليه ألا يركز اهتمامه على الانتصار فقط، وإلا فإنه سوف يكون تابعاً له، وعندها سوف ينتابه شعور بالغضب والتوتر، وهذا بحد ذاته نقطة ضعف. هنا بالنسبة إلى المقاتل الحقيقي لا فرق لديه بين النصر والخسارة. بالنسبة إليه الاهتمام الأكبر يكون لحالته الداخلية. إن سعينا لتحقيق النصر يجعلنا نصرف طاقة، وكلما كان سعينا لتحقيق النصر حثيثاً، صرفنا طاقة من دون توقف وبشكل مكثف، لكن عندما نهزم نقوم بتدمير أنفسنا. بالنسبة للمقاتل الحقيقي المنتصر دائماً، لا يتعلق منح الطاقة بحالة النصر أو الهزيمة. وكلما كان إعطاء الطاقة مستمراً، كان احتمال الانتصار أعلى. إن جوهر أي نوع من الألعاب هو عبارة عن تطور ونمو في العواطف الإنسانية، لذلك فالمهم في أي نوع من الألعاب ليس ما يحصل في الخارج، بل ما يحصل داخل النفس.

لقد لاحظت عندما ألعب البلياردو على المال أن جميع عواطفي مركزة على نقطة محددة، هي القيام بالضرب والحصول على المال. عندها ينعدم حصول أي تطور ونمو. عندما يظهر أقل قدر من العدوانية، لا يحصل هنالك أي تطور. منذ 20 سنة مضت تواجدت في العديد من نوادي «الكاراتيه». في كل مكان ذهبت إليه شاهدت اللوحة نفسها: يضربون الشخص في البداية ويذلونه مستعرضين القوة، ثم يبدؤون بتدريبه. طالما أن الشخص يشعر بالخوف والإهانة والكآبة والإدانة، فإنه لن يتمكن من تعلم أي شيء. وهكذا يتردد هؤلاء المتدربين التعساء سنوات على نوادي التدريب لكي يكتسبوا المهارات في فن القتال، لكن دون فائدة. يظنون أنهم بإتقانهم فنون القتال يتوصلون إلى الغاية المرجوة، دون أن يخبرهم أحد أنه أثناء تعلم فنون القتال المهم هو حالة الإنسان الداخلية، وليس كيفية إتقان الحركات فحسب.

وهكذا فإن الكثير من الناس عندما يلعبون كرة المضرب، والبلياردو ...إلخ يضحون وكأنهم يمارسون ألعاب القمار وما يرافقها من توتر وانزعاج وأسف... إن تلك الألعاب يمكن أن تجلب الضرر لمن يمارسها أكثر مما تجلب المتعة. البعض مع قلتهم يمكن أن يمارسوا تلك الألعاب بهدف الحصول على المال، مع الحفاظ على الحالة الداخلية كأولوية. لذلك فإن جوهر المشكلة هنا لا يكمن في ألعاب القمار بحد ذاتها، بل في الإغراءات الكبيرة التي تجعل الإنسان يجري وراء المنافع المادية متناسياً أحواله الروحية. لقد علمت أن الكنيسة ضد الاحتراف في المجال الرياضي، وأنا أشاطر الكنيسة هذا الرأي تماماً. لقد تحولت بعض الألعاب الرياضية إلى مستوى متدنٍّ، بحيث أصبح بعضها أخطر من ألعاب القمار. مثل:

دوبينغ، وكذلك رشوة الحكام، والاستهتار بالمعايير الأخلاقية كافة بغية الحصول على الفوز. كل ذلك جعل من الرياضة عامل تدمير للروح بدلاً من أن تكون عامل تطوير لها.

تنتشر الآن في روسيا مرابع القمار في كل مكان، وربما أصبحت توجد في كل قرية، مما يدل على أن الحكومة والمجتمع ليس لديهما الاهتمام بقيمة وجوهر الإنسان. إن الحكومة تهتم فقط في الحصول على الضرائب، دون أن تعي أن مثل هذا التصرف والسلوك يؤدي إلى تدمير الروح، ويحولها إلى عنصر هدم وانتحار. الآن في روسيا تختفي بالتدريج الملاعب والساحات الرياضية، ويتم تحويلها إلى أسواق تجارية تحت ضغط وتأثير حمى العمل التجاري المنفلت. ماذا إذاً بقي للشباب؟

أخبرتني إحدى المريضات بقصة طريفة: أتت لزيارة ابنتها إحدى رفيقاتها في المدرسة، وكانت قد سافرت مع أهلها إلى الولايات المتحدة حيث عاشوا هناك لبضع سنوات. ذهبت الفتاتان مع بعض زميلاتهما في المدرسة إلى خارج المدينة للراحة والاستجمام لمدة يومين.

أخبرتهم الفتاة:

- على كل حال، إن روسيا وأمريكا بلدان مختلفان. عندنا في أمريكا عندما يذهب طلاب المدارس برحلة إلى الطبيعة، يكون ذلك لهدف واحد، هو ممارسة الجنس. أما هنا في روسيا يذهبون لهدف آخر، ألا وهو تناول المشروبات، لذلك لن أذهب معكم في المرة القادمة.

ماذا نستخلص من ذلك؟ نفهم من ذلك، وبكل وضوح، أن أمريكا بلد ضخم. يتم صرف كميات هائلة من الأموال على التسلح، والصحة والاقتصاد، لكن لا أحد يهتم بالأطفال. يبقى أمام الأطفال فقط أكثر طرائق التسلية بدائية. جميع الجرائد تصرخ محذرة من انحراف الأطفال وانتشار الجريمة بينهم، وتعاطي المخدرات، والعنف، وحتى الإجرام، لكن جميع الصرخات لا تلقَ آذاناً صاغية، ولا أحد يقوم بفعل أي شيء. إذا حاولنا وقف هذا الضلال عن طريق إغلاق مرابع القمار، ومنع الاحتراف الرياضي وإلغاء رياضات القتال، فإن هذا قد يساهم في تخفيف انحدار الروح، ومع ذلك لا يمكن إصلاح الوضع، علينا أولاً وقبل كل شيء السعي إلى تهذيب وسمو الروح، وخلق الشروط كافة لتحقيق التطور والاستقرار العاطفي. بالتأكيد لا يجب أن تتواجد المقامر في كل مكان كما في السابق، وكذلك حانات الاستعراض... إلخ. عندما تصبح الرياضة أداة سياسية، أو وسيلة للحصول على واردات مالية هائلة، عندها سوف تنتشر، بغض النظر عن أي قيود أو حظر يمكن أن يفرض عليها. عندما يكون المجتمع مهتماً فقط بالحصول على النتيجة، سواء كان ذلك في المجال السياسي أو الرياضي أو الاقتصادي أو أعمال الاستعراض، عند ذلك علينا أن نودع وإلى الأبد المفاهيم الأخلاقية والروحية والإنسانية.

أتذكر كيف كنت مهتماً عند متابعة بطولة العالم في كرة القدم، وكم كنت مندهشاً من روعة لعب أحد أهم هدافين العالم. حينها شاهدت لقطات بالتصوير البطيء لأحد الأهداف التي سددها ذلك اللاعب، وكان ذلك الهدف حاسماً في انتصار فريقه، لكنه حقق ذلك (الهدف) باستخدام يده. وعندما سئل لماذا أخفى ذلك، أجاب: «إن حركة يدي كانت بقدرة الله، فالله وهبنا هذا النصر، لذلك قررت ألا أتكلم عن أي شيء». انتصر فريقه وحاز بطولة العالم في كرة القدم. لكن بعد فترة من الزمن سرعان ما ظهرت لدى اللاعب رغبة في تعاطي المخدرات. تحطمت مسيرة حياته الرياضية وفقد مجده. وبدلاً من حياة الرغد والرفاه، أضحى إنساناً تعيساً أدمن تعاطي المخدرات. ويحاول الآن جاهداً التخلص من تلك الآفة دون جدوى. كان بإمكان هذا الشخص أن يجسد رياضة كرة القدم المعاصرة عالمياً. يمكن كتابة العبارة التالية على منارة الرياضة العالمية SOS: أنقذوا أرواحنا. أعتقد أنه في القريب العاجل الكثيرون سوف يفكرون بما قلت.

- منذ الطفولة لدي التهاب مزمن في المبيض الأيسر، والآن بدأ التحات (التآكل). أدمنت الذهاب دائماً إلى الأطباء، لقد جربت كل شيء. أشعر بالتحسن لمدة أسبوع ثم يعود كل شيء إلى سابق عهده من جديد. أعاني من ألم شديد في أسفل البطن من الجهة اليسرى. الألم في النهار يمكن تحمله، أما في الليل، فلا يغمض جفناي من الألم. عمري فقط عشرون عاماً، لا أعاني من أي مشكلة صحية غير تلك. أنت تقول إن آلام أسفل البطن تدل على التهرب من الحب وعدم الرغبة في الحياة. ماذا يمكن أن يكون سبب ذلك؟ أجهد للعمل من أجل نفسي، لكن دون أي فائدة. أرجوك ساعدني، أخبرني ماذا عساي أن أفعل؟

- منذ فترة تلقيت سؤالاً عن الانتحار. تحتل لتوانيا المركز الأول في نسبة الانتحار على مستوى العالم، تليها في المرتبة الثانية اليابان، ثم روسيا. بما يخص روسيا: إن الأمور واضحة، لكن السؤال: لماذا نسبة الانتحار عالية في أكثر الدول تحضراً؟ لماذا هذه الحالة منتشرة في اليابان؟ لقد ذهبت إلى لتوانيا عدة مرات، وفي كل مرة أثبتت تخميناتي أن مستوى الإيمان الروحي عالٍ جداً لدى المواطنين هناك. يبدو من الظاهر أن هذه الدول الثلاث لديها مشكلة ما مشتركة فيما بينها. إذا كان الأمر متعلقاً بالإيمان الروحي، فشعب الهند من أكثر الشعوب روحانية، مع ذلك ليس لديهم جرائم انتحار. لماذا؟ هذا غير مفهوم، مع أن التطور التقني هناك يسير بشكل متسارع.

منذ مدة أرسلوا لي مقالة تتحدث عن انتحار النساء الشابات. لوحظ أن الفتيات اللواتي بدأن باكراً ممارسة الحياة الجنسية لديهن قابلية عالية للانتحار أو الكآبة، أو محاولة الانتحار. تشعر المرأة عند ممارسة الجنس بسعادتها البشرية الغامرة. إن مهمة المرأة الأساسية هي إنجاب الأطفال، لذلك وهبتها الطبيعة احتياطاً كبيراً من الطاقة لا غنى عنه لتنشئة النسل، لذلك فإن عقلها الباطني يركز على الجنس، وبالتالي فإن الارتباطات الأسرية لدى النساء أعلى منها لدى الرجال.

هذا شيء طبيعي، بل ضروري. وكل ذلك لا يتناقض أبداً مع الحب. كلما كانت السعادة الإنسانية غامرة، قلل ذلك من التقرب من الله، لذلك فإن أولئك الذين لديهم شغف زائد بالجنس والإكثار من الطعام وباقي المتع الجسدية، يمكن أن تتراكم لديهم في اللا وعي ارتباطات غريزية خطيرة: مثل حب البقاء والتكاثر. وهكذا لكي نعيش وننجب الأطفال، يقوم عقلنا الباطني بتقليل إمكانية شعورنا بالسعادة. لدى بعض النساء يظهر البرود الجنسي أو انعدام النشوة الجنسية؛ ولدى أخريات صعوبة في إيجاد ارتباط أسري عن طريق الحب، وبالتالي يشعرن بالغبن، وفئة ثالثة تدمن على المشروبات الروحية وتخون أزواجها، ولدى رابعة آلام وأمراض، وخامسة لديها عقم... إلخ. المهم أننا ننجب الأطفال ونمنحهم هذه العاطفة. هذه العواطف يمكن أن تتراكم وتنمو، أو قد تخمد. وهذه العواطف تستطيع أن تحدث تغييراً في الإنسان أكثر مما نتصور.

لقد ذكرت أن الشخص يكتسب عادات القوم الذين يعيش بينهم. هذا يعني من جهة أولى أن الجينات التي تحمل المعلومات العاطفية تتكون عبر آلاف السنين؛ ومن جهة ثانية إن وجود مستوى طاقة عالٍ تستطيع أن يحدث تحولاً جذرياً في الشخص عبر بضع سنوات.

عندما تختار النساء سلوك الطريق الخطأ، وتسيء الظن بأهلها وزوجها، وتجري وراء شهواتها ورغباتها بما يضر روحها، وتربي بناتها على التكبر والعنجهية بما لا يتوافق مع الحب، فإن هذه العواطف ستتراكم في كل جيل، إلى أن تؤدي لحصول الأمراض كالعقم والطلاق.

نعود إلى تساؤلنا، ما هو السبب في أن نسبة حوادث الانتحار عالية جداً في كل من لتوانيا واليابان؟ لقد فكرت كثيراً في ذلك عندما زرت فيلنوس آخر مرة. إنها مدينة ليست بالكبيرة، مع ذلك يوجد بها ثمانمئة معبد. هذا يدل على أن أهل المدينة متدينون جداً ومثقفون. اكتشفت سبب الكآبة والانتحار هناك. الروحانية هي حالة انتقالية بين الحب والإحساس للعالم المادي. إن الروحانية إحساس وشعور، لكنه أكثر رفعة ورقياً من الإحساس الحيواني الأرضي. بشكل أوضح: إن الروحانية تعني الحب؛ أي مركبة الحب الإلهي، والإنساني، والحيواني، والبداية المادية؛ أي إن المحبة تتحول إلى مشاعر سامية ورفيعة. هذه المشاعر يجب أن تنضج، تتفتح وتزهر. بعد ذلك تتحول تلك الأزهار إلى بذور مادية. إذا حاولنا أن نحصل على بذور من تلك الأزهار التي تفتحت التوة، فإنه من الصعب أن نحصل على محصول جيد منها. إن اليابان ولتوانيا اجتازتا مرحلة المستوى الأخلاقي العالي. والروحانية والثقافة العالية تحولتا بشكل تعسفي إلى برغماتية؛ أي إلى مصلحة مادية. في لتوانيا حصل هذا بعد انهيار الاتحاد السوفييتي. أما في اليابان حصل هذا بعد انكسارها في الحرب العالمية الثانية. إن نمط التطور الأمريكي الذي طبق قسراً في اليابان أدى إلى تدني مستوى حياة الشعب الياباني، لكن ذلك عبارة عن نمط اقتصادي. لقد حصل التطور على الصعيد المادي وعلى صعيد الجسد، وحصل التقدم التقني بشكل متناقض مع القيم الأخلاقية.

إن الإنسان يقدم على الانتحار عندما يشعر أن روحه تدمر. هذا الأمر حدث في روسيا أكثر من مرة. إن إصلاحات القيصر بيتر الأول جعلت روسيا تلحق بركب الحضارة الأوروبية، لكن تلك الإصلاحات في الوقت نفسه شملت الكنيسة الروسية المقدسة، بحيث أصبحت تتبع للدولة. بذلك أرغمت الكنيسة على ترك دورها الروحي بالتقرب من الله إلى الاهتمام بالأمور الدنيوية والمادية، وزُجت بشكل متزايد في معمعة الاقتصاد والسياسة، وامتلاك الثروات. إن تدمير البنية الروحية لصالح الأمور الدنيوية والمادية مهّد الطريق لظهور الاشتراكية في روسيا، على الرغم من كل مساوئ الاشتراكية الكارثية، إلا أنه كان هناك روحانية اعتبرت، على الرغم من كل شيء، أكثر أهمية من الأمور المادية.

إن الحكم على الماضي اعتماداً على مفاهيم «الصح» أو «الخطأ»، «الجيد» أو «السيئ»، حسب اعتقادي ليس بالأمر الصحيح. يجب فهم ومعرفة لماذا حصل هذا. يجب إظهار القوانين التي جرت وفقها الأحداث. للمرة الثانية غاصت روسيا في الأمور المادية في فترة تطبيق ما يسمى «السياسة الاقتصادية الجديدة». عندها تحسن الوضع الاقتصادي وتطورت الأمور باتجاه تخريب الانسجام الروحي والقيم الأخلاقية والروحية. لقد عاش الجسد ونما على حساب انحلال الروح. حصل هذا للمرة الثالثة في روسيا عندما انهار الاتحاد السوفييتي. إن الجميع الآن يرون المشهد الكارثي. عندما يحصل عدم توافق، ينشأ سؤال مختلف: لماذا في أوروبا وأمريكا تحقق مستوى مادي رفيع وتطور حضاري، بينما في روسيا ينذر ذلك بالكارثة؟

أعتقد أن الجواب واضح للكثيرين: إن الحضارة الغربية في الألفي سنة التي مرت تمكنت من توفير كمية من الاحتياطات الروحية بشكل مبكر، بينما حصل الشرق على الروحانية التي تحولت في الغرب إلى مادية. هذه الآلية ظاهرة للعيان في أمريكا، حيث لم يتم هناك إنشاء أي طبقات روحية. أتت الروحية عبر المهاجرين. كلما كان الشخص روحانياً، تمكن من تحقيق نجاح على الصعيد المادي. إن الأشخاص الأكثر ذكاءً ونشاطاً غادروا العالم القديم سعياً وراء السعادة في أمريكا. هم بالتحديد خلقوا هناك ثقافة مدهشة، تمت وتطورت وأنتجت حضارة مادية لم تهتم بأي شكل من الأشكال بالنواحي الروحانية. إن الروحانيات تضمحل شيئاً فشيئاً في العالم. والعذاب والآلام التي تعرضت لها روسيا أثناء تطورها تظهر كم هي مهلكة تلك الطريق.

منذ مدة سمعت المدعي العام لروسيا يتكلم بلهجة الكتاب المقدس قائلاً: إن التهرب الضريبي والسرقات في روسيا لا يمكن وقفها بواسطة القوانين فقط، مهما تكن قساوة تلك القوانين. إن انعدام الأخلاق، والتي هي حالة عامة في البلاد، هو السبب الرئيس للجريمة. لقد بلغت الأمور درجة من السوء بحيث أضحى من الصعب على الأمة أن تستمر في الحياة؛ إنها تنحدر إلى التفكك والفناء. إذا استمر مستقبلاً هذا الانحطاط الخلقي وهذه اللا مبالاة تجاه ثقافتنا الأصلية؛ وإذا استمر هذا

الابتعاد عن قيمنا الأخلاقية والروحية، فإن العاقبة سوف تكون وخيمة، لكنه ما يزال هناك أمام روسيا متسع من الوقت لانبعاثها من جديد.

إن اليابان ولتوانيا بدأتا بالسير على طريق الانحدار، وعلى الرغم من كل شيء، فإن بانتظارهما الكثير من الألم والعذاب. أما ما سيحصل لأوروبا أو لأمريكا، لا سيما بسبب تخليهم عن الأمور الروحانية وعدم قدرتهم على إنتاجها، فيصعب تصوره. تذكرني الدول الغربية بشخص وجد بشكل مفاجئ كنزاً، وصرف الكثير منه عبر سنوات طويلة لتلبية احتياجاته، وفي ذهنه شيء واحد لا غير: كيفية الإنفاق بشكل مثالي بغية الحصول على أكبر قدر من المتعة. لكنه سوف يأتي يوم ويصبح الكنز خاوياً ولا شيء فيه. وإن الشخص الذي لم يجهد نفسه أبداً لكسب المال، بل كل ما كان يقوم به هو الإنفاق من أموال الكنز، سوف يجد نفسه في موقف صعب جداً.

لنعد من جديد إلى موضوع الصحة: إن طاقة الدولة أو المجتمع أو حتى طاقة الإنسان المتفرد يتم تعويضها على حساب المستويات الرفيعة من الطاقة. والمجتمع الذي تخلى عن المحبة مصيره الفناء. كلما كان مستوى التحضر في المجتمع عالياً، اقترب ذلك المجتمع من الفناء بشكل أسرع. إذا كانت المحبة لدى شخص قليلة، هذا يعني أنه يمتلك طاقة قليلة. عندما تنخفض الطاقة في أحد أعضاء الجسم، هذا يعني أن ذلك العضو مريض. أما إذا انخفضت الطاقة في عموم الجسم، هذا يعني أن مناعته أصبحت ضعيفة، وبالتالي تظهر مجموعة كبيرة من الأمراض في الجسم. أما إذا انخفضت الطاقة ليس في الجسم فقط، بل وحوله أيضاً بحيث يمس هذا المستويات الرفيعة، فهذا يدل على انهيار مصيره، وأن أحفاده سوف يكونون تعساء وغير أصحاء. إن حصول المرض في أي عضو يعني انخفاض الطاقة في ذلك العضو. عندما يصاب أحد أعضاء المرء بمرض، فإن الجسم، لا إرادياً، يركز الطاقة في ذلك المكان المريض، وأي تركيز يحصل عن وعي وإحساس هو عبارة عن تدفق للطاقة إلى العضو المريض؛ أي إن الجسم بواسطة الألم يقوم بتركيز الطاقة وزيادتها في ذلك العضو من أجل استعادة وظيفته الطبيعية. من أولى علامات فقدان الطاقة الإحساس بالخدر والحكة في العضو المصاب. إن الضعف الشديد في تدفق الطاقة نستدل عليه عن طريق الشعور بالألم. وعندما تزداد شدة الألم، فهذا يدل على حصول ضرر في وظيفة العضو، بسبب الجروح، والكسور، والتهتك، وظهور الورم. عند حصول فقدان شديد في الطاقة، هذا يؤدي إلى ظهور الأورام السرطانية، وفقدان أحد الأطراف؛ أو إلى مرض خطير لا يمكن علاجه. ومن ثم وقف ضياع الطاقة.

لقد سمعت قصة إحدى النساء: كان لديها ورم خبيث في الرحم. ثم فجأة حصل ورم وخراج كبير في الفخذ. كلا الإصابتين كانتا قاتلتين، لكنهما شفيتا وتعافت المرأة. لم يتمكن الأطباء من إيجاد تفسير لما حصل. إذا حاولنا تعليل ذلك عن طريق مستوى الطاقة، عندها يمكن قول التالي: إن الورم المتقيح جلب إليه

الطاقة. وعبر الورم السرطاني توقف هدر الطاقة، وهكذا اختفى الورم السرطاني. بالمناسبة، إن الالتهابات التي تترافق مع ارتفاع الحرارة والقيح... إلخ تمنع بشكل جيد هدر الطاقة، وكذلك مثلها في حالات الكسور.

تدل التهابات المبيض إلى مستقبل قاتم بما يخص الأطفال. هذا النوع من الالتهابات يظهر لدى النساء اللواتي لديهن مستوى محبة ضعيف في أنفسهن، ولا يستطعن اتخاذ أي إجراءات علاجية لتعويض تلك المحبة. هذا يعني أنه لديها في الحياة أو الأجيال السابقة ضوابط أثناء القيام بالمتع الجسدية، مع وجود مشكلات في الجينات تسبب في عدم احتمال الألم والأمراض، أو عدم تقبل الإذلال في المجال الجنسي.

إن الحب الإنساني في اللا وعي يتأرجح بشكل مستمر بين الحب الإلهي الذي يتصف بالعطاء، وبين الشهوة الحيوانية التي تتحول إلى ارتباط استهلاكي. كلما كانت الشهوة الحيوانية أقوى في المجال الاستهلاكي، أصبح فقد الطاقة أكثر إيلاماً بسبب الإساءة أو الإذلال. إذا كان لدى الفتاة منذ طفولتها التهاب في المبيض أو تهتك، هذا يدل على وجود برنامج للتدمير الذاتي متوضع في اللا وعي، وبما أن كارما ذويها متوافقة مع تجارب الحياة السابقة، عندها يمكن التحدث أنه في الحياة السابقة أو عند الولادة كانت هناك محاولات للانتحار، أو كره للأب أو للزوج، أو قلة حب تجاه الأطفال. في الحياة الحالية يمكن أن تتكرر الحالة نفسها. وعند محاولة اجتياز مثل هذه الحالة بشكل صحيح، يمكن عندها إغلاق الموضوع وعلاج المرض. وعندها لا داعي لإجراء حساب بمثل هذه الحالة. المهم أن نعرف ما يجب فهمه: مستقبل الأطفال ومشكلاتهم، ويجب ترتيب أوضاعهم عن طريقنا. كيفية ذلك تم شرحها في كتاباتي السابقة. إن الاهتمام بالنفس دائماً يعطي نتائج، أما متى يأتي الأطفال، وماذا يصبحون، فتحديد ذلك ليس من شأنك، من شأنك فقط تأمين المناخ المناسب لهذه العملية. تنشأ لدى النساء أحياناً مشكلات جينية تكبح اللا وعي لقتل الرجل الذي خان أو أساء. وإن أفضل دواء لهذا هو الحب، وطيبة النفس، والانسجام مع الزوج.

لا يمكن أن تتصوروا ماذا يحدث في المستويات الرفيعة عند انحدار النساء. أحياناً، وبسبب خوف المرأة من فقدان زوجها، يقوم العقل الباطني بالتركيز لكي يجعل الزوج عاجزاً، عن طريق تحريض بعض الأمراض الخطرة لديه. الخطة بسيطة: إما يكون لي أو لا يكون لأحد. كلما كانت طاقة النساء أعلى، كان بإمكانها أن تلحق الأذى بالرجل الذي تحبه وتسبب له المرض بشكل أكبر.

لقد تذكرت حديثاً أجريته مع إحدى النساء:

- إنه يخونني (كادت المرأة أن تصرخ بأعلى صوتها). إني أشعر بذلك، ليس لدي أي شك بذلك.

قلت مبتسماً: يخونك لأنه يرغب في الاستمرار في الحياة. أنت امرأة غيورة ومتعنتة، سوف يموت إن لم يخُنْكِ.

صرخت المرأة بغضب: ليكن، الأفضل أن يموت ولا يخون.

لقد كانت نبرات صوتها غاضبة لدرجة أني أيقنت أن آلية تدمير زوجها قد انطلقت. يجدر بي أن أقول لها إنها في عاطفتها، بدأت من هذه اللحظة عملية قتل زوجها دون توقف. إن عقلها هو الزر، أما عقلنا الباطني عبارة عن آلية حربية ما إن نطلق لها العنان في المرة الأولى لن نتمكن من التحكم بها مرة ثانية. لذلك يجب فعل شيء ما لإيقاف هذا القتل اللا إرادي من قبلنا. فكرت بعمق. نظرت إلى السماء ثم قلت:

- تعرفين؟! ربما لم يكن لدي معلومات دقيقة عن زوجك، إذا لم يقم زوجك بخيانتك ربما لا يموت، لكنه سوف يصبح عنيناً.

فكرت المرأة طويلاً ثم قالت:

- حسناً، عندها دعه يذهب ويخون.

إن أفكارنا سطحية، ومن دون تركيز ولا قيمة لها في حال لم يتم تكرارها. أما إذا كانت الأفكار تتكرر غالباً، فإنها تترسخ في الذهن، عندها كلما تكررت أصبحت العاطفة أقوى. فمع التكرار تنتقل هذه الأفكار من الوعي إلى اللا وعي. إن التفكير يرتبط مع الجسم، والجسم معزول عن الوسط المحيط، وكذلك التفكير معزول أيضاً. إن جسدنا المؤقت (الدنيوي) مرتبط بالإحساس العميق، وكذلك باللا وعي. في هذه الحالة بإمكانه أن يؤثر في الوسط المحيط وفي الأحداث الدائرة فيه. إن الانتقال من الوعي إلى اللا وعي لا نشعر به، إنما نرى نتيجة هذا الانتقال فقط. إن عقلنا الباطني في الليل يكون أنشط من الوعي، وعندما يكون لديكم آلام وأمراض، فإنها تشتد في الليل، هذا يعني أنه في أعماق نفسكم تستقر كميات أكبر من المشكلات. أريد أن أضيف أمراً مهماً: إن الألم الجسدي قد يصبح دواءً، عندما لا نستطيع تحمل الألم الروحي. إن قوانين التطور بسيطة. إذا كنت لا تستطيع تقبل الألم الناتج عن القدر، إذاً تقبله عبر إنسان مقرب. وعندما لا تستطيع تقبل التطهير من شخص مقرب، تقبّل المرض. وعندما لا تستطيع تقبل المرض، عندها عليك تقبل الموت.

وهكذا إذا كان لدينا مرض، هذا يدل على قلة المحبة في أنفسنا. عندما تكون المحبة قليلة جداً، فإن المهمة الأساسية لا تكمن في قتل المحبة داخلنا، وليس في الابتعاد عنها. عندما تكون قد تعلمت حماية المحبة وعدم قتلها بواسطة الافتراءات، والإساءات أو الكآبة، عندها عليك تجميعها وحمايتها من أي عوامل تعرقل ظهورها. بعد ذلك، وعندما يصبح تدفق الحب مستمراً، أبدأ بمنحه للآخرين. امنح الطاقة بالأشكال كافة.

يمكن أن ينشأ لدينا سؤال وجيه: ما الذي علينا منحه أولاً؟ هل الحب؟ هل الدفء والرقة؟ الجواب نعم. لكن في حال لم تتجنب الإساءة، والغيرة، والحسد، والبخل، وعندما لا تتحسس الحب الإلهي، عندها فإن الحب الإنساني قد يقضي عليك. لذلك فإن الخطوة الأولى للوصول إلى الحب الإلهي تكمن في التقليل من

مشاعرنا ومتعنا واحتياجاتنا المادية التي تلتهم طاقاتنا. وفي حال عدم فعل ذلك سوف تتأذى البنية الرفيعة لأرواحنا. لكي تتحسس الحب الإلهي، يجب عليك من فترة لأخرى نسيان الحب الإنساني. يجب أن تصبح آلية منح الطاقة والمحبة لديك شيئاً فشيئاً أقوى من آلية الأخذ والاستهلاك. إن شعور السمو والتألق في الروح يدل على وجود مؤشر للطاقة داخل روحك، وهذا يعني أن روحك على استعداد لتقبل ما هو إلهي.

وبما أن السعي للوصول لمحبة الله عبارة عن عملية معقدة، لذلك يجب تعلم فعل ذلك. عندما تنشأ الجذور المغروسة وتتعمق في الأرض، عندها يبدأ تشكل الساق ثم الأغصان والأوراق. كما إن الشجرة تحتاج إلى الأوراق، كذلك الإنسان بحاجة لمشاعر الراحة والسرور. إن العناية بالأوراق، لا يجب أن تكون على حساب تدمير الجذور. فالأوراق تسقط، أما الجذور تستمر في الحياة. والحضارة الغربية تريد أن تحافظ على أوراق الشجرة دون مساس ولو أدى ذلك إلى قتل وتدمير الجذور. ونتائج ذلك أصبحنا نلاحظها الآن. لكي يصبح العضو المريض معافى يحتاج إلى الطاقة التي نستمدها من الحب. لذلك يجب أن يتوافر الكثير من الحب وطيبة النفس واللطف، والتسامح والإيثار، وبالمقابل يجب التقليل من الافتراءات والإساءات والجنس. لذلك يجب البدء بتطبيق القواعد الأساسية، ثم تحديد الخيار، يلي ذلك الجهود التي سوف تبذلها، واستعدادك لتقبل التغييرات الذاتية داخل نفسك.

- أثبتت الإحصاءات أن الكآبة والحالات العصبية التي تنتاب ربات البيوت غير العاملات، نسبتها أعلى بأربعة أضعاف، مقارنة بالنساء العاملات، ما تفسير ذلك؟

روت لي إحدى النساء القصة التالية: اتصلت بها أحد صديقاتها وقد فقدت زوجها. لقد بكت وهي تتحدث:

- أنا لا أستطيع تقبل فكرة مماته. لقد فقدت كل قواي، لم تعد لي أي رغبة في الحياة.

- ألا يحتاج سلّم مدخل بيتك إلى تنظيف؟

- أي سلّم؟

- سلّم مدخل بيتك. خذي دلو ماء وخرقة وابدئي بتنظيف السلم كله ومدخل البناء. بعد ذلك عودي واتصلي بي.

عاودت المرأة الاتصال بي بعد بضع ساعات، لكن دون دموع، وعبرت عن حالتها باندهاش:

- هل تعلمين، لقد أصبحت حالتي أفضل بكثير!

وهكذا إذا كان لدى ربة البيت غير الموظفة خمسة أطفال، فلن تشعر بالكآبة أو بالعصاب. لأنه عليها طوال الوقت أن تمنح الدفء والاهتمام لأطفالها، إضافة إلى القيام بالأعباء المنزلية المختلفة. أما ربات البيوت في هذا الوقت ليس لديهن

غالباً أكثر من ولد واحد، مع ذلك يستخدمن مربية لتربيته. بهذا تضمحل المشاعر والعواطف وتقل الطاقة. يخبو الحب ويذهب، وتأتي الكآبة لتملأ الفراغ.

في مدينة سيسيليا حضر الكثير من العلماء والأطباء ومراسلي أجهزة الإعلام لزيارة إحدى النساء المعمرات، محاولين كشف سر طول عمرها وحالتها الصحية الرائعة، على الرغم من أن عمر تلك العجوز بلغ 94 سنة، إلا أنها تقفز مثل المعزاة. قالت المعمرة:

- إن سبب ذلك، بكل بساطة، أنني يومياً أصعد 400 درجة لأصل إلى حديقتي.

بالتأكيد إن إجابة العجوز كانت لا تخلو من الفكاهة، لكنها بالتأكيد عبرت بدقة عن طول عمرها وصحتها المدهشة واللذين يعودان لسببين:

الأول: الحب، وطيبة النفس، والعواطف الإيجابية.

الثاني: الصرف اليومي للطاقة عن طريق الحركة والنشاط الجسمي.

أخبرني أحد معارفي قائلاً:

عندنا، في آسيا الوسطى، باستطاعتك أن ترى هذا المشهد بكثرة: عبر الطرقات الجبلية يمكنك أن تشاهد حماراً يركب عليه رب الأسرة، وخلفه تسير زوجته وهي تحمل حزمة كبيرة من الحطب. رغم حملها الثقيل إلا أنها لا تتأخر عنه أثناء المسير، ولا تشعر بالتعب. أستطيع أن أؤكد مئة في المئة وأقول إن تلك المرأة لن تتعرض أبداً للكآبة أو الاستياء أو الغضب إنها نكتة!

إن وضع روسيا الحالي يذكرني بالأيام الأولى من آذار: صقيع، برد، شعور باقتراب الدفء والنور. إن حالة الكثير من الدول تشابه الخريف الحار: جمال، دفء، راحة ورفاه، لكن هناك إحساس كبير بالبرودة داخل الروح. لكن إذا كان هناك حب في الروح، فإنه بعد الخريف الحار والشتاء البارد، لا بد أن الربيع قادم.

القسم السابع

obeikandl.com

- لقد كتبت أن الأطعمة الحادة والمضافة إليها التوابل، تزيد من الارتباطات الإنسانية، فما بالكم إذاً بالمطبخ الهندي والتاميلي اللذين تشتهر مأكولاتهما بأنها حارة جداً؟

- أنا لا أعتقد أن الأطعمة الحارة تزيد من الارتباط، بل على العكس. لقد كتبت أن الحلويات تزيد التركيز على الرغبات، ومنها الغيرة. لذلك فإن تناول الحلويات والخبز المتخمر له تأثير سلبي في الأسنان والأمعاء. إن الأطعمة الحارة (المفلفلة)، على العكس، تحد من الشهوات، وتقلل من شعور الغيرة، لكن لدى الشخص الدنيوي قليل الغيرة، قد تزيد من شعوره بالفخر. لذلك كما يبدو لي، فإنه في المناطق الفقيرة، حيث يعيش أناس قليلو الحظ، يكون للأطعمة الحادة معنى خاص، إنها تؤثر إيجابياً في الصحة.

بمناسبة ذكر الفلفل: لقد لاحظت عند حصول التهاب معدة حاد، بسبب حدوث مشاحنات أسرية أو إساءة من قريب، عند تناول الفليفلة الحادة يقل الألم لسبب ما يقل. نستنتج أن تناول الفليفلة الحادة يساهم في تحمل الإساءات، لذلك من حيث المبدأ وبشكل منطقي يحصل كبح في الرغبات. منذ مدة أخبرني أحد المرضى بقصة صديقه: كان مصاباً بقرحة معدية شديدة الخطورة. حذره الأطباء من تناول المأكولات الحادة والمخللات، لكنه كان يحب الفليفلة الحمراء الحادة. تعرض المريض إلى نوبة شديدة جداً في معدته. ذهب إلى الطبيب، لمّح له الطبيب أن حظوظه في الحياة أصبحت قليلة. عندما خرج من عيادة الطبيب، أول شيء فعله التهام كمية كبيرة من الفليفلة الحمراء. فكر المريض أنه سوف يموت في الحال، لكنه تفاجأ أن حالته الصحية تحسنت. استمر طوال الأسبوع يأكل الفليفلة عندما يشتهيها. وفي أسبوعين تلاشت القرحة وتعافى المريض تماماً.

أعتقد أن ثلاث عوامل تضافرت وأدت دوراً في الشفاء: الأول: استعداد المريض للموت جعل عقله الباطني يتخلى عن جميع الرغبات والشهوات، ويلغي الارتباطات والإساءات كافة. الثاني: الابتعاد عن هموم الحياة وجميع المشكلات، وتكوّن مشاعر وعواطف إيجابية. ثالثاً: الفليفلة الحمراء. أحب أن أذكر بأني لم أتعامل بالعلاج عن طريق النباتات، لذلك لا أستطيع وصفها بشكل مهني. أما تأثير المأكولات في العواطف، فهو أمر لا شك فيه.

إن اليهودية، على سبيل المثال، حرمت أكل الجمبري، وتمنع أكل بقية الحيوانات البحرية ذات الصدف، وكذلك الأسماك التي ليس لها حراشف، من دون أي تعليل لذلك. عندما حاولت إيجاد تفسير لذلك حصلت على النتيجة التالية: لدى جميع الحيوانات التي تم ذكرها تأثير في مستقبل من يتناولها، ويمكن أن تخلق له مشكلات تتعلق بمصيره. كيف يمكن تفسير ذلك؟ أعتقد أنه يمكن إيجاد تفسير لذلك كالتالي: إن الكائنات البحرية التي تم ذكرها هي الأقدم على البسيطة، فحيوان الجمبري وما يشابهه ظهر منذ مئات ملايين السنين. هنالك قسم من هذه الفصيلة انقرض، إذ لا يوجد أي نوع من الكائنات يستطيع أن يستمر في الحياة إلى الأبد. للعلم إن برنامج التحكم بعملية الانقراض لا تقتصر على نوع بعينه، بل تشمل جميع فصائل الكائنات الحية. وهذا البرنامج يمكنه أن ينتقل إلى الشعوب التي تتناول مثل تلك الكائنات في طعامها. قد يحدث ويتم قرح إشارة برنامج التدمير الذاتي لديها، ويبدأ بالعمل داخل أجساد تلك الفئة من الناس. كلما واصل الإنسان انحداره، تصبح علاقته مع الوسط أكثر خطورة، ولا سيما عند تناول الأطعمة الرديئة وهذه تؤثر بدورها في نوعية الطاقة لدى الإنسان. منذ ثلاث أو أربع آلاف سنة مرت، كانت الأطعمة لها تأثير كبير في وعي وعواطف الإنسان أكبر من تأثيرها في الوقت الحاضر. منذ ألفي سنة مضت حصل انعطاف: أصبحت الطاقة الداخلية لدى البشر أكبر، وأصبحت الأطعمة والطقوس ليست بهذه الأهمية.

- لقد قلت إنه يمكننا أن نحلم، لكن الأحلام وخطط المستقبل تتداخل مع بعضها البعض، هناك في القرب منّا من يحاول التمسك بالرغبات. أين الحد الفاصل الذي لا يمكن تجاوزه؟

- يجب أن نتعامل مع الحلم كما نتعامل مع المرأة التي نحب. الحب ممكن، لكن من غير الممكن أن نخاف، أو نشعر بالكآبة، أو التوتر والأسف. إن أي عائق يمكن أن يظهر منا يكون سببه الأساسي انعدام المحبة. حينما ينعدم الحب تنعدم الطاقة. عندها يظهر الخوف، والكآبة، والتوجس والضياع. إن الشعور بالمحبة تجاه شخص آخر يعد بحد ذاته سعادة. لماذا يقع الرجال في غرام النساء الجميلات؟ لأنهم يشعرون بأن عليهم أن يمنحوهن الكثير من الطاقة، وكذلك يجب صرف الكثير من الجهود للفوز بهن، ويجب منحهنّ الكثير من الانتباه والاهتمام، هذا يعني مزيداً من الحب. إن المغزى هنا لا يكمن فقط في المجال النسائي، بل في الحالة الروحية التي تعكسها. وإذا حصل وتمكنت امرأة غير جميلة من جعل رجل

يصرف طاقة، وإثارة انتباهه واهتمامه بها، عندها قد يحبها أكثر من أي امرأة خارقة الجمال.

إن المرأة والرجل هما دائماً في حالة صراع، وعبر هذا الصراع يحصل التطور. إن القدرة على خلق أزمة وإدارتها بشكل سليم ودائم، وكذلك القدرة على مكافأة الرجل، تعد مهارة كبيرة. إن المرأة لو عاشت مع زوجها عشرات السنين يجب أن تبقى إلى حد ما صعبة المنال. هذا يحض زوجها لمنح الطاقة لكي يتطور.

قال لي أحد الرجال الذين يتعاملون بقسوة شديدة مع النساء:

- هؤلاء الفتيات الشابات لا يفكرن إلا بكيفية فتل عقول الرجال للحصول منهم على المال.

قلت أنا: حسناً ما يفعلون! من أيضاً بإمكانه أن يساعد الرجل لكي يصبح طيباً؟

عاشت إحدى النساء بشكل رائع مع زوجها لسنوات طويلة. قالت لنا:

- في البداية، نسيت نفسي بشكل كامل، كنت أفكر فقط بزوجي، كنت أسارع لتنفيذ جميع رغباته. بعد فترة شعرت أنه أخذ يملني، ولم أعد أثير اهتمامه. وأخذت علاقتنا تنهار. عندها شعرت بالغضب، وأخذت أدافع عن مصالحي، بعدها تحسنت علاقتنا وأصبحت في مستوى جيد.

إن مفهوم «الاتصال العكسي» لا يمكن أن يوجد من دون مفهوم «الأزمة». لقد لاحظت ذلك عندما كنت أرسم لوحاتي أنه عندما ترسم على القماش وتعكس كل ما تفكر به، تظهر اللوحة بلا حيوية. أما عندما تبدأ اللوحة بممانعة ما تحاول رسمه، عندها تشعر أنها لا تسمح لك بفعل ذلك، وترشدك لفعل شيء آخر، في هذه الحالة تظهر حيوية اللوحة وحركتها. عندما تكون لوحتك الوليدة انعكاساً لفنك وإبداعك، وتعبر عن الذي يجول في خاطرك، عندها سوف تكون هذه اللوحة عملاً فنياً وإبداعاً حقيقياً. هذا الواقع يمكن أن يتشابه مع قصة «الولد الضال» عندما يهرب من منزل أبيه نهائياً، عندها يكون العمل التربوي فاشلاً، وإذا كانت علاقة الأب بابنه علاقة عبودية وطاعة عمياء، عندها أيضاً تكون النتيجة نفسها: الفشل.

أما عندما يبدي الابن بعض الاستقلالية تجاه والده، لكنه في الوقت نفسه يظل متوحداً معه، هنا اللوحة سوف تبدو تحفة رائعة. إن الحلم الحقيقي تماماً كاللوحة، يجب أن تضاف إليها تعديلات وتصحيحات قبل اكتمال رسمها. ولكي نتمكن من حل الأزمة الناشئة، علينا أن نتقبل حصول تغييرات في الأحوال والمواقف، وتقوية التركيز على المضمون المتوحد مع الحلم. أحد أشكال التطور هو الصراع بين الشكل والمضمون. إن أهم وأقوى الصراعات التي تضمن تطور الكون هو أيضاً الصراع بين الشكل والمضمون. إن مضمون الكون وجوهره هو المحبة، أما شكله فهو الزمن والمادة والفضاء.

إن كل ذلك مرتبط بعلاقة الوالد والابن. المشكلة الأساسية بين الوالد والابن هو صراع محبة واستقلال. ومحبتنا تجاه أولادنا نشعر بها على اعتبار أنهم استمرار لنا، ونفهم من ذلك أنها توحد على مستوى رفيع جداً. إن الحب بشكل

خاص يمنحنا شعور الوحدة والانصهار مع الآخرين، لكن تلك الوحدة يجب أن تظهر وتنعدم بشكل دوري. لماذا؟ إذا لم يكن هناك توجه دائم إلى الله، فإن الوحدة الداخلية تتحول تدريجياً إلى خارجية، وتصبح ذات نمط واحد. عندها يطلب الأب بشكل عدواني من ولده الخضوع التام، والتوافق التام؛ يطلب من ابنه أن يحقق أحلام والده، لكي يتكرر المصير نفسه، بحيث يصبح نسخة طبق الأصل عنه.

يسألونني عن ماهية عصاب ما بعد الولادة بالنسبة للنساء؟ هنا الوضع أيضاً متشابه، حيث يبدأ عمل الآلية نفسها. في الوهلة الأولى تشعر المرأة أنها موحدة تماماً مع طفلها الذي تحمله في أحشائها. وذلك يشعر المرأة بسعادة غامرة. في الشهر الثاني والثالث من الحمل، يبدأ جسم الطفل بالتكون: تتشكل اليدان والرجلان والأعضاء الداخلية. عندها تبدأ مرحلة انتهاء وحدة الطفل مع أمه. هذا الانقطاع قد يحدث أحاسيس وعواطف سلبية لدى الأم، ولا تستطيع أن تجد تفسيراً لذلك، وقد يؤدي إلى الإجهاض. بعد ولادة الطفل، الذي كان جزءاً منها، ينفصل عنها، ليبدأ حياته بشكل مستقل. وكلما كانت المرأة غيورة ومتعنتة، كان من الصعب عليها في اللا وعي تجاوز هذه الشدة النفسية.

عند أي انفصال في الوحدة الإنسانية، يجب التذكر أن الضرر قد يحدث فقط من حيث الشكل على المستوى السطحي، لذلك يجب تقوية التوحد على المستوى الرفيع. كلما كان التخريب في الشكل أكبر، منحنا المضمون طاقة أكبر وتركيزاً أعلى. للأسف، إن الأهل غالباً عندما يحصل الضرر في الشكل على المستوى السطحي؛ أي في مجال توازن العلاقات والتوحد، فإنهم يعممون ذلك على المستويات كافة، بحيث تنعدم لديهم عاطفة محبة أطفالهم عندما يعصونهم، أو يتفوهون بكلام بذيء، أو عند سوء المعاملة. أما الطفل، فإنه غالباً يقوم بذلك للحصول على محبة عميقة وحقيقية من قبل أهله، وليس محبة سطحية. إن الشخص الذي يتقرب من الله محبة به، بإمكانه أن يجد حلاً لأي مشكلة، لأن أي مشكلة تقربه أكثر من الله. لذلك علينا أن نفهم أن حصول المشكلات قد يكون مفيداً أحياناً. إن معظم المشكلات وأقواها تحصل بين الأطفال وأهلهم باللا وعي في فترة المراهقة؛ أي في فترة النضوج الجنسي التي يشعر فيها المراهق باستقلالية شخصيته التي تبدأ بالتكون في تلك المرحلة، حيث يبدأ المراهق بإظهار استقلالية شخصيته والدفاع عن حقوقه، وأحياناً يترافق ذلك مع استخدام العنف. وأفضل عمل يقوم به الأهل في مثل هذه الأحوال هو إظهار المحبة للطفل، من جهة أولى، وزيادة التوحد والانسجام معه على المستوى الرفيع من جهة ثانية، والسعي لكبح جماحه عندما يكون مهتاجاً في ثورة غضب.

قد يحصل تباعد بين الأهل والمراهق عندما يكون للمراهق شخص آخر مقرب منه من غير أهله. إحدى مريضاتي اعترفت لي: «عندما علمت أن ابنتي أصبح لديها شاب تربطها معه علاقة حب، أمضيت عاماً كاملاً دون أن أعرف كيف أتكلم معها. أصبحت أشعر نحوها وكأنها إنسان غريب. وبصعوبة بالغة تمكنت من التغلب على هذه المشكلة التي باعدت بيننا».

سبب آخر يؤدي إلى تخريب الانسجام بين الأهل والأبناء، ولا سيما عند زواجهم ومجيء الأحفاد. هذا الأمر لا إشكال فيه داخل وعينا، أما في اللا وعي، وباللغرابة، يؤدي أحياناً إلى حصول صدمات عصبية قوية، وحتى إلى حصول أمراض خطيرة تؤدي إلى الموت أحياناً. بعد ولادة الأحفاد يشعر الجد والجدة بسعادة لا حدود لها، لكن لسبب غير معروف قد يتوفون بعد شهر أو شهرين. مرة أخرى أريد أن أذكّر أن عقلنا الباطني يعمل بنظام مختلف تماماً؛ نحن نقيم أنفسنا في المستويات الرفيعة والسطحية للوعي، وهو بكل تأكيد أمر غير كامل.

سوف أقص عليكم قصة طريفة توضح كيف تبدو السعادة المطلقة عندما يتم تحقيق جميع الرغبات. إن مغزى القصة يوضح بجلاء نتائج غياب الاتصال العكسي:

أحد الأشخاص وقع في مكان تتحقق فيه جميع الرغبات. استلقى الرجل في ظل إحدى الأشجار، وفكر: «أنا متعب وعطشان وأريد أن أشرب. أتمنى أن يكون أمامي إبريق ماء عذب». فجأة رأى إبريق ماء مثلج بين يديه: «آه لو تأتيني مائدة بها شتى المأكولات»، فكر وحلم بذلك. فجأة تحققت المعجزة وظهرت مائدة المأكولات أمامه. أكل وشبع ونظر إلى الشجرة التي يجلس تحتها. «ما أروع أن تمتلئ هذه الشجرة بالثمار اليانعة»، بدأ يحلم. فجأة امتلأت بأشهى الثمار اللذيذة. فكر الشخص: «ربما أنا في الجنة كل ما أفكر به يتحقق أو ربما هنا في هذا المكان توجد عفاريت مرعبة». وبالفعل ظهرت مجموعة من العفاريت المرعبة وراحت تقترب منه محدثة أصوات مخيفة. «ربما تقدم هذه العفاريت على التهامي» فكر الرجل خائفاً. وبالفعل التهمته تلك العفاريت. هنا أود أن أقول: «كونوا على حذر من رغباتكم وأحلامكم، لأنه من الممكن أن تتحقق».

لقد اعتدنا أن نعيش من دون «اتصالات عكسية». منذ مئات السنين ونحن نحلم بمجتمع يخلو من المشكلات. جميع قصصنا تدور حول الأحلام والرغبات التي نريد تحقيقها: المائدة السحرية التي تطعمنا، الفانوس السحري الذي نحمله معنا، والذي يحقق كل رغباتنا... يبدو أن تلك الرغبات الخيالية يمكن تحقيقها، فيما لو أن تلك الرغبات كانت نابعة من أعماق عقلنا الباطن. هذا هو المهم، وما تبقى شيء بسيط، فقط علينا أن نتعلم كيف نطلب تحقيق الرغبة بشكل سليم وصحيح.

يجلس شخص في العراء، فجأة يهطل المطر. يتمنى الشخص: «أريد أن تشرق الشمس»، لكن هذا لم يحصل، وذلك لأن عقله الباطني مغلق بالنسبة إلى عقله الواعي. حالة أخرى: اتبع هذا الشخص دورة في علم الطاقة الحيوية، وتعلم كيف يزيل العائق بين الوعي واللا وعي، حيث امتلك قدرة كبيرة. ومن جديد جلس على الصخرة عند نزول المطر، ومرة ثانية قال: «أريد أن تشرق الشمس ويتوقف المطر». انقشعت الغيوم، توقف انهمار المطر، وأشرقت الشمس. شعر الشخص بسعادة لا حدود لها، وأخذ يطوّر قدراته في تحقيق المعجزات. للمرة الثالثة ذهب إلى تلك الصخرة وجلس عليها. كان الوقت ليلاً والنجوم تتلألأ في كبد السماء،

تمنى الرجل: «أريد أن تشرق الشمس الآن». وفي لحظة، دارت الأرض حول محورها بعكس دورانها السابق، وظهرت الشمس من جديد، لكن ذلك المشهد آخر ما استطاع رؤيته، لأن الأرض لم تستطع تحمل قوة التسارع العكسي الدوراني، لذلك انفجرت، مما أدى إلى فناء كل كائن حي عليها.

أكرر يجب أن نكون حذرين من أحلامنا ورغباتنا، لأنه قد تحصل وتتحقق. يمتلك الكون بكل تأكيد آلية حماية ودفاع، لكن المشكلة تكمن في أن تلك الآليات تعمل بشكل متأخر وبطيء. إذا حاول الشخص الإضرار بها على المستوى السطحي، قد يسبب له ذلك المرض، ثم يموت. أما إذا كان الضرر أكبر وأعمق، فإن الموت سوف يصيبه ويصيب أولاده وأحفاده. وإذا كان الضرر كبيراً جداً وعميقاً جداً وجدياً، يؤدي ذلك إلى فناء البشرية جمعاء. كلما كانت العقيدة فاسدة وخاطئة لدى الإنسان، أصبحت أحلامه خطرة، ولا سيما عندما يكون لديه قوة وقدرة كبيرة.

الآن ظهرت في جميع أنحاء العالم متلازمة مزمنة. شعر العلماء بالخوف من هذه الظواهر الشاذة، لكنهم عجزوا عن تفسيرها. إن الارتباط المشترك هنا قد يكون بسيطاً. كلما كانت العقيدة فاسدة وضارة بالإنسانية، كان من الضروري منعها من امتلاك طاقة أو قوة. لقد كتبت أن طاقة البشرية دخلت في أزمة مع طاقة الأرض. وخرجت من ذلك بالاستنتاج التالي: إن طاقة الأرض سوف تقوم بالقريب العاجل بتدمير البشر، لأنهم أصبحوا يشكلون خطورة عليها. لكن أليس من الممكن عودة هذه البشرية الضالة عن ضلالها؟ هذا ممكن. إن البشرية ما تزال كالحدث الذي لم يتجاوز سن المراهقة، وهو في بداية مرحلة النضوج الجنسي. أليس من واجب ذويه أن يعيدوه إلى جادة الصواب إن شذ؟ لقد فكرت في إمكانية تطبيق المبادئ الستة التي أوردتها في كتابي هذا على الكواكب والنجوم. إذا كان ذلك ممكناً، فإنه اعتماداً على المبدأ الخامس، فإن البشر ضروريون للأرض لزيادة التوحد. عندما تتشكل داخل النجوم العناصر الثقيلة، وتزداد بحدة حجوم الارتباطات، فإن ذلك يصب في صالح الوحدانية والانسجام مع الكون ومع الخالق.

إن الشاعر أولت ويتمان، الذي عاش في القرن التاسع عشر، كتب: «عندما أنظر في نافذة الليل، أرى كيف تهرب النجوم والمجرات مني مبتعدة شيئاً فشيئاً». بعد مئة عام، تم اكتشاف ظاهرة التحرك الأحمر. إن مغزى هذه الظاهرة يكمن في أن أي جسم يتحرك مبتعداً عنا، فإن طيفه يتحول إلى اللون الأحمر، هذا يدل على أن انبعاث الطاقة عن الجسم أخذ يضعف، لذلك استنتج العلماء أن الكون يتمدد ويتوسع، لكن مركز توسعه ما يزال غير معروف بالنسبة إليهم. بعد ذلك ظهرت فرضية جديدة: إن الكون ينتفخ في كل نقاطه. ولكن كيف يحصل هذا، لا تفسير له. أما بالنسبة لي، يبدو الأمر غير ذلك:

إن الكون لا يستطيع أن ينتفخ في كل نقاطه. وحقيقة الانتفاخ تعتمد على التحول في الزمن والفراغ والمادة. عند ذلك لا بد من تحرر كميات هائلة من الطاقة. والنتيجة هنا بسيطة: الفراغ الجديد مع المادة والزمن يمكن أن يظهر تأثيره فقط داخل النجم والكوكب. وكلما كان تدفق الزمن والفراغ والمادة أقوى

من مركز الجسم السماوي، أعطى النجم طاقة ضوئية أعلى، وبتركيز أكبر. هذا يشابه ما يحصل في جسم الشاب الذي يزخر بالحب والطاقة. في داخل النجوم يحدث النمو والتطور بشكل نشيط، ويظهر الفراغ والمادة، تماماً كما هو حاصل لدى البشر. إن الكواكب والنجوم، تتكاثر، وينفصل عنها أولادها، وكل كوكب يحلم أن يصبح نجماً. هذا يعني أن الكواكب لا تخمد ولا تبرد ببطء، بل على العكس، تزداد كتلتها وتزداد في منح الطاقة. مع أنه من المحتمل، عند ظهور الحياة على سطح الأرض، أن يكون إصدار الطاقة تحول إلى طاقة معلوماتية، وهذا قلّل من احتمال حدوث الأعاصير والطوفانات. حول هذا يجدر بنا التفكير ملياً.

هل من الممكن أن يكون قطر الأرض قد ازداد عدة مرات، هذا واضح من مصور القارات. عندما اكتمل نمو الإنسان، كانت الألبسة عليه فضفاضة، ثم أصبحت ضيقة. كذلك الأمر، وحسب اعتقادي، بالنسبة للأرض، فكل بضعة ملايين من السنين تتوسع بقدر ما، معبرة بذلك عن كمونها الداخلي. لكن بالنسبة إلى البشرية، سوف يكون ذلك مماثلاً ليوم القيامة.

اعتماداً على ما يحصل، فإن تلك العملية بدأت الآن. هل يمكن أن يكبح ذلك من كبرياء وطغيان الإنسان المعاصر، وبالتالي يؤجل فناؤه؟ أنا لا أشك في أن سكان سدوم وعمورة كانوا يحلمون. الحلم هو أقوى أداة لتشكيل العالم. لكن إذا كان الناس يتشابهون في أحلامهم مع أحلام سكان تلك المدن القديمة التي حولوا فيها الحب في أحلامهم إلى وسيلة لتحقيق الغرائز والشهوات الحيوانية، فإن الأرض التي نعيش على سطحها يمكنها أن تهتم بتربية مثل تلك المدن أو الدول بشكل اختياري. لذلك علينا ألا ننسى أن القصد والهدف لأي أحلام يكمن في السعي إلى السعادة الداخلية والاستقرار، والتي لا يمكن أن تتحقق إلا بمرضاة الله.

- قل لي من فضلك، ما هو اللون؟ كيف يؤثر في الإنسان؟ لماذا لدى كل شخص لونه المفضل يختاره، ولا يختار غيره؟ بالنسبة لي على سبيل المثال يعجبني اللون البنفسجي.
- لماذا يروق اللون الأحمر لبعض الأشخاص، ويروق لأناس آخرين اللون الأبيض، وآخرون يرتاحون للون الأسود؟ بماذا يتعلق ذلك؟
- لقد حاولت أن أحدد أفضل توقيت لأخذ حمام شمسي، وسعيت إلى رسم خط بياني يمثل الطاقة والإشعاع. لقد حصلت على صورة مثيرة: إن شمس ما قبل الظهيرة تعطي طاقة أكبر، وشمس ما بعد الظهيرة تعطي إشعاعاً أكبر. بعد ذلك تضعف طاقة الشمس وإشعاعها. لذلك أفضل توقيت للتعرض لحمام شمسي هو فترة ما قبل الغداء. إن طيف ألوان قوس قزح يتناسب مع قوة الإشعاع الضوئي. فاللون الأخضر يرمز إلى الحياة. إنه يتوسط ألوان الطيف. أما اللونان الأحمر والأصفر فيرمزان إلى العالم المادي، أي العالم ذي الطاقة المنخفضة. أما اللون البنفسجي والأزرق وظلاله فإنهما يرمزان إلى العالم الروحي ذي الطاقة العالية. إن العالم المادي مرتبط بالجسد ورغباته

السطحية، لذلك فإن اللون الأحمر يعطي إحساساً خارجياً بالدفء وإحساساً داخلياً بالبرودة. أما اللون البنفسجي، على العكس، يمنح إحساساً خارجياً بالبرودة وداخلياً بالدفء. إن الشخص الذي داخله الروحي قوي سوف يسعى إلى النقيض، أي إلى الألوان الحمراء والبرتقالية. أما الشخص الذي داخله الروحي ضعيف سوف يسعى لعكس ذلك.

إن اللون الأزرق يرمز للغريزة الذكورية، أما اللون الأحمر فهو يرمز إلى الغريزة الأنثوية. تتميز الطاقة الذكورية لدى الرجل بأنها عميقة ورقيقة تكاد لا تلاحظ. أما الطاقة الأنثوية تتميز بأنها ساطعة ودافئة وقوية. تكون مجموعة الألوان متناسقة عندما تكون الغريزة الذكورية والأنثوية متوافقة، بحيث تكون محصلتها غير مرتبطة بالعالم الخارجي. إذا كان الشخص في داخله يتصف بالغيرة والحسد والتعنت، فإنه عند ذلك يسعى لتحقيق الانسجام والاستقرار عبر ارتداء الثياب ذات الألوان البنفسجية والفضية والزرقاء. أما الشخص الذي يتصف بالكبرياء وعزة النفس والقسوة والصرامة، فإن اللون الأحمر والبرتقالي يحقق له التوازن. أما الشخص الذي يشعر بالاستقلالية عن كل شيء وبالهدوء الداخلي، فإنه يميل إلى الأبيض. لذلك فإن الكثير من الشعوب تعتبر أن اللون الأبيض هو لون الاحتفالات أو الحداد على حد سواء. إن اللون الأسود يرمز إلى تحطيم الرغبات والمصير، لذلك فهو مرتبط لدى الكثير من الشعوب بالحداد. لماذا يلبسون الأسود في الحداد؟ إن رفض الرغبات الخارجية يساعد في التركيز على المحبة الإلهية داخل أرواحنا. وهذا يساعد روح الميت في الحصول على كمية كبيرة من الطاقة، وكذلك على المحبة الإلهية، وعبور مراحل الانعتاق من حيواته السابقة بشكل أسهل. إن لباس رجال الدين يعتمد في ألوانه على المبادئ نفسها. وبما أن لدى أي شخص غريزة أنثوية وذكورية، فإن الألبسة الجميلة والأنيقة تلحظ دائماً تنوع وتضارب الألوان بين الأطياف الباردة والحارة، مع التركيز النهائي على المحبة الإلهية. لدى أي شخص يحصل تغير دموي في مجال إحساسه بالغيرة، لذلك فإن الشخص يتصف بالتكبر إذا تمكن من اختيار ألوان ثيابه بشكل صحيح، فإن ذلك يتيح له تأمين الاستقرار النفسي.

القسم الثامن

obeikandl.com

obeikandl.com

اليوم هو الثالث من شهر آذار عام 2005. الطقس منذ الصباح رائع ومشمس وصقيع. حالتي النفسية جيدة، أتوقع مع حلول منتصف شهر آذار أن أنهي كتابي الحادي عشر، بقي تحضير بعض المعلومات للكتاب الثاني عشر، بعده أكون قد أنجزت مجموعة كتبي «تشخيص الكارما» بعد ذلك سوف أبدأ بكتابة قصة حياتي.

أنوي الذهاب الآن إلى السوق لأشتري بعض الهدايا بمناسبة عيد المرأة العالمي في 8 آذار. بالمناسبة قيل لي إن درجة الحرارة الآن في أوروبا (-30 ْ) تحت الصفر. يوم أمس أعلنوا في التلفاز عن سقوط ثلوج في باريس وظهر محيط برج إيفيل وجواره عبارة عن حقول ثلجية مترامية الأطراف. في الواقع إن تيار الخليج أصبح أبطأ. لقد بدأت أوروبا العجوز بالتجمد.

إني أتذكر هذه المقولة: «إن الإنقاذ سوف يأتي من روسيا». كيف يكون ذلك؟ إن الإنقاذ لا يمكن أن يتم إلا عن طريق عقيدة جديدة تظهر قسراً. أنا لا أثق بالتطور الإرادي. في أي عملية تطور إرادية توجد دوافع خفية: إذا لم تتطور وتتقدم إلى الأمام سوف تتراجع إلى الخلف ثم تفنى. ستجمع روسيا بين العلم والدين، بين العقيدة الشرقية والغربية، وليس لديها مخرج آخر.

الكثير من الدول، ومن ضمنها روسيا، نهضت من بين ركام الاشتراكية. إن الدول الأوروبية عادت بسرعة إلى حياتها السابقة. فالاشتراكية لم تستطع تسوية وعيهم. في الصين أيضاً توصلوا إلى قناعة مفادها: من دون القيام بإصلاحات اقتصادية، فإن البلاد لن تتمكن من العيش. لكنهم عندما أدخلوا إصلاحاتهم الاقتصادية، حافظوا على التقاليد والأساليب التي كانت سائدة. أما في روسيا، عندما تخلوا عن الاشتراكية، فإنهم قلبوا الأمور رأساً على عقب، مقلدين

النمط الغربي. ومرة أخرى تخلت روسيا عن ماضيها وتقاليدها. لم تكن الاشتراكية تجربة ناجحة، لكنها كانت محاولة ضرورية لتوحيد نمط التفكير الغربي والشرقي. لقد احتوت هذه المحاولة على إمكانيات ضخمة لم يتم استثمارها بالشكل الأمثل. شاءت روسيا أم أبت، عليها في المحصلة النهائية أن تزاوج بين نمط التفكير الغربي والشرقي، لأنه من دون الأسلوب الغربي سوف يتعثر الاقتصاد، ومن دون الروحانية الشرقية سوف تتعرى البلاد من قيمها الأخلاقية الأساسية. وبغياب القيم الأخلاقية سيكون مصير روسيا التفكك والانحلال.

لا أرى أي دولة على سطح الأرض غير روسيا يمكنها أن تخلق مثل هذا التفكير الجديد. إن الوعي هو أساس كل شيء. من دون نمط وعي جديد لن يكون هناك إنسان جديد. لكي يخلق وعياً جديداً، علينا أن نتحسس استحالة الوجود وفق النمط القديم. وروسيا على وجه الخصوص تشعر باستحالة استمرارها في العيش حسب نمط الوعي والتفكير الحالي.

إن المزج الميكانيكي للدين مع الدولة لا يساعد في توحيد طريقتي التفكير. فالدافع الأولي للدين (الانفتاح) هو الصدق مع الخالق والتقرب منه، وكذلك مع مرور الزمن فإن النفس الإنسانية تمهد. عندها فإن الطقوس والقواعد والعقائد يبطل مفعولها. إن الله أبدي الوجود، لكن الأديان تولد، تحيا ثم تموت. الذي يموت هو الشكل، أما المضمون فإنه ينمو ويتطور. إذا تمعنا في مضمون جميع الأديان، فإننا نجد مضمونها واحداً هو محبة الخالق والتقرب منه؛ والاعتراف والرضا بمشيئته؛ وأن ترى ما هو إلهي في كل شيء؛ أن تحب الآخرين وترى في ذلك سعادة إلهية. لكي يتم استشعار المضمون والجوهر بقوة وعمق، فإنه في الغالب يتم تدمير وتحطيم المصير من حيث الشكل، وقد يكون ذلك قاسياً ومؤلماً. وكلما كان الإنسان عدوانياً ومتعلقاً أكثر بالشكل، كان التدمير أكثر إيلاماً.

بالنسبة إلى الديانات السماوية العالمية الحالية، فإن ما يمثلها من حيث الشكل هو كتبها المقدسة وطقوسها. إن معظم الجهود لا تصب في الأساس للتوحد مع الله، بل تذهب للتمسك بالحقائق والشكليات السطحية. هكذا يحصل مع معظم الدول، فإنها في الوقت الحاضر تعتبر أن مهمتها الأساسية الدفاع عن مصالحها السياسية والاقتصادية، وهذه اهتمامات سطحية. إن المخاطر التي تحيق بشعوب الكرة الأرضية جميعها قد تساعد في تحقيق تقاربها ووحدتها، وإبعادها عن الفناء، لكن الدول الكبرى تمانع في ذلك. إن الاستمرار في الحياة ممكن فقط عند التركيز على المضمون والجوهر؛ أي على المحبة الإلهية التي تساعدنا على الشعور المشترك

بوحدة مصير جميع الشعوب على هذا الكوكب. هذا يعني أنه في القريب العاجل سوف تبدأ عملية تدمير المجالات الخارجية للسعادة الإنسانية على الصعيد المادي والروحي. أعتقد أن روسيا قد سلكت في هذا الطريق مسافة ليست بالقليلة، وأن الوضع المحزن الذي تعيشه روسيا الآن قد يساعدها في الوصول إلى وعي جديد.

قيل في الكتاب المقدس: «فِي الْبَدْءِ كَانَ الْكَلِمَةُ..»[1]. وكانت هذه الكلمة هي «الحب». إني أعتقد أن روسيا في أقرب وقت سوف تصل إلى هذه الكلمة؛ سوف تلفظها وتعمل بها. وبما أنني أرى الطقس الربيعي الساحر عبر النافذة، وأرى الطيور تبني أعشاشها على أغصان الأشجار وتشدو مرحّبة بقدوم الربيع. أليس من الممكن أن يأتي ربيع روسيا؟

إن اليهود يعتبرون أنهم هم الناجين الوحيدين، والأرثوذكس يعتبرون الناجي من يتبع الأرثوذكسية فقط، والمسلمون يعتبرون أنفسهم أنهم طاهرون أمام ربهم، وأنهم هم الفرقة الناجية، لكن كل تلك ليست إلا طرائق تتبع وتستخدم الدين للدفاع، ولإقناع النفس بحسن الاختيار وعاقبة المصير. في واقع الأمر إن الناجين هم من يحبون الله ويتقربون منه؛ هم من يحبون العالم بكل ما فيه ويحبون الناس رغم كل عيوبهم، لأن العالم وما به من بشر هو خلق الله. الناجون هم من يستطيعون أن يحبوا ويسامحوا. إن الشيء الوحيد الذي يرافق الإنسان عندما يصعد إلى الله هو الحب والعمل الصالح، وليس المال أو الجاه أو الدين الذي نؤمن به دون العمل بجوهره.

1- العهد الجديد: إنجيل يوحنا 1: 1.

القسم التاسع

obeikandl.com

- مع تغيير العقائد، تحصل تغييرات كبيرة على الخطوط المرسومة على راحة اليد اليمنى. هل ذلك مرتبط ببعضه حقاً؟ هل لاحظت حدوث شيء مشابه لدى مرضى آخرين؟ ما رأيك بقراءة الكف؟

- إن ماضينا ومستقبلنا موجود في حاضرنا. إن مصيرنا وحياتنا على ارتباط بالعقيدة التي نؤمن بها، وعلى ارتباط كذلك بطبعنا وعواطفنا. إن عواطفنا العميقة جداً تؤثر في حياتنا وعلى الحالة الفيزيولوجية لجسمنا. ويدا الإنسان مرتبطتان مع المستويات الرفيعة. عندما تتغير حالة الطبقات المرتبطة بالمستقبل، عندها من الممكن أن تتغير خطوط اليد؛ حدث ذلك مع كثير من المرضى عند حصول تغييرات عميقة لديهم. عندما يكون هناك مستقبل، ذلك يعني أنه ممكن توقعه وقراءته، مع أن معرفة مستقبل الشخص الضعيف قد تتسبب في القضاء عليه.

أرادت إحدى معارفي أن تشتري هدية لأقربائها عند الحيرة تستخدم أحياناً نواساً، جلبته وأخذت تلقي عليه الأسئلة لاختيار هدية مناسبة. لسبب ما لم تتوفق في اختيار الهدية. في المرة السابعة أو الثامنة أصابها ألم شديد في الرأس. خافت وبدأت بالصلاة طالبة الغفران، ثم عاد كل شيء إلى طبيعته. شرحتُ لها ما قد جرى: إن الإنسان يحاول معرفة المستقبل لكي يتحكم به. أما التحكم بالعالم المحيط يجب أن يتم عبر المحبة والتغيير الذاتي. إن البصارين والمتنبئين يعتمدون على الوعي في محاولة معرفة المستقبل. أما إذا حاولنا تغيير العالم المحيط، اعتماداً على الوعي فقط، فإن ذلك يتحول إلى عمل شيطاني شرير. إن العقل البشري محدود، وأي عمل نقوم به سوف ننجزه بما يتوافق مع مصالحنا، أو مع احتياجاتنا الجسدية والعقلية. أنا أقول ذلك لأن كل ما نقوم به يعتمد على وعينا وإدراكنا. وكل ما ندعوه وعياً هو في واقع الحال جزء

مما ندعوه محبة. إن الوعي يولد من أحاسيس الحب، لذلك هو دائماً نتيجة عنه. لهذا، إن الشخص الذي يتطلع في وعيه إلى المستقبل، لديه دائماً احتمال تولد المحبة.

- رجاء، أخبرني كيف لي تعلّم توقع الأحداث، وكيف أتنبأ بحصول الضربة التالية بغية تجنبها، أو حتى الاستعداد لتلقيها؟
- إذا لم يكونوا أحياءً، كيف لي أن أعرف ماضيهم «ذنوبهم»؟ وكيف علينا نحن أولادهم أن نعمل لأنفسنا؟ هل نستغفر عن ذنوبنا أم عن ذنوب أهلنا التي لا نعرف عنها شيئاً؟

هناك طريقان لتدفق الطاقة التي يمكن أن تتحول إلى قيم إنسانية: الغيرة والتكبر. إن الأشخاص الغيورين يميلون إلى الاكتئاب والانتحار، وربما أمراض أخرى. تبدو الغيرة كالحسد والبخل وعدم القدرة على تحمل انقطاع العلاقات الاجتماعية أو الألم الذي يسببه الأقرباء. إن التكبر يعني عدم القدرة على تحمل النائبات في الحياة أو الفشل، ونقد وإدانة الآخرين؛ كذلك يعني الشعور بالتفوق على الآخرين، والسعي لإذلالهم، وحب الانتقام. إن المتعجرفين يسعون إلى تحطيم وتدمير الآخرين، وقد يصابون بأمراض نفسية أو جسدية، مثل فقد الأيدي أو الأرجل، وقد يقدمون على أفعال تدخلهم السجن. إذا كان الطبع يتصف بالغيرة والتكبر، فإن معظم المشكلات يمكن تحديدها. تمعنوا في طباعكم، وسوف تتوصلون إلى استنتاجات حول صحتكم. إذا لم تعلموا أطفالكم محبة الآخرين وتقبل وتحمل المصائب، وإذا كان الطفل يتصف بطبع وخلق سيئ وعدواني، عندها سوف تجدون أنه سيعاني من مشكلات صحية، ولن يتمكن الأطباء من علاجه.

أما ما يخص الضربة المحتملة، أستطيع أن أقول التالي: سئل أحد رجال الدين السؤال التالي:

- كيف نتمكن من الحصول على السعادة الأبدية بعد الموت؟

أجاب:

- بكل بساطة، في آخر يوم في حياتك توجه إلى الله بكل خشوع وقم بالصلاة.

تلك الإجابة أدهشت من سمعه:

- لكننا لا نعلم متى نموت. كيف لنا أن نعلم باليوم الأخير في حياتنا؟
- إذاً عليكم أن تصلوا يومياً لكي لا تخطئوا.

إن الأهل يمنحون أطفالهم أهم طباعهم وعقائدهم.

بقدر ما نحاول أن نحدث تغيير داخل أنفسنا، وداخل الوسط الذي نعيش فيه، بقدر ما يحصل تغيير في عواطفنا الداخلية، وكذلك يحصل تغيير في علاقة أهلنا معنا. أما ما يخص غفران الذنوب والتوبة عن ارتكاب المعاصي، فذلك لن يقبل منا إن لم نقم بتغيير ما بداخلنا؛ أي إن الله يقبل توبتنا فقط إذا تعهدنا أمامه بألا نرتكب الذنوب والمعاصي مجدداً. إن الماضي والحاضر والمستقبل في المستويات الرفيعة هم واحد؛ أي إن روحك هي استمرار لأرواح أجدادك. وما سوف يحصل مع أولادكم وأحفادكم في المستقبل هو، إلى حد بعيد، نتاج سلوككم وعملكم في

الحاضر؛ أي إن المسألة المهمة في هذه الحالة هي ضرورة إحداث تغييرات ذاتية وعميقة داخل أنفسنا. أما إذا صلينا عن أرواح أجدادنا، فإني أفهم مغزى ذلك كما يلي: يجب أن تطلب المغفرة عن خطايا أجدادك (النسل الذي تنتمي إليه) بما يخص محبتهم لله وللآخرين؛ أي يجب أن نستغفر لهم عن تقصيرهم بما يخص صلة الرحم، أو سوء معاملة الوالدين، أو الاعتراض على المصير والقدر ومحاولة الانتحار، أو التحسر على الماضي والخوف من المستقبل. إن عواطفك وأحاسيسك في الطفولة والشباب يحددها إلى حد بعيد والداك. إن «الكارما» الخاصة بشجرة أسرتك هي محصلة أعمال وتصرفات وأحاسيس وعواطف أجدادك، المخزنة في عقلك الباطني، والتي تعكس عواطفك وأحاسيسك.

- كيف تستطيع المرأة أن تحافظ على جمالها بحيث لا يؤثر ذلك في طبعها ومصيرها؟

- إن الجمال النسائي هو مؤشر تحدده امتلاك المستويات الرفيعة. كلما امتلكنا أرضية روحية جيدة، كان مخزوننا العاطفي كبيراً. إن السعادة الروحية هي شبيهة بالسعادة الناتجة عن امتلاك المال أو الوضع المادي والأسري الجيد، إلا أنها تفوقها بأضعاف مضاعفة. لكن إذا كانت المحبة داخل النفس ضعيفة، فإن ذلك مدعاة لإفساد الروح تماماً كما تفسدها الأموال والسلطة. لاحظوا قديماً أن من يشرب الكحول وحيداً يصبح مدمناً. يحدث هذا لأن الشخص يحصل على المتعة دون أن يصرف أي قدر من الطاقة. إن المعاملة والاهتمام وخدمة الآخرين تسمح بتركيز الطاقة على الأحاسيس الدافئة، وليس الحصول على متعة الشراب بأسرع وقت.

لماذا اعتاد قاطنو المناطق التي تشتهر بصناعة الخمور على التفنن برفع وقول الأنخاب الطويلة؟ لأنه كلما أعطينا طاقة، حررنا أنفسنا من عبودية المتعة. ليس عبثاً أن يعمل معظم الأشخاص الذين يملكون الملايين 15 ساعة وأكثر في اليوم. إن العمل المتواصل يتطلب صرف كمية كبيرة من الطاقة، وهي تعد ضرورية جداً لكي لا تصبح تلك الثروة قاتلة. إذا كانت المرأة الجميلة تنظر بغرور إلى جمالها، دون أن ترغب بمنح أي كمية من الطاقة، عندها سوف تكون حياتها تعيسة: بقدر ما تكون المرأة الجميلة حكيمة وتتصف بالتضحية والعطاء والتطور، وبقدر ما تعطي أكثر مما تأخذ، بقدر ما يصبح جمالها مصدر سعادة لها.

- عمري 11 سنة. أهتم بنفسي وأتبع نصائحكم تماماً كما في شرائط التسجيل. منذ مدة سرقت علبة شوكولا من أحد المحال التجارية، لكنهم اكتشفوا أمري. لماذا حصل معي هذا؟ وما عساي أن أفعل؟

- لكي تأخذ شيئاً ما، عليك أولاً أن تعطي شيئاً ما. لكي تحصل على شيء وتكون سعيداً به، عليك أن تدفع مقابل ذلك ما يجب وأكثر. إن الاهتمام بالنفس والعمل عليها، هو قدرتك أن تسامح، أن تتقبل الخسارة وأن تعطي. إن السعادة التي

تأتي دون عطاء تضر الروح وتفسدها. وكلما أسرعوا في اكتشاف السارق، كان ذلك أفضل للسارق ولروحه.

- لماذا يجب علينا ألا نحافظ على مستوى التطور الذي حصلنا عليه سابقاً؟ لماذا يمنع علينا التقدم درجة درجة على أساس ما حصلنا عليه سابقاً، في حين أننا عندما نتعلم في المدارس، ننتقل من صف إلى صف، بما حصلنا عليه من معلومات في الصف الذي درسناه في السنة السابقة؟

- كلما كانت المحبة والطاقة في النفس قليلة، كان تعلق الشخص بالشكل أكبر. إن محاولة الانتقال إلى العالم الآخر بشكل متدرج مع الاحتفاظ بالمقتنيات التي نملكها كافة، خلقت ظاهرة التحنيط أو صناعة التوابيت الفاخرة وبناء الأهرامات والأضرحة... إلخ. إن التفكير الوثني مرتبط بالشكل بصورة أقوى من إدراك الإنسان لعبادة الإله الواحد. لذلك فإن عبادة العجل الذهبي، أو الحالة المادية الجيدة والشهوات والرغبات، تدمر الروح وتتعارض مع محبة الله، وهذا أمر طبيعي بالنسبة للعقيدة الوثنية. إن الكون يتطور متقرباً من الله. هذا يعني أنه يجب تخريب الشكل لصالح الجوهر والمضمون. لكي ندخل إلى الجامعة، لا بد من إنهاء الدراسة الثانوية في المدارس. كلما كان التركيز على المضمون وعلى المحبة والتتابع الروحي أقوى، حصل تطور جديد في الشكل. وليس تدميراً أو فناءً أو تفكيكاً لما هو قادم.

- كيف يجب أن نفهم بشكل صحيح الأمل والتفاؤل؟ كيف لشخص مصاب بمرض عضال ألا يتعلق بالأمل، مع إيمانه بالله؟

- إذا كنتم تأملون بشيء ما، فإنكم تصرفون طاقة عالية. عندما يتحقق ما كنتم تأملون به، عندها يتوقف عطاؤكم للطاقة. إن الأطباء يمكنهم أن يحطموا الأمل عندما يقولون للمريض: «لا حظَّ لك بالشفاء؛ علاجك غير ممكن». إن توقف صرف الطاقة يوقف الحب، ويؤدي للكآبة والخمول. إن الإيمان بالله مع وجود الأمل في الشفاء يتيح لك التقدم إلى الأمام، حتى ولو كان حكم الأطباء هو الموت. إن الإيمان يلغي الشك والخوف ويزيد الثقة بالنفس. تعلموا الإيمان بالقدرة المطلقة للخالق العلي العظيم.

إن ضعفنا ناتج عن قلة معرفتنا وفهمنا. تصور أن شخصاً ما ضرب رأسه بالحائط، ثم صلى لله لكي يذهب ألم رأسه. بعد ذلك يصرخ بأعلى صوته: «أنا لا أؤمن بالله، لأنه لم يحقق لي رغبتي، إن رأسي ما يزال يؤلمني». حدثني أحد معارفي عن قصة إحدى قريباته: لقد كانت إنسانة شريفة ونظيفة؛ كانت تؤمن بالله وتذهب إلى الكنيسة، وتعامل الناس بشكل ممتاز. توفيت بسبب إصابتها بالسرطان، عانت كثيراً قبل عدة أيام من وفاتها. عند ذاك وضعت الصليب جانباً، وقالت: «لم أعد أؤمن بالله، لقد فعلت كل ما علي فعله، وهذه هي عاقبتي! انظروا كيف توفيت!». قال محدثي: «وهكذا توفيت غير مؤمنة. لقد كانت إنسانة جيدة جداً. في

الحقيقة كانت دائماً تؤنب زوجها بسبب خيانته لها، لماذا عوقبت هي وليس زوجها الذي عصى الله؟».

نحن دائماً نلجأ إلى الله طلباً للمساعدة والإنقاذ، لكننا نتوجه بالاتجاه المعاكس تماماً. الله هو محبة، لذلك يجب أن نسعى وراء المحبة. لكننا نسعى في الواقع وراء رغباتنا، وصحتنا ورفاهنا، ونستغرب لماذا نشعر بانهيار قوانا، ولا نفهم عدم تحسن حياتنا! لذلك يجب أن يكون توجهنا إلى الله وإلى المحبة دون شروط لكي ننجح.

- عند تحليل المؤلفات الأدبية في الدروس، لا بد من إدانة أبطال تلك الروايات وأفعالهم شئنا أم أبينا، كيف يمكن ذلك؟

- يعد تحليل الأحداث الماضية نوعاً من أنواع المحاكمة. أما مجريات المحاكمة يفهم منها أنه لتقييم فعل الشخص المحاكم، هناك اتجاهان: الأول هو توجيه التهمة، ثم يتم إثبات النية السيئة، وإثبات أنه كان في حالة وعي وإدراك لما يفعله عند ارتكاب الجرم، ثم تحديد الضرر والأثر السلبي الناتج عن الأفعال التي ارتكبها المتهم. والثاني هو الدفاع، ويشمل إثبات عدم وجود نية سيئة أو قصد لارتكاب الجرم. لذلك عند تقييم أي بطل لرواية أدبية، وإذا كان الهدف من ذلك الحصول على تقييم إيجابي أو سلبي، فإن الأمر يصبح أكثر سهولة.

يعد بافليك ماروزوف منذ 20-30 سنة من أبرز الكتاب الأخلاقيين. واعتبر مثالاً يحتذي به. أما الآن فإن ذلك التقييم قد تغير. لذلك إذا أجرينا تقييماً أدبياً دقيقاً، اعتماداً على وصايا الكتاب المقدس: لا تحسد، لا تسرق، لا تقتل... فإننا نفهم أن الإنسان يسلك سلوكاً غير أخلاقياً ليس لأنه يتصف بالنذالة، بل لأن المستوى الروحي والنفسي لديه ضعيفاً. وبالتالي فإن الاهتمامات والرغبات الجسدية لديه أهم بكثير من الاهتمامات الروحية. لذلك يمكن مساعدة مثل ذلك الشخص عن طريق المحبة والعقوبات القاسية. إن المذنب الحقيقي هو المجتمع الذي لم يعلمه المحبة، ولا كيف يهتم بروحه. كذلك لم يستطع أهله مساعدته بسبب وقوعه في شباك طغيان المادة، بحيث أصبح عبداً من عبيد الرق المادي، لذلك لا مغزى من إدانته لأنه ضحية، ويجب تقديم المساعدة له.

إن عقاب المجرم هو مساعدة له. في قوانين ماني، وفق الفلسفة الهندية القديمة، لا يترتب على سجن القاتل وقتله أي ذنب مهما تكن صفة ذلك القاتل، حتى لو كان برهمان نفسه مؤسس الديانة الهندية، أو حتى لو كان طفلاً. أنا أعتقد أن أفضل تحليل لأعمال أبطال الروايات الأدبية يجب أن يلحظ التالي: مهما حاولنا تقييم عمل البطل، سلباً أو إيجاباً، يجب أن نعلم تأثيره في المستويات الرفيعة خيراً أم شراً داخل ذاكرتنا. حاولوا توصيف نقطة الماء التي تحمل في ذاتها صفة النهر العظيم من الناحية السلبية أو الإيجابية. نحن هنا نستطيع أن نتحدث فقط عن قانونية وشرعية الأحداث التي تحدث، لذلك وحسب المنطق البشري لتقييم الأمور، يجب

أن نضع في اعتبارنا عدم كمال أي حكم يصدر، لأن نظرتنا الحالية قد لا تتطابق مع ما هو حاصل في المستقبل، وهذه النظرة قد تتغير.

- حصل لدي مرض في الكليتين. أظهر التشخيص وجود ثلاثة أكياس في الكلية اليمنى، وكيسين في اليسرى. بعد علاج مركز استمر لثلاثة أشهر لإزالة الأكياس، مع الصلاة والتركيز الداخلي الإرادي، تنظيف الجسم، المداواة بالنباتات، التغذية، إلا أن النتائج كانت عكسية! أصبحت الأكياس الكلوية أكبر حجماً بمرتين!! أين يكمن خطئي؟

- حدثوني عن شخص يصلي لأي سبب، ويصلي وفق جميع الأديان: يصلي لكريشنا ولبوذا وليهودا وللمسيح ولله؛ لكل شيء يقتنع أنه مقدس! ذلك الشخص لم يفهم أن كل ما يفعله هو عبارة عن وثنية محضة، لأنه يصلي للشكل وينسى الجوهر. إن مفهوم التوحيد يتجلى بشكله الصحيح فقط عندما يخرج الإنسان من إطار الشكل إلى المضمون، ويرى وحدانية الكون بشكل كامل، ويشعر بخالقه الأول. من أجل الشعور بكل ذلك يجب أن يتوفر إحساس قوي ومرهف بالحب. إن الكثير من العلاجات الباطنية تعتمد فقط على مبدأ التأثير في الشكل كأسلوب للعلاج. أن تتعالج هو نتيجة وليس سبب. كلما بذلنا الكثير من الانتباه والجهد والقدرة لإزالة النتيجة، أصبح سبب المرض أكثر عدوانية في هجمته. كان من المفروض أن تعمل وتهتم لنفسك، وليس لإزالة الأكياس. عندما يكون هناك سبب لاستئصال المرض نستخدم التطهير، المداواة بالنباتات، التغذية، هذا مسموح به، باعتبار أن الشكل يصارع الشكل. عندما نلجأ للصلاة من أجل الحصول على أمر ما، فهذا أقرب إلى السحر والإيمان بالغيب. نحن نصلي لكي نتقرب من الله، وليس لتحقيق هدف ما. إن الحب والتوحد مع الله يمنحنا الصحة، لكن الصحة نتيجة، وليست سبب. ولا داعي للخلط بين الأمرين.

- شكراً جزيلاً لك لما قدمته من مساعدة: في عام 1999 أصيب ولدي بالتهاب السحايا الحاد. بقي في المشفى لمدة 13 يوماً. لم يمنحه الأطباء أي فرصة للحياة. عندها ألهم الله زوجي بالاتصال بك. بعد أن قدمت لنا التوجيهات والإرشادات، تغيرت الأجواء المحيطة بنا. في فترة وجودي في المشفى مع ولدي وصلت إلى حد الانهيار، لدرجة أني اعتقدت: أني قريبة من الموت. في اليوم التالي تم إخراج ولدي من المشفى من دون أي تعقيدات. حتى فحص الطبقي المحوري أظهر أن لا انحرافات في المخ. قال الأطباء إن هذه الحالة هي الأولى التي يصادفونها في عملهم. مرة أخرى، جزيل الشكر لك. وأتمنى من الله أن يمنحك الصحة والسعادة ورغد العيش.

- كل ما قلتُه لزوجك معروض في كتبي المنشورة. إن المقابلة الخاصة أو التحدث عبر الهاتف هو شيء يجب أن تفعلوه من أجل أنفسكم. أتمنى بالنتيجة أن يفهم الجميع ذلك.

- أريد أن تشرح مفهوم التنافس بين موسكو ومدينة بيترغراد. متى تنتهي مثل تلك الحالة من عدم الارتياح المتبادل؟ إن سكان مدينة بيترغراد، والعديد من سكان المدن الأخرى، لا يحبون سكان مدينة موسكو، ما تفسير ذلك؟ وبمَ يتعلق؟

- إن التطور والتقدم غير ممكن من دون وجود صراع وتنافس وتناقض بين تيارين، والسعي للوصول إلى ما هو أفضل وموحد. إن التمايز بين المجتمعات الشرقية والغربية من حيث التكوين، أسس لتطور وتقدم الحضارة الإنسانية المعاصرة. إن وجود مركزين في روسيا وعاصمتين، يبرهن على وجود آفاق كبيرة للتطور والتقدم. عبر الصراع بين المادية والروحانية نشهد نمو عاطفة الحب.

مع نشوء الأيديولوجية والثقافة السوفييتية، أخذت مدينة بيترغراد تفقد أهميتها، بعد أن استحوذت موسكو الطاقات والإمكانيات كافة لصالحها. إن ذلك قد أثر سلباً في بلادنا عموماً. يلاحظ الآن أنه في موسكو أخذوا يهتمون بالأمور الروحانية بصورة أكبر، وكذلك بالثقافة. وبالتالي أصبح الموسكوفيون أكثر لطفاً وأكثر طيبةً. وتزايد اهتمام الموسكوفيين في شراء الشقق في بيترغراد، وكذلك في تأسيس الأعمال. أنا أعتقد أن بيترغراد سوف تعود إلى سابق عهدها، وتصبح العاصمة الثقافية كما كانت. هذا أمر ضروري ولا مفر منه لاستمرار روسيا وتحضرها. إن ظهور مثل ذلك التناقض هو أمر طبيعي، بل وضروري، لكن يجب ألا يتصف بالعجرفة أو التفوق، سواء في النواحي الاقتصادية أو الروحية للعاصمة؛ بل إن ذلك التنافس يجب أن يصب في مصلحة التطور والتقدم والتعاون. لقد حاولت أن أدون كتبي في شتى البلدان والمدن، حتى في هاواي، لكن ذلك كان دون جدوى. لم أستطع أن أكتب مؤلفاً إلا في بيترغراد. فبغضّ النظر عن الأمور الخدمية، أنا أشعر في هذه المدينة بشعور لا يمكن تفسيره، من حرية الروح وسموها في فضاء هذه المدينة الساحرة. وهكذا إن الصراع بين النظرة المادية والروحية هو أمر ضروري لصالح روسيا. يجب استخدام كل ما هو متاح لنا لتحسين مصيرنا.

- لقد ذكرت في كتبك أن جنس الطفل يتبدل أثناء الأسبوعين الأول والثاني من بداية الحمل، وذلك يتعلق بطباع الأهل. ألا يعني هذا أنه بمقدورك أن تعلم بوضوح ما جنس المولود قبل قدومه بعدة سنوات؟ لقد قلت أيضاً إن الطفل هو المستقبل؛ هو الاستمرار الروحي للأهل. نحن في أسرتنا يولد الكثير من الأطفال، هل لذلك علاقة مع حالة أن بعض النساء من الأسرة، غالباً ما يتوفين بمرض سرطان الكبد؟ هل يشكل ذلك عائقاً للمستقبل؟

- أنا أسعى لمعرفة ما يمكن أن يتغير. لقد رأيت كيف كان يتغير جنس الطفل بالاتجاه المعاكس، وذلك حسب خطورة تحوله من ذكر إلى أنثى. من جديد أكرر القول: من يملك المال هو الشخص القادر بالدرجة الأولى على جمعه؛ وثانياً: من

المحتمل أن يضيعه أو يتخلى عنه. أما من يمتلك الروحانية فهو من يستطيع أن يتعلم ويفكر، ومن الممكن أن يفقد تلك الروحانية. هذا يعني دمار الأمل، والمثل والعدالة، والفشل والإخفاق في الحياة والمصير. كلما كان الرجل ذكياً وروحانياً وقاسياً، كانت ولادة الطفل ذكر لديه أمر قليل الاحتمال. وعندما يتم التذمر من جنس الطفل، ويتم النقد من قبل الآخرين، عندها يكون احتمال استمراره بالحياة قليلاً. إذا كان الأب والأم يتصفان بالتكبر والازدراء واللوم في تفاعلهما مع الآخرين، عندها فإن الطفل سوف يولد مريضاً أو قد يموت. إن الشخص الضجر، الذي يعاني من مرض في الكبد، هو ذلك الشخص الذي يقدم دائماً على نقد وإدانة الآخرين، وينظر إلى الناس نظرة سوء. إذا كان لدى امرأة مشكلة في الكبد، أو إصابات مختلفة أو كسور، وإذا تعرضت المرأة في حياتها إلى إهانات متكررة، ولا سيما في طفولتها، فإنها على الأرجح سيكون مواليدها إناثاً.

إذا كانت المرأة غير مرتاحة في حياتها وزواجها، فإن احتمال إنجابها للذكور ينخفض.

كلما كانت المرأة مثقفة وروحانية وعاقلة، كان من الصعب عليها تحمل مشقة الحياة أو الزوج المشاكس، أو اجتياز الأحوال الصعبة، عندها تضعف النزعة الروحانية، بينما تقوى النزعة المادية، تضعف أو تنعدم الثقافة، وتسرع الحضارة من دورانها. ليس من المستحسن التحدث عن ذلك، لكنه في الأسر ذات الثقافة، أو التي يتميز أفرادها بالعقل والحكمة، فإن نسبة المواليد لديهم من المصابين بأمراض تكون أعلى من الأسر العادية. إن الإنسان المؤمن وطيب النفس عادة يتقبل بهدوء المولود الذي يأتيه، سواء أكان ذكراً أم أنثى. أما الذي يعاني ويتألم إن أتاه المولود الأول أنثى، هذا يدل على أنه لم ينجح في اختبار التغلب على رغباته وروحانيته، وبالتالي فإن احتمال إنجاب مولود ذكر في المرة التالية يقل. إذا أردنا أن نحصل على شيء ما في هذه الحياة، فذلك يدل على أننا بحاجة إليه، لكننا قبل الحصول عليه قد نتعرض إلى اختبار من الأعلى، وبالتالي: هل نستحق أن تتحقق رغباتنا؟ هذا يعود بالدرجة الأولى إلى سلوكنا وتصرفنا نحن.

خاتمـــة

أعتقد أني وضعت في كتابي هذا جميع أفكاري، لكن أود أن أضيف إلى المبادئ الستة السابقة في إدراك ما هو إلهي مبدأ سابع. قاعدة صغيرة أود أن أضعها في مبدأ مستقل: أولاً، قبل كل شيء، يجب أن يتم منح الطاقة على شكل محبة تقرباً من الله؛ والتكامل مع العالم بأسره؛ الترقي في الدرجة. إن المشاعر الأولى في عاطفة الحب يجب أن توجه إلى الله. أتذكر عندما كانت هناك غشاوة على بصيرتي، كنت أثناء الصلاة أعتبر أن محبة الله هي في المقام الثاني أو الثالث.

أمسك بيدي المخطوط الأخير، وأقرأ ببطء، ما الذي يجعل الإنسان يبتسم؟ هل الابتسامة تطهره عن طريق الطاقة؟ لماذا يقال: «الإنسان المبتسم لا يمكن التغلب عليه»؟

أنظر إلى السماء الزرقاء عبر النافذة، وإلى الطبيعة التي تغمرها أشعة الشمس، إني أشعر برغبة في الابتسام! عندما نرى الشمس، تشعرنا بالرغبة في الابتسام. إنها تمنح الكون طاقة، ونحن نحاول تقليدها. الابتسامة هي نوع من منح الحب والطاقة، لذلك فالابتسامة تقربنا أكثر من الله. كلما حاول الإنسان أن يكون محصناً ومستقراً قلت حاجته إلى الابتسامة. إن الصراحة تساعد في أن تصبح من الداخل مكشوفاً ومن دون حماية، لذلك فإنها تجلب الحب، وتساعد في نشر الابتسامة.

منذ مدة أرسلت إحدى النساء رسالة: «تقول إنه يجب على الإنسان أن يكون صريحاً. لم أتردد في تنفيذ نصيحتك: ذهبت إلى العمل وقمت بنقد الأخطاء، وتكلمت مع الإدارة بكل شيء. كانت النتيجة أنهم خفضوا من رتبتي الوظيفية، وأصبحت أتعرض للضغط بشكل دائم». هنا، ما عساي أن أجيب؟ أولاً: إن أي فضيلة يجب موازنتها بضدّها. إن الصراحة يجب أن تتم موازنتها عن طريق التفكير السليم. ثانياً: يجب أن تتجلى الصراحة بالمشاعر والعواطف، أما التفكير يمكن أن نتحفظ عليه. إن الإنسان غير الصحيح، الذي يخفي مشاعره، يخلق ما يحاكيها خارجاً، وبالتالي لن يكون قادراً على التطور. إن

حصانته العاطفية الخارجية من سنة إلى أخرى تتلاشى، أما روحه تتصلب شيئاً فشيئاً لتصبح خالية من الحب والطاقة والابتسامة؛ كالأرض الجدباء. إن الإنسان يستطيع أن يعيش كل عمره بعواطف متحجرة، في البداية يحاول أن يمنح عواطف مزورة، أما فيما بعد تصبح حياته بأكملها نوعاً من المرارة والتزوير. إن الصراحة العاطفية التي تكون من الداخل غير محصنة تجعلنا نمنح القدرة الإلهية. وهذا بالضبط ما قصده المسيح عندما قال: «..مَنْ لَطَمَكَ عَلَى خَدِّكَ الأَيْمَنِ فَحَوِّلْ لَهُ الآخَرَ أَيْضاً»[1]. هذه ليست دعوة للسلبية. إن الشخص الذي يتميز بالحلم الداخلي، يكون الأقدر على تحقيق الرغبات والأهداف والأفكار الداعية لأحداث تغيير في العالم المحيط. إن المرونة الداخلية، والانفتاح تجاه الخالق، ومحبة الآخرين، تملأ الروح والنفس بالطاقة، وتجعل الشخص نشيطاً على المستوى الخارجي. إن الطاقة الزائدة تنعكس عبر الإحساس بالسعادة، وإشراقة الابتسامة والضحك. لنفكر في مغزى المزاح: نرى أنه عندما يقع الشخص في وضع غير متوقع وغير محسوب، يحاول في اللا وعي استيعاب الموقف والتكيف معه، لذلك يحصل طرح طاقة لتأمين الحماية الضرورية. وعندما لا تكون هناك حالة جدية، وتم صدم الطاقة، تتحرر على شكل ابتسامة وضحك. وكلما كانت الحالة غير معقولة وغريبة وغير متوقعة، كان حجم السعادة والاستمتاع الذي نشعر به أكبر. كل شيء نرتبط به بجدية يجعلنا تابعين له، لذلك يجب أن يكون ارتباطنا وتوجهنا فقط لله. ويجب ألا نرفض الحب المرسل من قبله، ويجب علينا ألا نخضع تلك المشاعر لإرادتنا، وأن نثق بها، ولا نقتلها داخل أنفسنا وداخل نفوس الآخرين. كل ما عدا ذلك يمكن أن نتعامل معه بروح المرح. لا شيء يستحق أن نتألم أو نندم عليه.

إن الأحوال تراجيدية؛ إنها محزنة ومضحكة في الوقت نفسه. يخونون، يقتلون، يسرقون، ينبذون كل ما هو مقدس، والأسوأ من كل ذلك أنهم لم يتعلموا أن يفكروا بشكل صحيح. شوهوا جميع القيم، كل ما يهمهم هو الاهتمام بالجسد

1- العهد الجديد: إنجيل متى 5: 39.

وشهواته وإهمال الروح. في الوقت نفسه، هناك من يستشعر الخطر. وقد أخذت الأصوات تعلو: «أنقذوا أرواحنا». نلاحظ ذلك على صفحات الجرائد وعلى شاشات التلفزة. وهذه الأصوات أخذ صداها يتردد أكثر فأكثر.

إن الكون عبارة عن وحدة متكاملة هولوغرام في كل نواحيه، حتى أصغر ما فيه يكون متكاملاً في ذاته. لذلك وفي النتيجة النهائية، كل منا عن طريق تصرفاته وأفكاره وأحاسيسه ليس بإمكانه فقط تدمير الوسط المحيط، بل بإمكانه أن ينقذه. ربما الأفضل ألا ننتظر حتى اللحظة الأخيرة لكي نعود إلى جادة الصواب ونبدأ بالصلاة لنولد من جديد.

العالم مدهش ورائع! إنه رائع في كل مظهر من مظاهره! إنه رائع في جوهره، لأنه معجزة الخالق العظيم. وبما أن كل خطوة نخطوها، وكل عمل نقوم به يقودنا إلى المحبة وإلى الله، لذلك لا يحق لنا في أي حال من الأحوال أن نتخلى عن المحبة الإلهية والإنسانية.

obeikandl.com

منشورات دار علاء الدين

سلسلة كتب الكارما من مؤلفات س. ن. لازاريف

١- الكارما.

٢- الكارما الطاهرة.

٣- تشخيص الكارما - طرق التطهير الروحاني.

٤- تشخيص الكارما.

٥- تشخيص الكارما - أسئلة وأجوبة.

٦- تشخيص الكارما - الارتقاء الروحي.

٧- تشخيص الكارما - تخطي السعادة الحسية.

٨- تشخيص الكارما - حوارات وقضايا.

٩- تشخيص الكارما - منهجية الخلاص والبقاء.

١٠- تشخيص الكارما - متابعة الحوار.

١١- تشخيص الكارما - نهاية الحوار.

obeikandl.com

الفهـــرس

مدخـــل 5
القسم الأول 7
القسم الثاني 38
القسم الثالث 74
القسم الرابع 97
القسم الخامس 116
القسم السادس 134
القسم السابع 152
القسم الثامن 161
القسم التاسع 166
خاتمـــة 175

obeikandl.com